شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت
علم وخبر 287/ 2009

العدد الثاني والثمانون، السنة السابعة ، ربيع الأول ١٤٣٨ - كانون أوّل ٢٠١٦

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي
أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط
علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
03/725246 - 01/544955
ص.ب: 25/5141
www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — متى تزول "إسرائيل"؟ ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — ثورة الشهيد زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام ..... إعداد: "شعائر" — 8

مراقبات — في ثواب زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "التكوير" ..... سليمان بيضون — 16

معنى السَّكينة في القرآن الكريم ..... العلامة الطباطبائي رحمه الله — 18

مفهوم ضيق الصدر في القرآن الكريم ..... المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي — 20

أيام الله — تعريف موجز بمناسبات شهر ربيع الأول ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — المساجد بيوت الله في الأرض ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — الوضوءات المستحبّة ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — معرفة وليّ الله شرطُ معرفته تعالى ..... الشّيخ بهجت قدّس سرّه — 26

الملف — "قريش" في مواجهة النبيّ صلى الله عليه وآله — 27

استهلال ..... — 28

بنو هاشم يذودون عن النبوّة ..... أحمد حسين يعقوب — 29

إرهاصات الحرب على آل النبيّ صلى الله عليه وآله ..... — 35

الشائعات السّبع التي أطلقتها قريش ..... — 38

لولا دعاؤكم — آداب الدعاء ..... الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره — 43

صاحب الأمر — .. في إثبات الغَيبة ..... الشريف المرتضى قدس سره — 44

وثائق

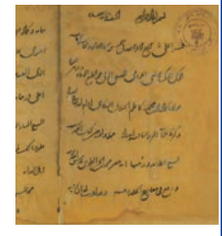

إجازة الشيخ البهائي لأحد تلامذته

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صحّة الصلاة وشرائط قبولها	السيد محمد كاظم اليزدي قدس سره	46
يذكرون	الأنس بذكر الله تعالى	الشيخ النراقي قدس سره	47
حوارات	..مع شيخ الأزهر، الشيخ محمود شلتوت رحمه الله	تنسيق: "شعائر"	48
فكر ونظر	الإمام الصادق عليه السلام وارثُ علوم النبوّة	د. محمد الخفاجي	52
	مقامات النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله	تنسيق: "هيئة التحرير"	54
أعلام	قنبر بن حمدان مولى أمير المؤمنين عليه السلام	سليمان بيضون	57
كلمة سواء	حقيقة "التشيّع" ومعناه	العلامة محمد رضا المظفّر رحمه الله	61
وصايا	من وصايا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ	برواية الشيخ الطوسي	62
مرابطة	"السعودية" تموّل حروبها من جيوب العمّال	روبرت فيسك	64
وثائق	وثيقتان بخطّ الشيخ البهائي وابن الفيض الكاشاني	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	ابن أذينة يُحاجج ابن أبي ليلى	القاضي النعمان	68
فرائد	البشرى للمؤمن عند احتضاره	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(الرسالة السعديّة) للعلامة الحلّي	قراءة: محمود إبراهيم	70
بصائر	من كرامات الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام	إعداد: "شعائر"	72
مصطلحات	الرأفة: أشدُّ الرحمة الخالصة	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي	74
مصطلحات	النّفْس: الفردُ الإنسانيّ ونوعه	العلامة الطباطبائي رحمه الله	75
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	اعتصِموا بحبل التوحيد	الإمام الخميني قدس سره	82

متى تزول «إسرائيل»؟

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

الموضوع العمليّ الأبرز في القرآن الكريم، هو صراع الحقّ مع باطل اليهود.

الهدف الأبرز من إقامة الشعائر الدينيّة وتعظيمها، هو خدمة الناس بالتّوسعة عليهم ووضع إصْر الباطل وأغلاله عنهم.

السبيل إلى تحقيق ذلك، فكرٌ وموقف، علمٌ وعمل. جهادٌ أكبر، بعض مضماره والمدى، الجهاد الأصغر.

مصبّ الاهتمام والعناية - في ساحة النفس والفكر، وساحة العمل والجهاد - واحد، هو مواجهة «الطاغوت»: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

***

«**الطاغوت**»، هو تجسّم الباطل. لم يتجسّم الباطل قديماً وحديثاً كما تجسّم باليهود. لم يبلغ باطل اليهود غاية الخطورة والشراسة، كما بلغ بالحركة الصهيونيّة العالميّة. لم يبلغ خطر الصهيونيّة الغاية، إلا عبر الكيان الصهيونيّ المحتلّ. لم يبلغ خطر الكيان الصهيونيّ الغاية إلا بالتّحريف الوهّابيّ الأمويّ للدِّين.

عندما حذّر القرآن الكريم من هذا الخطر، طَمْأَنَ المستضعفين إلى زوال شوكة اليهود: ﴿..فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾.

ومع كلّ انتصارٍ يُحرزه المستضعفون، يتجدّد السؤال: **متى نصرُ الله؟ متى تزولُ إسرائيل؟**

***

يتوقّف جواب السؤال المتقدّم، على المقدّمات المركزيّة التالية:

١- إدراك التماهي البُنيويّ بين «إسرائيل» وبين «الوهّابيّة».

٢- المقارنة بين المشهد العامّ عشيّة توقيع «كامب ديفيد»، وبين الراهن الثقافيّ، والسياسيّ، والعسكريّ.

٣- التذكير السريع بتَسلسل المُجريات منذ «حرب تمّوز» التي شكّلت أقسى هزيمة نكراء لحقتْ بالغرب، وأداتَيه الصهيونيّة والسعوديّة.

بدا المشهد العامّ عشيّة «كامب ديفيد»، لوحة قاتمة حالكة. السيّد الأميركيّ، القطب الأوحد. الشعوب مغلوبة على أمرها لا تجرؤ على فعلٍ استراتيجيّ. الحكّام الدّمى يتسابقون في إرضاء الصهيونيّة. لَئِنْ كان «**عبد العزيز آل سعود**»، قد تنازل قديماً عن فلسطين لبريطانيا لتُعطيها «للمساكين» اليهود، فإنّ أولاد عبد العزيز قد تنازلوا عن المنطقة كلّها لأميركا تُحكم سيطرتها عليها عبر «الغدّة السرطانيّة» بوجهَيها: المعلن، الثكنة الأميركيّة المسمّاة «إسرائيل». والوجه الآخر المخفيّ: سلالة سلاطين آل سعود ووعّاظهم الوهّابيّين.

في سياق هذا «التنازل» السعوديّ الأخطر كان «**مشروع فهد**» في «**قمّة فاس**» مدخلاً إلى «**تسويات**» ما بعد «**كامب ديفيد**»، عصر «**أوسلو**» وما تلاها.

***

أين كان موقع الدِّين من هذا المشهد المظلم؟

لم يكن «**الدِّين**» الغائب الأكبر كما يُظنّ. ولم يكن حاضراً أبداً.

يرفع توهّم «**اجتماع النقيضَين**»، أنّ تزييف الدين كان الحاضر الأكبر. كانت «الوهّابيّة» السلاح الأخطر من تماهي «**الرجعيّة العربيّة**» مع الصهاينة، ومن العمالة للأميركيّ، ومن «**البترودولار**».

لم يكن ثمّة سلاح أخطر من الوهّابيّة، إلّا غفلة أكثر الأمّة عن الحقيقة التي كان قد نبّه إليها قديماً وحذّر منها حشدٌ كبير من كبار فقهاء الشيعة والسنّة، ثمّ أعاد توكيدها - مؤخّراً - مؤتمر علماء الإسلام بحضور شيخ الأزهر الشريف، في مؤتمر«**غروزني**» بالعاصمة الشيشانيّة. خلاصة هذه الحقيقة: **ليس الوهّابيّون من الأمة. ليسوا مسلمين.**

كان دور الوهّابيّة في السرّ، في خدمة الاحتلال الصهيونيّ، والصهيونيّة العالميّة عموماً، هو ما تسارعت خطواته اليوم في العلن.

***

تتلخّص جولات التآمر الأميركيّ بعد زلزال «حرب تمّوز»، بالآتي:

١- استهداف إيران مركز الصحوة الإسلاميّة التي استقطبتْ غالب الشيعة والسنّة، وأحرز محور مقاومتها انتصارات «حرب تمّوز» و«حروب غزّة».

٢- مواجهة الصحوة بما يُشبهها. استدعى ذلك «أكذوبة» الربيع العربيّ، لاستبدال الحكّام الدمى بحكّامٍ يركبون موجة المقاومة كما حاولت — لفترة قصيرة - أن تفعل «تركيا» و«قطر».

٣- إطلاق أفاعي التوحُّش الوهّابيّ، عبر دواعش آل سعود لبثّ سموم الفتنة الطائفيّة في أرجاء العالم الإسلاميّ.

كانت هذه الجولة التآمريّة الطويلة آخر محاولات الأميركيّ المُثْخَن بالجراح. ما زالت تتوالى فصولاً. ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾.

***

تحمل الإنجازات التي حصدتها الأمّة، تباشير المستقبل الواعد، والنصر الحاسم.

تزداد الأمّة يقيناً بزوال التكفيريّين، ومحرّضيهم، وممولّيهم، بالتأمّل في المشهد الراهن:

في الميدان: يُواصل الحشد الشعبيّ القضم السريع لمواقع دواعش آل سعود، وغيرهم من الصهاينة.

يوماً ما - ولعلّه قريب - سيتنفّس الصبح في العراق، فلا داعش ولا من «يدعشون».

ويفكّك الجيش السوريّ وحلفاؤه بأَنَاة الحكيم الواثق الخطى، الألغام الأميركيّة الكبرى: اللّغم «الإسرائيليّ» والتركيّ، والسعوديّ، والقطريّ، وأدواتهم.

ويواصل الشعب اليمنيّ التوثّب إرقالاً في عمق الأراضي المسمّاة «**سعوديّة**»، مؤكّداً استعصاءه على لَيِّ الذراع، والنيل من إرادته.

ويُواتِر العدوّ الصهيونيّ المحتلّ مناوراته والتدريب - وآخره خُطط الإخلاء السريع للمستوطنات في «**الشمال والجنوب**» - على وقع صراخه والعويل، فيتنبّه المحلّل الغافل إلى أنّ هزائم آل سعود الداعشيّة، تُصيب من «إسرائيل» مقتلاً .

كما يواصل «حزب الله» توجيه رسائله الإستراتيجيّة في أكثر من ميدان. آخر هذه الرسائل: العرض العسكريّ في «القصيْر».

***

في السياسة: اهتزّت صورة الأميركيّ، والصهيونيّ المحتلّ، ودول النفط، خصوصاً آل سعود. انتهت مرحلة ﴿..وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ..﴾. بدأت مرحلة ﴿..أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا ..﴾.

أحرجَهم محور المقاومة. أفقدَهم صوابهم. فإذا الأداءُ أحمق. إنْ في القصف الجنونيّ في اليمن، أو العناد الأرعن في بناء المستوطنات في فلسطين، أو التعنُّت المَمجوج في البحرين، أو البطش في نيجيريا، أو التخبّط المُذِلّ في سوريا والعراق.

وتواصل مصر إعادة تموضعها، تاركةً «**آل سعود**» يتدحرجون وحدهم إلى قعر الهاوية، لتبقى مصر مع العراق وسوريا، «**قلب العروبة النابض**».

في الاقتصاد: صار في متناول الأمّة التفسير العمليّ للسنّة الكونيّة التي سجّلها القرآن الكريم. ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾.

لأوّل مرّة في تاريخهم يُسارع «**آل سعود**» - وبعض حكّام الخليج - إلى الاقتراض وإصدار سندات الخزينة.

***

يوم بنى «**بلفور**» وعده لليهود بفلسطين، على وجود الحاضنة السعوديّة - الوهّابيّة، تقرّر بمنطق السُّنَن الكونيّة، أنّ زوال الوجه المضمر المخفيّ للغدّة السرطانيّة، شرط زوال الوجه المعلن «إسرائيل».

ويوم قرّر «آل سعود» الكشف عن تحالفهم مع اليهود، وأنّ «إسرائيل» ليست العدوّ الأوّل - ولا الأخير - عجّلوا حتفهم والزوال.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾.

«..أمَا إنّه لو ظَفَر لَوَفَى..»

ثورة الشّهيد زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام

مزار الشّهيد زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام – قرب الكوفة

إعداد: «شعائر»

* زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، يُكنّى بأبي الحسين، ويلقّب بـ «زيد الشهيد»، و«حليف القرآن».
* ولد في المدينة المنورة سنة ٨٠، واستشهد في الكوفة سنة ١٢٢ هجرية.
* هو ابن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ومن أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.
* ثار الشهيد زيد بوجه الملك الأمويّ هشام بن عبد الملك، وخرج الى الكوفة إبّان إمارة يوسف بن عمر، فلما وصل اليها اجتمع إليه أهلها فلم يزالوا به حتّى بايعوه على الحرب، ثم نقضوا بيعته، وأسلموه، فقُتل، وصُلب بينهم.
* يُعدّ كتاب (المجموع في الفقه والحديث) من أهم آثاره ومصنفاته، ومن كتبه (تفسير غريب القرآن المجيد)، (رسالة في الجدل مع المرجئة)، وكتاب (الردّ على القدرية من القرآن). وكان أحد القرّاء وصاحب قراءة خاصة.
* له مناظرات مع عدد من علماء البصرة منهم عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومع أبي حنيفة وسفيان الثوري، ومن أبرز تلامذته أبو خالد الكابلي.

قبل الخوض في ثورة زيد بن عليٍّ، لا بدّ من الإشارة إلى خصائص شخصيّته الدّينيّة والاجتماعيّة والسياسيّة، حيث تكشف المصادر أنّه كان على قدر كبير من التقوى، والولاء للأئمّة المعصومين، وكان محبّاً للخير، يساعد الفقراء والمحتاجين.

وفي (مقاتل الطالبيّين) لأبي الفرج الأصفهانيّ، نقل ضمن ترجمة الشهيد زيد كلام نفرٍ من معاصريه فيه، فقال: «زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام، ويكنّى أبا الحسين...

- **عن خصيب الواسطي، قال:** كنت إذا رأيت زيد بن عليّ رأيتُ أساريرَ النور في وجهه...

- **أبو قُرّة، قال:** خرجت مع زيد بن عليّ ليلًا إلى الجبّان... ثم قال لي: يا أبا قُرّة، والذي يعلم ما تحت وَريدِ زيد بن عليٍّ، إنَّ زيد بن عليٍّ لم يهتك لله محرّمًا منذ عرف يمينه من شماله. يا أبا قُرّة، من أطاع الله أطاعَه ما خَلق اللهُ...

- **عن عاصم بن عبيد الله العمريّ، ذُكر عنده زيد بن عليّ، فقال:** أنا أكبر منه، رأيته بالمدينة وهو شابٌّ يُذْكَرُ اللهُ عنده فيُغشى عليه، حتّى يقول القائل: ما يرجع إلى الدنيا...

- **عن أبي الجارود، قال:** قدمتُ المدينة، فجعلتُ كلّما سألت عن زيد بن عليّ قيل لي: ذاك حليف القرآن».

عدم إدّعاء زيد الإمامة

* قال العلّامة المجلسيّ في (بحار الأنوار): «اعلم أنّ الأخبار اختلفت وتعارضت في أحوال زيد ونظرائه... لكن الأخبار الدّالة على جلالة زيد ومدحه، وعدم كونه مُدّعيًا لغير الحقّ أكثر، وقد حكم أكثرُ الأصحاب بعلوّ شأنه؛ فالمناسب حسن الظنّ به، وعدم القدح فيه..».

ويقول في موضع آخر: «..وأمّا جعفر الصادق عليه السلام وزيد، فما كان بينهما خلاف، والدليل على صحّة قولنا قولُ زيد بن عليّ عليه السلام: (من أراد الجهاد فإليّ، ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر). ولو ادّعى الإمامة لنفسه، لم ينفِ كمال العلم عن نفسه، إذ الإمام أعلم من الرعيّة».

* وذهب كلٌّ من السيد علي خان الشيرازي في (رياض السالكين)، والشهيد الأوّل في (القواعد)، والمامقاني في (تنقيح المقال)، والسيد الخوئي في (معجم رجال الحديث)، إلى القول بأن قيام زيد كان بإذنٍ من الإمام الصادق عليه السلام؛ فلم يدَّعِ زيدٌ الشهيد الإمامةَ، ولم ينازع الإمام الصّادق عليه السلام في منصبه الإلهيّ، كما أنّه لم يهدف إلى الاستئثار بقيادة الأُمّة.

* وفي (كفاية الأثر) للخزّاز القمّيّ، أنّ عبد العلا سأل زيد بن عليّ: «..فأنت صاحب الأمر؟

قال: لا ولكنّي من العترة.

قلت: فإلى من تأمرنا؟

فأومى زيدٌ إلى الصادق عليه السلام».

* وفي موضع آخر من (كفاية الأثر) يروي «عن يحيى بن زيد، قال: سألت أبي عليه السلام عن الأئمّة.

فقال: الأئمّة اثنا عشر، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين.

صورة جوية لمزار الشهيد زيد رضوان الله عليه

قلت: فسمّهم يا أبه.

فقال: أمّا الماضون فعليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين.

والباقون: أخي الباقر، وجعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده عليّ ابنه، وبعده محمّد ابنه، وبعده عليّ ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهديّ.

فقلت: يا أبه، ألستَ منهم؟

قال: لا، ولكنّي من العِترة.

قلت: فمن أين عرفت أساميهم؟

قال: عهدٌ معهود عهده إلينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم».

* وعندما سئل يحيى بن زيد عن ادّعاء والده الإمامة، قال للسائل: «مَه يا عبد الله! إنّ أبي عليه السلام كان أعقل من أن يدّعي ما ليس له بحقّ...».

أهداف ثورة زيد بن عليّ

كان الهدف الأساسي من ثورة الشهيد زيد بن عليّ تصحيح قيادة المسلمين بإعادتها إلى الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، حيث إنّ نظرة فاحصة في أقوال الأئمّة المعصومين عليهم السلام وفي

كتب التاريخ، وفي خطب زيد وأقواله وأقوال ولده يحيى، تدلّ على ذلك، فزيدٌ تربّى في كنف والده المعصوم، وسمع منه تعيين الأئمّة من بعده بأسمائهم، واحدًا واحدًا، وكان على قدر كبير من التقى والورع، وكان يعي دور الإمام الصادق عليه السلام في تثبيت الإسلام الأصيل، وتوطيد دعائمه الفقهيّة والعقائدية.

فلو كان زيد مخالفًا لخطّ الأئمة لما قال فيه الإمام الصادق عليه السلام بعد استشهاده: «**رَحِمَهُ اللهُ، أَما إِنَّهُ كان مُؤْمِنًا، وَكان عارِفًا، وَكان عالِمًا، وَكان صَدُوقًا، أَما إِنَّه لَوْ ظَفَرَ لَوَفى، أَما إِنَّهُ لَوْ مَلَكَ لَعَرَفَ كَيْفَ يَضَعُها**».

وقال عليه السلام عنه أيضاً، كما في (بحار) المجلسي: «.. **إِنَّما دَعا إِلى الرِّضا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنا الرِّضَا**».

وفي (رياض السالكين) شرح السيد علي خان المدني الشيرازي، على الصحيفة، روى عن: «..المتوكّل بن هارون، قال: لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجّه إلى خراسان، فما رأيت مثله رجلًا في عقله وفضله، فسألته عن أبيه، فقال: إنّه قُتل وصُلب بالكناسة.

ثمّ بكى وبكيتُ حتّى غُشي عليه، فلمّا سكن قلتُ له: يا ابنَ رسول الله، وما الذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغي وقد علم من أهل الكوفة ما علم؟

فقال: نعم، لقد سألته عن ذلك، فقال: سمعت أبي عليه السلام يُحدّث عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام، قال:

(**وَضَعَ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ يَدَهُ عَلى صُلْبي، فَقالَ: يا حُسَيْنُ! يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ زَيْدٌ يُقْتَلُ شَهيدًا، فَإِذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ يَتَخَطّى هُوَ وَأَصْحابُهُ رِقابَ النّاسِ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ..**)، فأحببتُ أن أكون كما وصفني رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: رحم الله أبي زيدًا، كان، والله، أحد المتعبّدين، قائمٌ ليله صائمٌ نهاره، يجاهدُ في سبيل الله عزّ وجلّ حقّ جهاده.

فقلتُ: يا ابن رسول الله، هكذا يكون الإمام بهذه الصّفة؟

فقال: يا عبدَ الله إنّ أبي لم يكن بإمام، ولكن من سادات الكرام، وزُهّادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله.

قلتُ: يا ابن رسول الله، أما إنّ أباك قد ادّعى الإمامة، وخرج مجاهدًا في سبيل الله، وقد جاء عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فيمن ادّعى الإمامة كاذبًا.

مقام منسوب للشهيد يحيى بن زيد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية

فقال: مَه يا عبد الله! إنّ أبي، عليه السلام، كان أعقل من أن يدّعي ما ليس له بحقّ، وإنّما قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمّد، عنى بذلك عمّي جعفرًا.

قلت: فهو اليوم صاحب الأمر؟

قال: نعم، هو أفقهُ بني هاشم».

وفي هذا اللقاء أخرج يحيى للمتوكّل بن هارون الصحيفة السجادية التي كانت عنده وراثة عن أبيه، عن أخيه الإمام الباقر، عن الإمام زين العابدين عليهما السلام.

هذا، وقد كانت ثورة زيد بن عليّ ضدّ الملك الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الذي يصفه اليعقوبي في (تاريخه) بهذه الكلمات، قال: «وكان هشام من أحزم بني أُميّة... وكان بخيلاً، حسوداً، فظّاً، غليظاً، ظلوماً، شديد القسوة، بعيد الرحمة، طويل اللّسان، وفشا الطّاعون في أيّامه حتّى هلك عامّة الناس وذهبت الدّوابّ والبقر... وكانت ولايته عشرين سنة إلّا خمسة أشهر».

وبلغت قسوته ضد الهاشميين أن كتب له واليه على الكوفة يوسف بن عمر: «إنّ أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعًا، حتّى كانت همّة أحدهم قوت عياله».

وفي المصادر أن قرار الشهيد زيد بالثورة ضد هشام جاء عقب جلسة عاصفة في بلاط ابن عبد الملك، حيث تجاسر الأخير وتلفّظ بأقوال مسيئة في حقّ أحد المعصومين عليهم السلام. فتصدّى له الشهيد زيد وتوعّده بألّا يلقاه «إلّا في كتيبة بيضاء أو حمراء، ثم دخل الكوفة فطبع بها السيوف، وكان من أمره ما كان حتّى قُتل رحمه الله»، كما في (عيون الأخبار) للدينوري.

وفي (تاريخ الكوفة) للبراقي، أنّ الشهيد زيد قال للصحابيّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ: «**إنّي شهدتُ هشاماً ورسولُ الله يُسَبُّ عنده، فَوَالله لو لم يكن الّا أنا وآخر، لَخَرَجْتُ عليه**».

ويُمكن أن نقف على مجمل الأهداف التي رامها زيد عليه السلام من ثورته من خلال خطبته التي نقلها فرات الكوفي في (تفسيره)، حيث نجد التركيز على عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة الظلم الذي لحق بالمسلمين نتيجة سياسيات بني أميّة غير العادلة، ومحاولة تقويم ما اعوجّ من السُّنن النبويّة في عهودهم.

وممّا جاء في هذه الخطبة قوله رضوان الله عليه: «...ألستم تعلمون أنّا وُلْدُ نبيّكم المظلومون المقهورون، فلا سهمٌ وُفِّينا، ولا تراثٌ أُعطينا... إنّ اللهَ قد فرض عليكم جهادَ أهل البغي والعدوان من أُمّتكم على بَغيهم، وفرض نصرة أوليائه الداعين إلى الله وإلى كتابه، قال: ﴿..وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحجّ: ٤٠.

إنّا قوم غضِبنا لله ربّنا، ونقمنا الجورَ المعمول به في أهل مِلّتنا، وقد وضعَنا من تَوارث الإمامة والخلافة وحكم بالهوى، ونقَض العهد وصلّى الصلاة لغير وقتها، وأخذ الزكاة من غير وجهها، ودفعها إلى غير أهلها، ونسَك المناسك بغير هَديها، وأزال الأفياء والأخماس والغنائم، ومنعَها الفقراء والمساكين وابن السبيل، وعطّل الحدود... وحكم بالرُّشا والشفاعات... ومثّل بالصالحين واستعمل الخيانة، وخوّن أهل الأمانة وسلّط المجوس... وأمر بالمنكر، ونهى عن المعروف... ثمّ يزعم زاعمكم أنّ الله استخلفه، يحكم بخلافه، ويصدّ عن سبيله، وينتهك محارمه، ويقتل من دعا إلى أمره، فمن أشرُّ عند الله منزلة ممّن افترى على الله كذباً، أو صدَّ عن سبيله... ومن أعظم عند الله أجراً ممّن أطاعه... وجاهد في سبيله وسارع في الجهاد، ومن أحقرُ عند الله منزلة ممّن يزعم أن بغير ذلك يمنُّ عليه، ثم يترك ذلك استخفافاً بحقّه وتهاوناً في أمر الله، وإيثاراً للدنيا، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]».

شرارة الثورة

لم تكن ثورة زيد وليدة اللّحظة، بل خطّط لها بعدما تفاقمت الأوضاع في البلاد، وبلغ الظلم والجور والعسف بالمعارضين لسياسة بني أميّة حدّاً لا يُطاق؛ وقبل إقدامه على الخروج، فإنّه استشار الإمام الصادق عليه السلام كما في (عيون أخبار الرّضا) للشيخ الصدوق، قال الرّضا عليه السلام: «..**حَدَّثني أبي موسى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِما السَّلامُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عَلَيهِمُ السَّلامُ**

حشود من الموالين في باحة مزار الشهيد زيد

يَقولُ: رَحِمَ اللهُ عَمّي زَيْدًا... وَلَقَدْ اسْتَشارني في خُروجِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يا عَمّ إِنْ رَضيتَ أَنْ تَكونَ المَقْتولَ المَصْلوبَ بِالكناسَةِ، فَشَأْنُكَ. فَلَمّا وَلّى، قالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمّدٍ: وَيْلٌ لِمَنْ سَمِعَ واعِيَتَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ».

وقد جعل زيد بن عليّ الكوفة مهد ثورته، على الرغم من أنّ بعض أصحابه حذّروه من أهلها، وذكّروه بخذلانهم جدّه الحسين عليه السلام. فأقام في الكوفة يبايع أصحابه حتّى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل.

وقال الطبريّ في (تاريخه): «وكانت بيعته التي يبايع عليها الناس: إنّا ندعوكم إلَى كتاب الله وسنّة نبيه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسْم هذا الفيء بين أهله بالسواء، وردّ الظالمين... ونصْرنا أهلَ البيت على مَن نصب لنا وجهل حقّنا... مكث زيد بذلك بضعة عشر شهرًا...».

وفي (مقاتل الطالبيّين): «فلما دنا خروج زيد أمر أصحابه بالاستعداد والتهيّؤ، فجعل من يريد أن يفيء له يستعدّ، وشاع ذلك، فانطلق سليمان بن سراقة الباقي فأخبر يوسف بن عمر – والي هشام على الكوفة – خبر زيد، فبعث يوسف فطلب زيداً ليلاً فلم يجده عند الرَّجُلَين اللّذَين سُعيَ إليه أنّه عندهما، فأُتي بهما يوسف، فلمّا كلّمهما استبان أمر زيد وأصحابه، وأمر بهما يوسف فضُربت أعناقهما، وبلغ الخبر زيداً فتخوّف أن يؤخذ عليه الطريق، فتعجّل الخروج قبل الأجل الذي بينه وبين أهل الأمصار، وكان قد وعد أصحابه ليلة الأربعاء؛ أوّل ليلة من صفر سنة ١٢٢، فخرج قبل الأجل».

ولمّا علم يوسف بن عمر بخروج زيد، حذّر أهل الكوفة من مغبّة مناصرته، فكان له ما أراد، إذ أمرهم بدخول المسجد، ثم نادى مناديه: ألا إنّ الأمير يقول: مَن أدركناه في رحله فقد برئت منه

الذّمّة، ادخلوا المسجد الأعظم.

فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم. فكان جميعُ من وافى زيدًا تلك اللّيلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلًا.

فقال زيد: سبحان الله! أين الناس؟

فقيل له: هم في المسجد الأعظم محصورون.

فقال: لا والله، ما هذا لمن بايعنا بعذر...

استشهاده رضوان الله

على الرغم من قلّة العدد، ثبت زيد وأصحابه، ويقول الطبريّ إنّ زيدًا «قتل من أهل الشام نحوًا من سبعين رجلًا»، حتّى رُمي بسهمٍ فأصاب جانب جبهته اليسرى، فكان مقتله...

ومن العجيب أن يُمثّل بجثمان الشهيد زيد، والإسلام قد نهى عن المثلة، فبعد انتهاء المعركة ومقتل زيد، دفنه أصحابه سرّاً، ثم إنّ يوسف بن عمر بعث أهل الشام يطلبون الجرحى في دور أهل الكوفة، فكانوا يخرجون النّساء إلى صحن الدار ويطوفون البيت يلتمسون الجرحى.

ثم دلّ غلام زيد بن عليّ السنديّ على موضع مدفن زيد، فَحُزّ رأسه، وأُرسل إلى ابن عمر الذي بعثه إلى هشام بن عبد الملك، فأمر به فنُصب على باب مدينة دمشق، ثم أرسل به إلى المدينة.

أمّا جسده الشريف، فقد صلبوه في سوق الكناسة بالكوفة، ثمّ أمر بحراسته لئلا يُنزل، ومكث البدن مصلوبًا أربع سنوات حتّى مات هشام، ثمّ أمر به الوليد فأُنزل وأحرق، ودُقّ جسمه بالهاون ثمّ ذُرِيَ في الرياح، وقيل ذُريَ نصفه في الفرات ونصفه في الزرع، وقال يوسف بن عمر: والله يا أهل الكوفة لأدعنّكم تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائكم... وكان استشهاد زيد سنة 122 للهجرة، وكان عمره اثنين وأربعين سنة.

الصّادق عليه السلام يترحّم على زيد

كان الإمام الصّادق عليه السلام يترقّب ثورة زيد، وكان ينتظر مَن يجيء بالأخبار من الكوفة؛ ففي (عيون أخبار الرضا) للصدوق، أنّ «عبد الله بن سيابة قال: خرجنا ونحن سبعة نفر فأتينا المدينة، فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال: **أَعِنْدَكُمْ خَبَرُ عَمّي زَيْدٍ؟**

فقلْنا: قد خرج أو هو خارج.

قال: **فَإِنْ أَتاكُمْ خَبَرٌ فَأَخْبِروني.**

فمكثنا أيّامًا، فأتى رسول بسّام الصيرفيّ بكتابٍ فيه: أمّا بعد، فإنّ زيدًا خرج يوم الأربعاء غرّة صفر، فمكث الأربعاء والخميس، وقُتل يوم الجمعة، وقُتل معه فلان وفلان.

فدخلنا على الصادق عليه السلام ودفعنا إليه الكتاب، فقرأ وبكى، ثمّ قال: **إنّا لله وَإنّا إلَيْهِ راجِعونَ، عِنْدَ اللهِ أَحْتَسِبُ عَمّي، إنَّهُ كانَ نِعْمَ العَمّ... مَضَى، وَاللهِ، عَمّي شَهيدًا كَشُهَداءَ اسْتُشْهِدوا مَع رَسولِ اللهِ وَعَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ**».

كرامة الشهيد زيد

- روى الأصفهاني في (مقاتل الطالبيّين) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، خبراً مفاده أن الجنّة محرّمة على مَن هتك حرمةً لزيد بن عليّ.

- قال ابن حجر الهيتميّ في (الصواعق المحرقة): «رُؤي النبيّ مستندًا إلى جذعه المصلوب عليه – أي جذع زيد – وهو يقول للناس: هكذا تفعلون بولدي!؟».

- قال ابن عساكر في (تاريخ دمشق): «إنّ زيد بن عليّ حيث صُلب يوجّه وجهه ناحية الفرات، فيُصبح وقد دارت خشبته ناحية القبلة مرارًا...».

- في (أمالي) الشيخ الطوسيّ: «..عن عبد الملك بن عمرو، قال سمعت أبا رجاء يقول: لا تسبّوا عليًّا ولا أهل هذا البيت، فإنّ جارًا لنا من النّجير قدم الكوفة بعد قتلِ هشام بن عبد الملك زيدَ بن عليّ عليهما السلام، ورآه مصلوبًا فقال: ألا ترون إلى هذا الفاسق، كيف قتله الله؟!

قال: فرماه الله بقرحتَيْنِ في عينيه، فطمس الله بهما بصره، فاحذروا أن تتعرّضوا لأهل هذا البيت إلّا بخير».

- في (الكنى والألقاب) للمحدّث القمّي، عن شبيب بن غرقد، قال: «قدمنا الكوفة من الحجّ، فدخلنا الكناسة ليلاً، فلمّا كنا بالقرب من خشبة زيد أضاء اللّيل، فلم نزل نسير نحوها فنفحت منها رائحة المسك، فقلت لأصحابي: هكذا توجد رائحة المصلوبين؟

وإذا بهاتفٍ يقول: هكذا توجد رائحة أولاد النبيّين، الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون».

وفي (الكُنى) عن محكيّ (منهاج السنة) لابن تيميّة الحرّاني أنّه «لمّا صُلب زيد، كان أهل الكوفة يأتون خشبته ليلاً، ويتعبّدون عندها».

مراقبات شهر ربيع الأوّل

مَن أتاني زائراً، وَجَبتْ له شَفاعتي

إعداد: «شعائر»

قال الإمام الخمينيّ الراحل قدّس سرّه: «يومٌ مقدّس، وعيدٌ مبارك، يومٌ وُلدتّ فيه أعظمُ شخصيّة في العالم، النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله، لإصلاح البشر وإيجاد أكبر التغييرات.. والدعوة إلى الانتقال من الشرك والإلحاد وعبادة النيران وجميع أنواع الفساد، إلى الاستقامة والتوحيد».

في اليوم السابع عشر من هذا الشهر، من عام الفيل، ٥٧٠ للميلاد كانت ولادة رسول الله ﷺ، وفي مثله من سنة ٨٣ للهجرة وُلد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وفي الثامن منه سنة ٢٦٠ للهجرة كانت شهادة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، لتبدأ الغيبة الصغرى وعهدُ إمامة صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

اليوم السابع عشر: ولادة رسول الله صلّى الله عليه وآله

* قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الرسول صلّى الله عليه وآله: «مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، ومَنْبِتُه أَشْرَفُ مَنْبِتٍ فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ ومَمَاهِدِ السَّلَامَةِ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ، وثُنِيَتْ إِلَيْه أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ، دَفَنَ الله به الضَّغَائِنَ، وأَطْفَأَ بِه الثَّوَائِرَ، أَلَّفَ بِه إِخْوَاناً، وفَرَّقَ بِه أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِه الذِّلَّةَ، وأَذَلَّ بِه الْعِزَّةَ، كَلَامُه بَيَانٌ وصَمْتُه لِسَانٌ».

* عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: «قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله (الإمام الصادق) عليه السلام: كَانَ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله سَيِّدَ وُلْدِ آدَمَ؟ فَقَالَ: كَانَ، واللهِ، سَيِّدَ مَنْ خَلَقَ الله، ومَا بَرَأَ الله بَرِيَّةً خَيْراً مِنْ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله».

وُلد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يومَ الجمعة السّابع عشر من شهر ربيع الأوّل (من عام الفيل) بعد طلوع الفجر، بمكّة المُعظّمة. وليلةُ ميلاده، صلوات الله عليه وآله، ليلة شريفة جدّاً، وقيل بأنّ في مثل هذه اللّيلة أيضاً كان معراجه صلّى الله عليه وآله قبل الهجرة بسنة واحدة.

قال آية الله الملَكيّ التبريزيّ في (المراقبات)، في سياق حديثه عن ولادة رسول الله صلّى الله عليه وآله: «..وهو أشرف الخلائق كلّهم وأقربهم إلى الله، وهو علّة إيجاد الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقرّبين وجميع العالمين، وهو صلوات الله عليه وآله سيّد الخلائق وأعلمهم، وهو العقل الأوّل والنور الأوّل، والخلق الأوّل، والاسم الأعظم. وهو الحجاب الأقرب، وهو طرف الممكن، وهو واسطة فيض الإله جلّ جلاله لجميع عالم الإمكان».

زيارة الرسول صلّى الله عليه وآله من قربٍ أو من بعد:

زيارة الرسول صلّى الله عليه وآله من قُربٍ أو بُعدٍ، من السُّنَن المؤكّدة التي أجمع عليها علماؤنا، سواء أتاه الزائر حاجّاً أو مُعتمراً أو قاصداً للزيارة. وفي ما يلي بعضٌ ممّا جاء في الكتب الفقهيّة في تأكيد السعي للزيارة ولو مرّة في العمر:

(السرائر، ابن إدريس الحليّ): «زيارة الرسول عليه السلام عند قبره وكلّ واحد من الأئمّة من بعده صلوات الله عليهم في مشاهدهم من السنن المؤكّدة، والعبادات المعظّمة في كلّ جمعة أو كلّ شهر، أو كلّ سنة إن أمكن ذلك، وإلاّ فمرّة في العمر. ويستحبّ لقاصد الزيارة، بل يلزمه أن يخرج من منزله عازماً عليها لوجهها، مخلصاً بها لله سبحانه».

(الرسائل الفخريّة في معرفة النيّة، محمّد بن الحسن بن المطهّر الحلّي): «..زيارته صلّى الله عليه وآله وسلّم في كلّ وقت مُستحبّة لا يعادل فضلها شيء، لأنّ حرمته ميتاً كحرمته حيّاً. ويستحبّ السلام عليه في كلّ وقت».

(هداية الأُمّة إلى أحكام الأئمّة، الحرّ العامليّ): «يتأكّد استحباب زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله عيناً. قال عليه السّلام: (مَنْ أَتاني زائِراً، كُنْتُ لَهُ شَفيعاً يَوْمَ القِيامَةِ).

وقيل للباقر عليه السّلام: (ما لِمَن زار رسول الله صلّى الله عليه وآله متعمّداً؟ قال: الجَنَّة).

وروي: أنّ زيارته تعدل حجّة معه. وقال عليه السّلام: (مَنْ أَتى مَكَّةَ حاجّاً وَلَمْ يَزُرْني إِلى المَدينَةِ، جَفَوْتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ، وَمَنْ أتاني زائِراً، وَجَبَتْ لَهُ شَفاعتي، وَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ شَفاعَتي وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة).

يستحبّ زيارته والسلام عليه من بعيد مع العذر. وقال عليه السّلام: (مَنْ زارَ قَبْري بَعْدَ مَوْتي، كانَ كَمَنْ هاجَرَ إِلَيَّ في حَياتي، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطيعوا، فَابْعَثوا إِلَيَّ السَّلامَ فَإِنَّهُ يَبْلُغُني). وروي: أنّ صلاة المؤمنين تبلغه أينما كانوا».

اليوم السّابع عشر: ولادة الإمام الصّادق عليه السّلام (٨٣ للهجرة)

* قال الشيخ عبّاس القمّي في (الأنوار البهيّة): «ولد، عليه السلام، بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة، وهو اليوم الذي ولد فيه النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهو يوم شريف عظيم البركة، ولم يزل الصالحون من آل محمّد عليهم السلام من قديم الأيّام يعظّمون حقّه، ويرعون حرمته؛ وفي صومه فضل كبير وثواب جزيل، ويستحبّ فيه الصدقة وزيارة المشاهد المشرّفة، والتطوّع بالخيرات، وإدخال المسرّة على أهل الايمان.

أُمّه عليه السلام النجيبة الجليلة المكرّمة، فاطمة المعروفة بأمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

قال أبو عبد الله عليه السلام: (كانَتْ أُمّي مِمَّن آمَنَتْ وَاتَّقَتْ وَأَحْسَنَتْ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ)».

* ويستحبّ زيارته عليه السّلام بالزيارات المسنونة، وفي طليعتها «الزّيارة الجامعة»، وزيارة «أمين الله».

اللّيلة الأولى: ليلة المبيت

«ليلة الفخر لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام»، كما وصفها الشيخ المفيد في (مسارّ الشيعة)، حيث قال: «وفي أوّل ليلة منه هاجر رسول الله من مكّة إلى المدينة سنة ثلاث عشر من مبعثِه صلّى الله عليه وآله، وكانت ليلة الخميس، وفيها كان مَبيتُ أمير المؤمنين عليه السلام على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله ومواساته له صلّى الله عليه وآله بنفسه حتّى نجا صلّى الله عليه وآله من عدوّه، فحاز بذلك أميرُ المؤمنين عليه السلام شرف الدّنيا والدّين، وأنزل الله تعالى لذلك آية في القرآن المبين، وهي ليلةٌ الفخرُ فيها لمولانا أمير المؤمنين، ويجب فيها مسرّة أوليائه المخلصين».

اليوم الثّامن: شهادة الإمام العسكريّ عليه السّلام

قال القطب الراونديّ في (الخرائج والجرائح): «وأمّا الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام، فقد كانت أخلاقه كأخلاق رسول الله صلّى الله عليه وآله، له بسالة تذلّ لها الملوك»..» وله هيئة حسنة، تعظّمه الخاصّة والعامّة اضطراراً، ويبجّلونه ويقدّرونه لفضله

وعفافه وهديه وصيانته، وزهده وعبادته، وصلاحه وإصلاحه. وكان جليلاً نبيلاً، فاضلاً كريماً، يحتمل الأثقال، ولا يتضعضع للنوائب، أخلاقه على طريقة واحدة..».

* وقال السيّد ابن طاوس في (المهج): «اعلم أنّ مولانا الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام، كان قد أراد قتله الثلاثة ملوك الذين كانوا في زمانه، حيث بلغهم أنّ مولانا المهديّ عليه السلام، يكون من صلبه صلوات الله عليهما، وحبسوه عدّة دفعات، فدعا على من دعا عليه منهم، فهلك في سريعٍ من الأوقات».

* ويستحبّ في هذا اليوم زيارة الإمام العسكريّ والإمام المهديّ عليهما السّلام، فهو أوّل يومٍ من زمنِ إمامة صاحب العصر أرواح العالمين له الفداء. قال الشّيخ الملّكي التّبريزيّ في (المراقبات): «فللمُراقب أن يحزن في هذا اليوم، لا سيّما وأنّ صاحب المصيبة فيه حجّة عصره وإمام زمانه أرواح العالمين فداه، يزوره بما يبدو له ويعزّي الإمام عليه السّلام بما يناسبه».

اليوم العاشر: زواج الرّسول من السيّدة خديجة

نقل السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) عن (الحدائق) للشّيخ المفيد: «..اليوم العاشر منه، تزوّج النّبيُّ صلّى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد أمّ المؤمنين رضي الله عنها «..» ويُستحبُّ صيامه شكراً لله تعالى على توفيقه بين رسوله والصّالحة الرّضيّة المَرْضيّة».

اليوم الثّاني عشر

قال المُحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجنان) حول اليوم الثاني عشر من ربيع الأوّل: «ميلاد النّبيّ صلّى الله عليه وآله على رأي الكُليني والمسعوديّ، وهو المشهور لدى العامّة. ويُستحبّ فيه الصلاة ركعتان، في الأولى بعد (الحمد) (قل يا أيُّها الكافرون) ثلاثاً، وفي الثانية [بعد الحمد] (التوحيد) ثلاثاً. وفي هذا اليوم دخل صلّى الله عليه وآله المدينة مهاجراً من مكّة».

أعمال اليوم السابع عشر

الأوّل: الغسل.

الثّاني: الصّوم وله فضلٌ كثير. قال الشيخ المفيد في (**مسارّ الشيعة**): «اليوم السّابع عشر.. لم يَزَلِ الصّالحون من آل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله على قديم الأوقات يعظّمونه ويعرفون حقّه ويرعون حرمتَه ويتطوّعون بصيامه. ورُوي عن أئمّة الهدى عليهم السلام أنهم قالوا: **مَن صَامَ اليَوْمَ السابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبيعٍ الأَوّلِ، كَتَبَ اللهُ سُبْحانَه لَهُ صِيامَ سَنَةً...**».

الثّالث: زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله عن قُرب أو عن بُعد. [انظر: مفاتيح الجنان: زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله من البُعد]

الرّابع: زيارة أمير المؤمنين عليه السّلام بما زاره به الإمام الصّادق عليه السلام، وهي الثانية من زياراته المخصوصة، أوردها في (**مفاتيح الجنان**) - بعد زيارات يوم الغدير – تحت عنوان: «**زيارة يوم ميلاد النبيّ صلّى الله عليه وآله**»، وأوّلها – بعد التّكبيرات الثّلاث: «**السَّلامُ عَلى رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلى خِيَرَةِ اللهِ..**».

الخامس: صلاة من ركعتَين يؤتى بها قبل الظّهر؛ يقرأ في كلّ ركعة بعد الحمد سورة (القدر) عشر مرّات، و(التّوحيد) عشر مرّات، ثمّ يجلس في مصلّاه ويدعو بالدُّعاء: (**اللَّهُمَّ أَنْتَ حَيٌّ لا تَمُوتُ..**). [إقبال الأعمال: أعمال ربيع الأوّل]

السّادس: يستحبّ فيه الصدقة، وزيارة المشاهد، والتطوّع بالخيرات، وأن يُدخل المرء السرور على أهله وعياله.

موجز في التّفسير
سورةُ التَّكوير

سليمان بيضون

*** السورة الحادية والثمانون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «المَسَد».**

*** سُمّيت بـ «التكوير» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾.**

*** آياتها تسع وعشرون، وهي مكيّة، «مَنْ قرأها أَعاذَهُ الله تعالى أنْ يَفْضَحَهُ حين تُنشرُ صَحيفتُه»، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

*** ما يلي موجز في التعريف بالسورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزيّ رحمه الله، و(الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ رحمه الله، و(الأمثل) للمرجع الدينيّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ.**

«شعائر»

التكوير هو إدارة شيء في محيط محدود مُعيّن. ومن مصاديقه: كور العمامة على الرأس. وقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، أي خرجت عن نظمها وعن إدارة منظومتها، وانحرفت عن فلكها فصارت ملتفّة بنفسها ومتكوّرة في ذاتها ومنقطعة عن الخارج.

محتوى السورة

تذكر السورة يوم القيامة بذكر بعض أشراطها وما يقع فيها، وتصفه بأنّه يومٌ ينكشف فيه للإنسان ما عمله من عمل، ثمّ تصف القرآن بأنّه ممّا ألقاه إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم رسولٌ سماوي وهو ملَك الوحي وليس بإلقاء شيطانيّ، ولا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مجنون يمسّه الشيطان؛ فهي تدور حول محورين أساسيين:

الأوّل: ما شرعت به السورة من تبيان علائم يوم القيامة، وما يواجه العالم من تغييرات قُبَيل يوم القيامة، الآيات (١-١٤).

الثاني: الحديث عن عظمة القرآن ومن جاء به، وأثره على النفس الإنسانيّة، بالإضافة إلى تكرار اليمين والقسم في آيات عدّة لإيقاظ الإنسان من غفلته، من الآية ١٥ إلى آخر السورة.

فضيلة السورة

*** عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ أَعاذَهُ اللهُ تَعالى أَنْ يَفْضَحَهُ حينَ تُنْشَرُ صَحيفَتُهُ».**

*** وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾».**

*** وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾، وَ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ كانَ تَحْتَ جَناحِ اللهِ مِنَ الخِيانَةِ، وَفي ظِلِّ اللهِ وَكَرامَتِهِ وَفي جِنانِهِ، وَلا يَعْظُمُ ذَلِكَ عَلى رَبِّهِ إِنْ شاءَ اللهُ».**

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ الآية:١.

النبيّ صلى الله عليه وآله: «..**فَكَأَنّي بها** [الشمس] **قَدْ جَلَسَتْ مِقْدارَ ثَلاثِ لَيالٍ، ثُمَّ لا تُكْسَى ضَوْءاً وَتُؤْمَرُ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرَبِها، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾».**

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ الآية:٧.

الإمام الباقر عليه السلام: «أَمّا أَهْلُ الجَنَّةِ فَزُوِّجوا الخَيّراتِ الحِسانَ، وَأَمّا أَهْلُ النّارِ فَمَعَ كُلِّ إِنْسانٍ مِنْهُمْ شَيْطانٌ، يَعْني قُرِنَتْ نُفوسُ الكافِرينَ وَالْمُنافِقينَ بِالشَّياطينِ فَهُمْ قُرَناؤُهُمْ».

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ الآية:٨.

* الإمام الباقر عليه السلام: «يَعْني قَرابَةَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ قُتِلَ في جِهادٍ».

* وعنه عليه السلام: «هُوَ مَنْ قُتِلَ في مَوَدَّتِنا وَوِلايَتِنا».

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ الآيتان:١٥-١٦.

* عن أمّ هاني الثقفيّة، قالت: غدوتُ على سيّدي محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، فقلت: يا سيّدي آية من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [ما معناها؟]

قال: «نِعْمَ المَسْأَلَةُ سَأَلْتِني يا أُمَّ هانِي، هَذا مَوْلودٌ في آخِرِ الزَّمانِ، هُوَ المَهْدِيُّ مِنْ هَذِهِ العِتْرَةِ، يَكونُ لَهُ حَيْرَةٌ وَغَيْبَةٌ يَضِلُّ فيها قَوْمٌ وَيَهْتَدي فيها قَوْمٌ، فَيا طوبى لَكِ إِنْ أَدْرَكْتيهِ، وَيا طوبى لِمَنْ أَدْرَكَهُ».

* وفي رواية عنه عليه السلام أنّه قال لأمّ هاني: «إِمامٌ (يَغيبُ) سَنَةَ سِتّينَ وَمِأَتَيْنِ، ثُمَّ يَظْهَرُ كَالشِّهابِ يَتَوَقَّدُ في اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ، وَإِنْ أَدْرَكْتِ زَمانَهُ قُرَّتْ عَيْنُكِ».

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ الآيات:١٩-٢١.

* روي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لجبرئيل عليه السلام: ما أَحْسَنَ ما أَثْنى عَلَيْكَ رَبُّكَ ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ فما كانَتْ قُوَّتُكَ؟ وَما كانَتْ أَمانَتُكَ؟

فَقالَ: أَمّا قُوَّتي فَإِنّي بُعِثْتُ إِلى مَدائِنِ لوطٍ وَهِيَ أَرْبَعُ مَدائِنَ، في كُلِّ مَدينَةٍ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ مُقاتِلٍ سِوى الذَّراري، فَحَمَلْتُهُمْ مِنَ الأَرْضِ.... ثُمَّ هَوَيْتُ بِهِنَّ فَقَلَبْتُهُنَّ.

وَأَمّا أَمانَتي فَإِنّي لَمْ أُؤْمَرْ بِشَيْءٍ فَعَدَوْتُهُ إِلى غَيْرِهِ».

* الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ قال: «يَعْني رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، هُوَ الْمُطاعُ عِنْدَ رَبِّهِ، الأَمينُ يَوْمَ القِيامَةِ».

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ الآية:٢٣.

الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قالَ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَعْبانَ سَبْعينَ مَرَّةً: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الّذي لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ الحَيُّ القَيّومُ وَأَتوبُ إِلَيْهِ، كُتِبَ في الأُفُقِ الْمُبينِ.

فقيل له: وما الأفق المبين؟

فقال عليه السلام: قاعٌ بَيْنَ يَدَيِ العَرْشِ فيهِ أَنْهارٌ تَطَّرِدُ، وَفيهِ مِنَ القِدْحانِ عَدَدَ النُّجومِ».

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الآية:٢٩.

عن الإمام الهادي عليه السلام، قال: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ قُلوبَ الأَئِمَّةِ مَوْرِداً لإِرادَتِهِ، فَإِذا شاءَ اللهُ شَيْئاً شاؤوهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّ مَن واظب على قراءة سورة التّكوير «أعاذه الله تعالى أن يفضحَه حين تُنشر صحيفتُه»

السَّكينة

رَوحٌ إلهيّ يُوجب طُمأنينة النَّفْس

العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

معنى السكينة الاطمئنان والدّعة، وما يزيل كلّ أنواع الشكّ والتردّد والوحشة من قلب الإنسان، ويجعله ثابت القدم في طوفان الحوادث.

ويمكن أن يكون للسكينة جانب عقائديّ فيُزيل ضعف تزلزُل العقيدة، أو يكون لها جانب عمليّ بحيث يَهب الإنسان ثباتَ القدم، والمقاومة، والاستقامة، والصبر.

ما يلي، بحث موجز في موضوع (السّكينة) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله، أورده في تفسيره (الميزان) لمناسبة كلامه عن الآية ٢٤٨ من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ..﴾.

السَّكينة من السكون خلاف الحركة، وتُستعمل في سكون القلب، وهو استقرار الإنسان وعدم اضطراب باطنه في تصميم إرادته، على ما هو حال الإنسان الحكيم صاحب العزيمة في أفعاله، والله سبحانه جعلها من خواصّ الإيمان في مرتبة كماله، وعدّها من مواهبه السامية.

بيان ذلك أنّ الإنسان بغريزته الفطرية يُصدر أفعاله عن التعقّل، وهو تنظيم مقدّمات عقلية مشتملة على مصالح الأفعال، وتأثيرها في سعادته في حياته والخير المطلوب في اجتماعه، ثمّ استنتاج ما ينبغي أن يفعله وما ينبغي أن يتركه.

وهذا العمل الفكريّ إذا جرى الإنسان فيه على أسلوب فطرته ولم يقصد إلّا ما ينفعه نفعاً حقيقياً في سعادته، يجري على قرارٍ من النفس وسكونٍ من الفكر من غير اضطرابٍ وتزلزُل، وأمّا إذا أخلد الإنسان في حياته إلى الأرض واتّبع الهوى، اختلط عليه الأمر، وداخلَ الخيالُ بتزييناته وتنميقاته في أفكاره وعزائمه، فأورث ذلك انحرافه عن سُنَن الصواب تارة، وتردّده واضطرابه في عزمه وتصميم إرادته وإقدامه على شدائد الأمور وهَزاهِزها، أخرى.

والمؤمن بإيمانه بالله تعالى، مستنِدٌ إلى سِنادٍ لا يتحرّك وركنٍ لا ينهدم، بانياً أموره على معارف حقّة لا تقبل الشكّ والريب، مُقدِماً في أعماله عن تكليفٍ الهي لا يُرتاب فيها، ليس إليه من الأمر شيء حتى يخاف فوته، أو يحزن لفقده، أو يضطرب في تشخيص خيره من شرّه.

وأمّا غير المؤمن، فلا وليّ له يتولّى أمره، بل خيرُه وشرّه يرجعان إلى نفسه، فهو واقعٌ في ظلمات هذه الأفكار التي تهجم عليه من كلّ جانبٍ من طريق الهوى والخيال والإحساسات المشؤومة، قال تعالى: ﴿..وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران:٦٨.

- وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ محمد:١١.

- وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ..﴾ البقرة:٢٥٧.

- وقال تعالى: ﴿..إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف:٢٧.

- وقال تعالى: ﴿..ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ..﴾ آل عمران:١٧٥.

- وقال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً ..﴾ البقرة:٢٦٨.

- وقال تعالى: ﴿..وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ النساء:١١٩-١٢٠، إلى قوله تعالى: ﴿..وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ النساء:١٢٢.

- وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ يونس:٦٢.

والآيات كما ترى تضع كلّ خوفٍ وحزنٍ واضطرابٍ وغرورٍ في جانب الكفر، وما يقابلها من الصفات في جانب الإيمان.

وقد بُيّن الأمر أوضح من ذلك بقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا ..﴾ الأنعام:١٢٢، فدلّ على أنّ خَبْط الكافر في مَشيه لكونه واقعاً في الظلمات لا يُبصر شيئاً، لكنّ المؤمن له نورٌ إلهيّ يُبصر به طريقه، ويُدرك به خيره وشرّه، وذلك لأنّ الله أفاض عليه حياةً جديدة على حياته التي يشاركه فيها الكافر، وتلك الحياة هي المستتبِعة لهذا النور الذي يستنير به، وفي معناه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ..﴾ الحديد:٢٨.

ثمّ قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ ..﴾ المجادلة:٢٢، فأفاد أنّ هذه الحياة إنّما هي برَوحٍ منه، وتلازِم لزومَ الإيمان واستقراره في القلب، فهؤلاء المؤمنون مؤيَّدون برَوحٍ من الله تستتبع استقرار الإيمان في قلوبهم، والحياة الجديدة في قوالبهم، والنور المضيء قدّامهم.

وهذه الآية كما ترى قريبة الانطباق على قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ الفتح:٤، فالسكينة في هذه الآية تنطبق على الروح في الآية السابقة، وازديادُ الإيمان على الإيمان في هذه على كتابة الإيمان في تلك، ويؤيّد هذا التطبيق قوله تعالى في ذيل الآية: ﴿..وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..﴾، فإنّ القرآن يُطلق الجندَ على مثل الملائكة والروح.

ويقرُب من هذه الآية سياقاً قوله تعالى: ﴿..فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَا..﴾ الفتح:٢٦، وكذا قوله تعالى: ﴿..فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا..﴾ التوبة:٤٠.

وقد ظهر ممّا مرّ أنّه يمكن أن يستفاد من كلامه تعالى، أنّ السكينة رَوحٌ إلهي، أو تستلزم روحاً إلهياً من أمر الله تعالى، يُوجب سكينة القلب واستقرار النفس ورباطة الجَأْش، ومن المعلوم أنّ ذلك لا يوجب خروج الكلام عن معناه الظاهر، واستعمال السكينة التي هي بمعنى سكون القلب وعدم اضطرابه في الرّوح الإلهيّ.

عدّ الله تعالى «السّكينة» من جملة مواهبه السامية وجعلها من خواصّ الإيمان في مرتبة كماله

.. ما قستِ القلوب إلا لكَثرة الذّنوب

مفهوم ضِيق الصَّدر في القرآن الكريم

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

الناس ليسوا على وتيرةٍ واحدةٍ من حيث قبول الحقّ وإدراك الأمور، فالبعض يتمكّن من إدراك الحقيقة بمجرّد إشارة، ويكفي تذكيرٌ واحد لإيقاظهم، وموعظة واحدة قادرة على إحداث صيحات في أرواحهم، في حين أنّ البعض الآخر لا يتأثّر بأبلغ الكلمات وأوضح الأدلة وأقوى العبارات. ولكلّ ذلك أسباب تضيء عليها هذه المقالة المستقاة من «تفسير الأمثل» للمرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي حفظه الله.

كم هي جميلة التعابير القرآنية عندما تَصِفُ البعض بأنّهم ذوو صدور منشرحة وأرواح واسعة، وتصف البعض الآخر بأنّهم ذوو صدور ضيقة، كما ورد في الآية ١٢٥ من سورة الأنعام: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ..﴾.

هذا الموضوع يتّضح بصورة كاملة في حالة دراسة أوضاع وأحوال الأشخاص، فالبعض لهم صدور منشرحة رحبة تتّسع لاستيعاب أيّ مقدار من الحقائق، في حين أنّ البعض الآخر على العكس، إذ إنّ صدورهم ضيّقة وأفكارهم محدودة لا يمكنها أحياناً استيعاب أيّ حقيقة، وكأنّ عقولهم محاطة بجدران فولاذية لا يمكن اختراقها. وبالطبع لكلّ واحد منهما أسبابه.

فالدراسة الدائمة والمستمرّة، والاتصال بالعلماء والحكماء الصالحين، وبناء الذات، وتهذيب النفس، واجتناب الذنوب وخاصّة أكل الطعام الحرام، وذكرُ الله دائماً، كلّها أسباب وعوامل لانشراح الصدر. وعلى العكس، فإنّ الجهل، والذنب، والعناد، والجدل، والرياء، ومجالسة أصحاب السوء والفجّار والمجرمين، وعبيد الدنيا والشهوات، كلّها تؤدّي إلى ضيق الصدر وقساوة القلب.

فعندما يقول القرآن الكريم: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا..﴾ فهذه الإرادة وعدم الإرادة ليست اعتباطية وبدون دليل، بل هي نابعة من أعماقنا وذواتنا في البداية.

وقد ورد حديث عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيه: «**أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى: يا موسى، لا تفرَح بكثرةِ المال، ولا تدَعْ ذِكري على كلِّ حالٍ، فإنّ كَثرةَ المال تُنسي الذنوب، وإنّ تركَ ذكري يقسّي القلوب**».

وفي حديثٍ آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، جاء فيه: «**ما جَفّتِ الدّموعُ إلا لِقسوةِ القلوب، وما قَسَتِ القلوبُ إلا لكثرةِ الذّنوب**».

كما ورد في حديثٍ ثالث أنّ من جملة كلام الله سبحانه وتعالى مع موسى عليه السلام: «**يا موسى، لا تطوّل في الدنيا أمَلَك فيَقسو قلبُكَ، والقاسي القلبِ منّي بعيدٌ**».

وأخيراً، ورد حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، جاء فيه: «**لَمّتان: لَمّة من الشيطان ولَمّة من المَلَك، فلمّةُ المَلَكِ الرقّة والفَهم، ولَمّةُ الشيطان السّهوُ والقسوةُ**». (اللَّمّة: الخَطرة تقع في القلب)

على أيّ حال، فإنّ مَن يريد انشراح صدره وإزالة القساوة من قلبه، عليه أن يتوجّه نحو الباري عزّ وجلّ، كي يبعث الأنوار الإلهية في قلبه كما وعد بذلك الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعليه أن يصقل مرآة قلبه من درَن الذنوب، ويطهّر روحه من أوساخ هوى النفس والوساوس الشيطانية، استعداداً لاستقبال المعشوق، وأن يسكب الدموع خوفاً من الله وحبّاً له، فإنّ في ذلك تأثيراً عجيباً لا نظير له على رقّة القلب ولِينه ورحابة الروح، وفي المقابل فإنّ جمود العين هو إحدى علامات القلب المتحجّر.

مناسبات شهر ربيع الأوّل

إعداد: «شعائر»

١ ربيع الأوّل/ ١٣ للبعثة

* ليلة المَبيت، وهجرة النّبيّ صلّى الله عليه وآله إلى المدينة المُنوّرة.

٥ ربيع الأوّل/ ١١٧ هجريّة

* وفاة السّيّدة سكينة بنت الإمام الحسين عليهما السّلام.

٨ - ٩ ربيع الأوّل/ ٢٦٠ هجريّة

* شهادة الإمام الحسن الزكيّ العسكريّ عليه السّلام.
* بدء إمامة مولانا صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

١٢ ربيع الأوّل/ ١٣ من البعثة

* وصول رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى «قُباء».

١٢ ربيع الأوّل

* بداية أسبوع الوحدة الإسلاميّة (١٢ - ١٧ ربيع الأوّل).

١٥ ربيع الأوّل/ ١٣ للبعثة

بناء مسجد قباء (أوّل مسجد في الإسلام).

١٧ ربيع الأوّل/ عام الفيل

* ولادة النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله في مكّة المكرّمة.

١٧ ربيع الأوّل/ ٨٣ هجريّة

* ولادة الإمام جعفر الصّادق عليه السلام بالمدينة المُنوّرة.

تعريف بأبرز مناسبات شهر ربيع الأوّل

تقدّم «شعائر» مقتطفات من أمّهات المصادر ترتبط بأبرز مناسبات شهر ربيع الأوّل، كمَدخل إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

١ ربيع الأوّل: الليلة الأولى

دُفن الرسول الأكرم ﷺ في منتصف الليلة الأولى من شهر ربيع الأوّل من سنة ١١ للهجرة.

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد): «ولم يحضر دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاةُ عليه».

ونقل الحلبيّ في (تقريب المعارف) عن الأعمش: «قُبض نبيّهم صلّى الله عليه وآله، والناس لا همّ ولا غمّ لهم إلّا أن يقولوا: منّا أمير ومنكم أمير، وما أظنّهم يفلحون».

ونقل البيهقيّ في (السُّنن الكبرى)عن عائشة، قالت: « واللهِ ما علمنا بدفن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حتّى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء»، يعني أنّهم انتبهوا بعد الدفن.

١ ربيع الأوّل: ليلة المَبيت

في هذه اللّيلة هاجر الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة، التي كانت تُسمّى يثرب قبل قدومه صلّى الله عليه وآله، وافتداه أمير المؤمنين عليه السلام بنفسه، فبات في فراشه، إذ كان المشركون عازمين على قتله تلك الليلة، فنزلت في شأن عليٍّ عليه السلام في هذه المناسبة الآية المباركة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ..﴾ البقرة:٢٠٧.

قال القلقشنديّ في (صبح الأعشى): «إنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لمّا قدم المدينة – وقَدِمها في شهر ربيع الأوّل – أمر بالتاريخ، وعلى هذا فيكون ابتداء التاريخ في عام الهجرة».

> **أوصى الإمامُ الباقر ابنَه الصادق عليهما السلام بأصحابه خيراً. فقال الصادق عليه السلام: ... والله لأَدعنّهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسألُ أحداً**

٨ ربيع الأوّل: شهادة الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام

استُشهد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، في مثل هذا اليوم سنة ٢٦٠ للهجرة، مسموماً على يد المعتمد العبّاسيّ، وهو في الثامنة والعشرين من عمره الشريف. وعلى قولٍ كانت شهادته عليه السلام، في ١٣ محرّم. وإنّ المعتزّ والمهتدي والمعتمد قد حبسوا الإمام العسكريّ عليه السلام، مراراً، وقد أوصى العبّاسيون بالتضييق عليه.

قال الشيخ الصدوق في (كمال الدين): «كان عليه السلام، في الثانية والعشرين لمّا استشهد أبوه الإمام الهادي عليه السلام، فإمامته ستّ سنوات. وفي اللّيلة التي استُشهد في نهارها، كتب رسائل كثيرة إلى المدينة المنوّرة، وعند صلاة الصبح وضّأه ابنه الإمام الحجّة عليه السلام..».

وفي (الكافي) للكلينيّ: «ولمّا علم الناس بخبر شهادته، أغلقت مدينة سامرّاء أسواقها، واجتمعت ببابه، وجاء الوزراء وأتباع الخليفة، بالإضافة إلى بني هاشم إلى داره، وتعالى الصياح والبكاء من كلّ جانبٍ، وقامت القيامة تفجّعاً عليه وحزناً».

وفي (كمال الدين): «وغسّله نجله صاحب الزمان عليه السلام، وكفّنه. فلمّا أُحضر الجسد الطاهر للصلاة عليه، تقدّم جعفر أخو الإمام العسكريّ عليه السلام، للصلاة عليه، فلمّا أراد التكبير تقدّم صبيٌّ بوجهه سمرة.... كأنّ وجهه فلقة قمرٍ، فجذب رداء جعفر بن عليّ، وقال: **تأخّر يا عَمّ، أَنا أَحَقُّ مِنْكَ بِالصَّلاةِ عَلى أبي**، فتأخّر جعفر وقد اربدّ وجهه، فتقدّم الصبيّ وصلّى عليه، ودُفن عند قبر أبيه عليّ الهادي عليه السلام».

٩ ربيع الأوّل: بدء إمامة صاحب الزمان عليه السلام

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد): «بدأت إمامة مولانا صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وبدأت معها غيبته الصغرى بشهادة أبيه الحسن العسكريّ عليه السلام، وقد كان عليه السلام، ولده الوحيد».

وهذا اليوم من أعياد الشيعة، لأنّه أوّل أيّام إمامة آخِر الحجج، منقذ البشريّة، بقيّة الله الأعظم، الحجّة بن الحسن عليهما السلام، وعجّل الله فرجه الشريف، وذلك سنة ٢٦٠ للهجرة النبويّة الشريفة.

١٧ ربيع الأوّل: ولادة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله

قال العلّامة الإربليّ في (كشف الغمّة): «اتّفق علماء الشيعة أنّ ولادة خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله، في مكّة المكرّمة فجر الجمعة، السابع عشر من ربيع الأوّل، مقارناً لسلطة الكسرى أنوشيروان... وفي تلك السنة هلك أصحاب الفيل...

وفي (الأمالي) للشيخ الصدوق: «عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام: **وَأَصْبَحَتِ الْأَصْنَامُ كُلُّهَا صَبِيحَةَ مَوْلِدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ مِنْهَا صَنَمٌ إِلَّا وَ هُوَ مُنْكَبٌّ عَلَى وَجْهِهِ.**

وَارْتَجَسَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِيْوَانُ كِسْرَى وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفَةً.

وَغاضَتْ [قلّ ونَضُبْ ماؤها] **بُحَيْرَةُ سَاوَةَ، وَفَاضَ وَادِي السَّمَاوَةِ.**

وَخَمَدَتْ نِيرَانُ فَارِسَ، وَلَمْ تَخْمُدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ...

وَانْقَصَمَ طَاقُ الْمَلِكِ كِسْرَى مِنْ وَسَطِهِ....

وَانْتَشَرَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نُورٌ مِنْ قِبَلِ الْحِجَازِ ثُمَّ اسْتَطَارَ حَتَّى بَلَغَ الْمَشْرِقَ.

وَلَمْ يَبْقَ سَرِيرٌ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا إِلَّا أَصْبَحَ مَنْكُوساً، وَالْمَلِكُ مُخْرِساً لَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَهُ ذَلِكَ. وَانْتُزِعَ عِلْمُ الْكَهَنَةِ. وَبَطَلَ سِحْرُ السَّحَرَةِ، وَلَمْ تَبْقَ كَاهِنَةٌ فِي الْعَرَبِ إِلَّا حُجِبَتْ عَنْ صَاحِبِهَا. وَعَظُمَتْ قُرَيْشٌ فِي الْعَرَبِ، وَسُمُّوا آلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: **إِنَّمَا سُمُّوا آلَ اللهِ لِأَنَّهُمْ فِي بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.**

وقالت آمنة عليها السلام: **إِنَّ ابْنِي، وَاللهِ، سَقَطَ فَاتَّقَى الْأَرْضَ بِيَدِهِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَ سَمِعْتُ فِي الضَّوْءِ قَائِلًا يَقُولُ: إِنَّكِ قَدْ وَلَدْتِ سَيِّدَ النَّاسِ فَسَمِّيهِ مُحَمَّداً..».**

وعند ولادته صلّى الله عليه وآله، سُمع هذا النداء في السماء: ﴿..جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ الإسراء:٨١.

١٧ ربيع الأوّل: ولادة الإمام الصادق عليه السلام (سنة ٨٣ للهجرة)

* في (الكافي) للكليني: «في هذا اليوم سنة ٨٣ للهجرة، وُلد الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في المدينة المنوّرة، وكنيته أبو عبد الله، وأبوه الإمام الباقر عليه السلام وأمّه أمّ فروة، وكان يقول فيها: (**وكانَتْ أُمّي مِمَّنْ آمَنَتْ وَاتَّقَتْ وَأَحْسَنَتْ، واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ**)».

* وفي (الإرشاد) للشيخ المفيد: «نظر الإمام الباقر عليه السلام إلى ابنه الإمام الصادق عليه السلام فقال: **هَذا من الّذين قالَ اللهُ تعالى:** ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾». (القصص/ ٥)

* وروي عنه عليه السلام أنه قال: «**لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي عَلَيهِ السَّلَامُ الْوَفَاةُ، قَالَ: يَا جَعْفَرُ أُوصِيكَ بِأَصْحَابِي خَيْراً.**

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، واللهِ لأَدَعَنَّهُمْ والرَّجُلُ مِنْهُمْ يَكُونُ فِي الْمِصْرِ فَلَا يَسْأَلُ أَحَداً».

«ألا إنّ بيوتي في الأرض المساجد»

حصون الإسلام المنيعة

إعداد: «شعائر»

للمسجد أهمية بالغة ودور مركزيّ في حركة المجتمع الإسلاميّ الإيمانيّة والسياسيّة، وهو ما أكّدته الآيات القرآنيّة الكريمة والأحاديث الشريفة.

ما يلي كلماتٌ مختارة للنبيّ وأهل البيت صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، تبيّن عظيم قدر بيوت الله تعالى في الأرض، يليها مقتطف من كلمات الإمام الراحل الخميني قدّس سرّه.

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «إنَّ للمَساجِدِ أَوْتاداً، المَلائِكَةُ جُلَساؤُهُمْ، إذا غابوا افْتَقَدوهُمْ، وَإنْ مَرِضوا عادُوهُمْ، وَإنْ كانوا في حاجَةٍ أَعانوهُمْ».

* «قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى: أَلا إنَّ بُيوتي في الأَرْضِ المَساجِدُ، تُضيءُ لِأَهْلِ السَّماءِ كَما تُضيءُ النُّجومُ لِأَهْلِ الأَرْضِ، أَلا طوبى لِمَنْ كانَتِ المَساجِدُ بُيوتَهُ، أَلا طوبى لِعَبْدٍ تَوَضَّأَ في بَيْتِهِ ثُمَّ زارَني في بَيْتي، أَلا إنّ عَلى المَزورِ كَرامَةَ الزّائِرِ، أَلا بَشِّرِ المَشّائينَ في الظُّلماتِ إلَى المَسْجِدِ بِالنُّورِ السّاطِعِ يَوْمَ القِيامَةِ».

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «الجَلْسَةُ في الجامِعِ خَيْرٌ لي مِنَ الجَلْسَةِ في الجَنّةِ، لِأَنَّ الجَنَّةَ فيها رِضَى نَفْسي، وَالجامِعُ فيهِ رِضَى رَبّي».

وكان عليه السلام، إذا دخل المسجد قال: «بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبادِ اللهِ الصّالِحينَ». وكان يقول: «مِنْ حَقِّ المَسْجِدِ إذا دَخَلْتَهُ أَنْ تُصَلِّيَ فيهِ رَكْعَتَينِ، وَمِنْ حَقِّ الرَّكْعَتَيْنِ أَنْ تَقْرَأَ فيهِما بِأُمِّ القُرْآنِ، وَمِنْ حَقِّ القُرْآنِ أَنْ تَعْمَلَ بِما فيهِ».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «عَلَيْكُمْ بِإِتْيانِ المَساجِدِ، فَإِنَّها بُيوتُ اللهِ في الأَرْضِ، وَمَنْ أَتاها مُتَطَهِّراً طَهَّرَهُ اللهُ مِنْ ذُنوبِهِ، وَكُتِبَ مِنْ زُوّارِهِ، فَأَكْثِروا فيها مِنَ الصَّلاةِ وَالدُّعاءِ، وَصَلُّوا مِنَ المَساجِدِ في بِقاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَإِنَّ كُلَّ بُقْعَةٍ تَشْهَدُ لِلمُصَلّي عَلَيْها يَوْمَ القِيامَةِ».

* وقال عليه السلام للفضل بن عبد الملك: «يا فَضْلُ، لا يَأْتي المَسْجِدَ مِنْ كُلِّ قَبيلَةٍ إلّا وافِدُها، وَمِنْ كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ إلّا نَجيبُها؛ يا فَضْلُ لا يَرْجِعُ صاحِبُ المَسْجِدِ بِأَقَلَّ مِنْ إحْدَى ثَلاثِ خِصالٍ: إمّا دُعاءٌ يَدْعو بِهِ يُدْخِلُهُ اللهُ بِهِ الجَنَّةَ، وَإمّا دُعاءٌ يَدْعو فَيَصْرِفُ اللهُ عَنْهُ بِهِ بَلاءَ الدُّنْيا، وَإمّا أَخٌ يَسْتَفيدُهُ في اللهِ».

* «شَكَتِ المَساجِدُ إلى اللهِ تَعالى الَّذينَ لا يَشْهَدونَها مِنْ جيرانِها، فَأَوْحى اللهُ إلَيْها: وَعِزَّتي وَجَلالي لا قَبِلْتُ لَهُمْ صَلاةً واحِدَةً، وَلا أَظْهَرْتُ لَهُمْ في النّاسِ عَدالَةً، وَلا نالَتْهُمْ رَحْمَتي، وَلا جاوَروني في جَنَّتي».

قال العلماء

قال الإمام الخمينيّ قدّس سرّه: «أحيوا الثورة من خلال المساجد، التي تُعتبر حصون الإسلام المنيعة». وقال أيضاً: «كان المسجد الحرام والمساجد في زمن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، مركزاً للحروب، ومركزاً للقضايا الاجتماعيّة والسياسيّة، فلم يقتصر دور مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله، على المسائل العباديّة كالصلاة والصوم، بل كانت المسائل السياسيّة أكثر من ذلك، وكان يبدأ من المسجد متى ما أراد تعبئة الناس وإرسال الجيوش. المسجد هو خندق إسلاميّ، والمحراب هو محلّ الحرب».

مصادر الروايات: (وسائل الشيعة) للحرّ العامليّ، (مستدرك الوسائل) للمحدّث الطبرسيّ، (الأمالي) للشيخ الصدوق، (روضة المتّقين) للمجلسيّ الأوّل.

الوضوءات المستحبّة

إعداد: «شعائر»

عرّف الشهيد الثاني في (الروضة البهيّة) الوُضوء – بضمّ الواو – بأنّه «اسمٌ للمصدر، فإنّ مصدره التّوَضُّؤ، على وزن التَّعَلُّم. وأما الوَضوء، بالفتح، فهو الماء الذي يُتوضّأ به. وأصلُه – أي الوُضوء – من الوَضاءة: وهي النظافة والنضارة من ظُلمة الذنوب».

والوضوء شرعاً: نظافةٌ مخصوصة، أو أفعالٌ مخصوصة مفتتحة بالنيّة؛ وهو غَسل الوجه واليدين ومسْح الرأس والرِّجلين. وقد يقال في تعريفه أنه «استعمالُ ماءٍ طَهورٍ في الأعضاء الأربعة، على صفةٍ مخصوصةٍ في الشّرع».

والوضوء شرطٌ لصحّة الصلاة؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ..﴾.

ولقوله صلّى الله عليه وآله – كما في (سُنن أبي داود) وغيره: «**لا يقبلُ اللهُ صلاةَ أحدِكم أحدثَ حتّى يتوضّأ كما أمره اللهُ تعالى؛ يَغسل وجهه ويدَيه إلى المرفقَين، ويمسح برأسه ورِجليه إلى الكَعبين**».

ومنه الواجب والمستحبّ. وقد عدّ الفقيه الشيخ يحيى بن سعيد الحلّي في كتابه الفقهيّ القيّم (الأشباه والنظائر) ستّة عشر أمراً موجباً للوضوء. وذكر تسعة وثلاثين مورداً من موارد الوضوءات المستحبّة، فقال:

«**الوضوءات المستحبّات تسعة وثلاثون وضوءاً: [منها]**:

* وضوء النوم لمَن لا غُسل عليه. ووضوء النوم لمَن عليه الغُسل.
* الوضوء إذا توجّه في حاجة. والوضوء لدخول المساجد.
* الوضوء إذا قدِم من سفرٍ قبل الدخول على أهله، فقد قال الصّادق عليه السلام: (**مَن قدِم من سفرٍ فدخلَ على أهله وهو على غير وضوء، فرأى ما يكره، فلا يَلومنّ إلا نفسه**).
* وضوء الحاكم إذا جلس للقضاء بين الناس.
* الوضوء لمن غَسل ميتاً إذا أراد تكفينه قبل أن يغتسل. والوضوء لمن أراد أن يُدخل الميت القبر.
* الوضوء لقراءة القرآن. والوضوء إذا أراد أن يكتب شيئاً من القرآن.
* الوضوء قبل الأكل، والوضوء بعد الأكل، فقد رُوي أنهما يُذهبان الفقر.
* الوضوء من مصافحة المجوس.
* الوضوء من القيء، والوضوء من الرّعاف السائل، والوضوء من التخليل الذي يَسيل منه الدم...».

مشروعية إهداء الثواب إلى الميت

قال المحقّق الحلّي، أبو القاسم، جعفر بن الحسن في (المعتبَر):

«مسألة: كلّ ما يفعله الحيّ من القُرَب يجوز أن يجعل ثوابها للميّت، لِما رُوي [من طُرق العامّة؛ كما في سُنن البيهقيّ] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال لعمرو بن العاص: (لو كان أبوك مسلماً فأعتقتم عنه، أو تصدّقتم عنه، أو حَجَجتم عنه، بلغَه ذلك).

ومن طريق الأصحاب؛ ما رواه عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (الصادق) لمّا سأله عليه السلام: نُصلّي عن الميت؟

فقال عليه السلام: (**نعم، حتّى أنه لَيكون في ضِيقٍ فيوسِّع اللهُ عليه ذلك الضِّيق، ثم يُؤتى فيُقال له: خُفِّف عنك هذا الضّيق بصلاة فلانٍ أخيك عنك**).

وقال عليه السلام: (**مَن عمل من المسلمين عن ميّتٍ عملاً صالحاً أُضْعِفَ له أجرُه، ونفع اللهُ به الميّت**).

* **وقد احتج المانع**:

١) بقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾.

٢) وبقوله عليه السلام: (**إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عملُه إلا من ثلاث؛ علمٍ يُنتفَعُ به، أو صدقةٍ تَجري له، أو ولدٍ صالحٍ يَدعو له**).

* **والجواب**:

١) عن الآية: أنّ سَعيه في تحصيل الإسلام يصيّره بحالٍ ينفعه ما يُهدى له من أفعال البرّ، وكأنّه فعلَه.

٢) وأما الخبر: فدالٌّ على انقطاع عمله، ولا يدلّ على انقطاع ما يتجدّد من عمل غيره ويُهدى إليه».

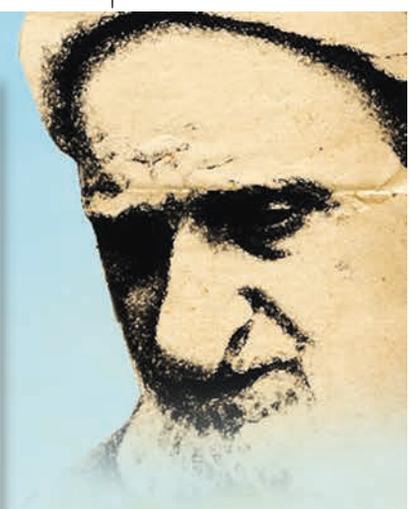

من تَوجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

معرفة الوليّ شرط معرفة الله تعالى

هذه المقتطفات من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين، المقدّس الشيخ بهجت مستلّة من كتاب (الرحمة الواسعة) الصادر حديثاً عن «مركز حفظ ونشر تراث الشيخ بهجت»، وهي تشكّل امتداداً لما درجنا على نشره في هذا الباب من «شعائر». نذكّر بأنّ الكتاب المشار إليه يتضمّن توجيهات معنويّة مختصرَة ووصايا جرى اقتباسها، بعناية، من كلماته رضوان الله تعالى عليه.

♦ إنّ الإنسان إذا سلك طريقاً دون تقيّدٍ أو التزامٍ بالقرآن، فإنّه يسقط يوماً بعد يومٍ، والتاريخ يتكرّر؛ فمن جملة ذلك قضية السقيفة، وواقعة الطفّ. ففي كلّ يوم يحصل غصبٌ لحقٍّ أو إحقاقٌ له، وكلّ يومٍ يوجد حقٌّ وباطل؛ مثل الحسين عليه السلام، ويزيد، والناس إمّا في قتالٍ في صفّ يزيد، أو في ركاب الحسين عليه السلام؛ والنتيجة، يجب على الإنسان أن يشخّص موضعه في كلّ يومٍ، هل هو من أهل الحقّ، أو من أهل الباطل وأتباعه.

♦ إنّ المشاركة في مجالس سيّد الشهداء، عليه السلام، هي محبّة لذوي قربى النبيّ، صلّى الله عليه وآله، الذين أوصى القرآن الكريم بمودّتهم، وجعلها أجراً للرسالة. فالمشاركة في هذه المراسم هي أجر رسالة النبيّ صلّى الله عليه وآله، لذا فاذهبوا بهذه النيّة، وقولوا لله جلّ وعلا: أنت أمرتَ وأنا أتيتُ، فأنا أؤدّي تلك المحبّة التي أمرتَ بها.

♦ الموت لا خوف فيه، فبحسب الروايات أنّه أخو النوم. أمّا ما يحصل بعد الموت، فإنّ مقدار شعرة واحدة من محبّة أهل البيت عليهم السلام، كافية للنجاة، ونحن نمتلك هذا المقدار من المحبّة.

♦ إنّ المرتبة الأولى في الاعتقاد بإمامة الأئمّة عليهم السلام، هو الالتزام القلبي بوصاية الأئمّة الأطهار عليهم السلام وخلافتهم، ووصيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله بهم، وتصريحه بأسمائهم. المرحلة التالية هي الالتزام العملي بمتابعتهم؛ لا أن نصلّي وننكر إمامتهم، بل يجب أن نعلم أنّنا نؤدّيها وفقاً لتعاليمهم. فهذا الالتزام القلبي مقدَّمٌ على أصل الصلاة، لأنّ تارك الصلاة إذا كان في طريق الأئمّة عليهم السلام، فهو في طريق النجاة. على عكس الذي لا يعتقد بهم عليهم السلام، وإن كان يصلّي، لأنّ اعتقاده خراب. الويل للذين يدّعون القرب من الله تعالى، ولكن لا يعرفون وليّه!

الملف

«قريش» في مواجهة النبيّ صلى الله عليه وآله

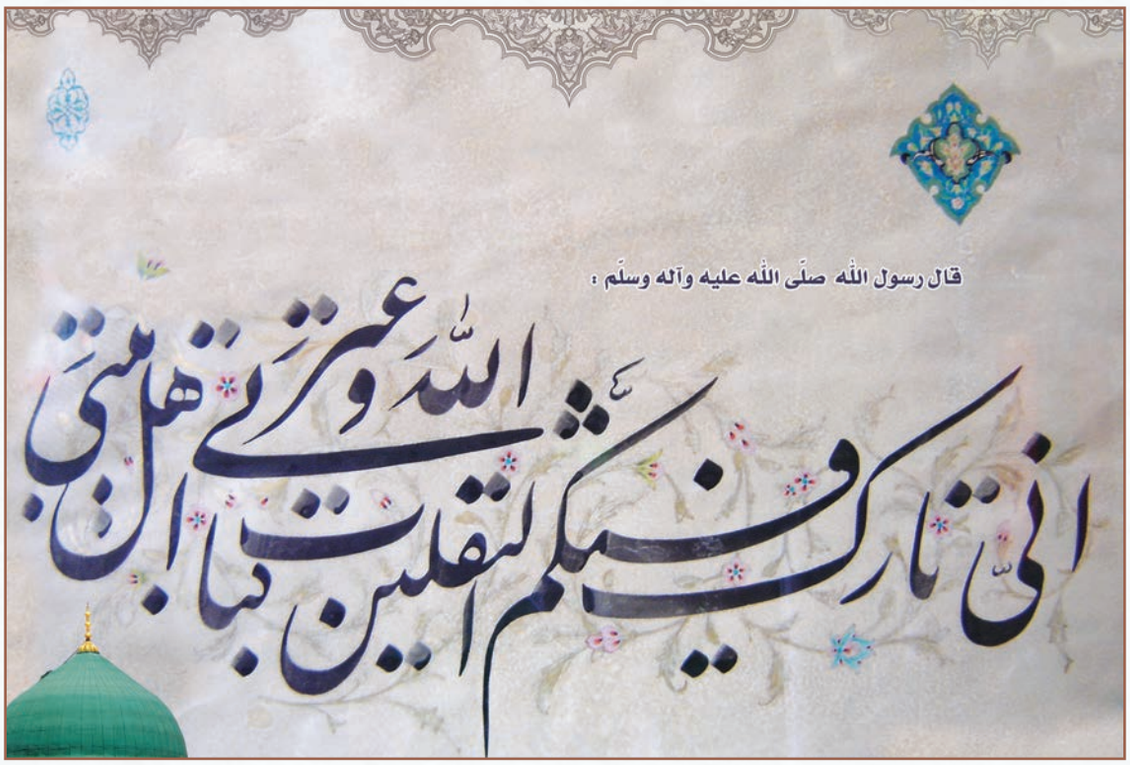

اقرأ في الملف

استهلال	أضاءت به البلاد..
بنو هاشم يذودون عن النبوّة إرهاصات الحرب على آل النبيّ صلى الله عليه وآله الشائعات السّبع التي أطلقتها قريش	المحامي أحمد حسين يعقوب

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله:

استهلال

أضاءت به البلاد

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام
في أركان الدين:

واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي،
واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن.

ومن خطبة له عليه السلام في التحذير من الفتن:

وأحمد الله وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره،
والاعتصام من حبائله ومخاتله.
وأشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ونجيبه وصفوته
لا يوازى فضله، ولا يجبر فقده.
أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة،
والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية،
والناس يستحلون الحريم، ويستذلون الحكيم،
يحيون على فترة، ويموتون على كفرة.

نهج البلاغة. شرح الشيخ محمد عبده. الخطبتان رقم ١١٠ و ١٥١

بنو هاشم يذودون عن النبوّة
لو قتلتموه، ما أبقيْتُ منكم أحداً حتّى نتفانى

* تكشف هذه المقالة حقيقة دور الهاشميّين عامّة، لا سيّما المولى أبي طالب وأبناؤه عليهم السلام، في الدّفاع عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله في أشدّ المراحل صعوبةً التي قاساها كلّ من أسلم في بيئة معاندة وقويّة على المستوى السياسيّ الاقتصاديّ والاجتماعيّ في مكّة. وكيف استطاع هؤلاء الصمود أمام عتاة بني أميّة ومن دار في فلكهم من المشركين الذين أسلموا بحدّ السّيف أو طمعاً بالمناصب بعدما أحسّوا بقوّة الدين الجديد...

نشير إلى أن هذا النصّ مختصر ما ورد في أحد فصول كتاب (المواجهة مع رسول الله وآله عليهم الصلاة والسلام - القصّة الكاملة) للباحث في التاريخ الإسلامي المحامي أحمد حسين يعقوب. ومن هذا الكتاب أيضاً تمّ اختيار النصّين الآتيين في هذا الملف مع ذكر المصادر كما أوردها المؤلف؛ يتناول الأول منهما رفض قريش أن تجتمع النبوّة والإمامة في البيت الهاشميّ، ويتطرّق الثاني إلى حرب الشائعات التي واجه بها الطلقاء والمنافقون رسول الله صلى الله عليه وآله بعد فتح مكّة.

«شعائر»

وضع أبو طالب خطّة

لقتل كلّ سادات قريش إذا ما تعرّضوا

للنبيّ صلّى الله عليه وآله بأذى

■ المحامي أحمد حسين يعقوب

بعد ثلاث سنوات من الدعوة السرّيّة، تلقّى النبيّ صلّى الله عليه وآله، أمراً إلهيّاً بإعلان دعوته رسميّاً، فبدأ بالهاشميّين أوّلاً، فجمعهم في بيته وأطلعهم على النبأ العظيم، وعيّن في هذا الاجتماع - بأمرٍ من ربّه - عليّاً بن أبي طالب عليه السلام خليفةً له من بعده، وانفضّ الاجتماع عن إعلان عميد الهاشميّين، أبي طالب بن عبد المطّلب قرار البيت الهاشميّ بحماية النبيّ صلّى الله عليه وآله، وعدم تسليمه للمشركين.

وتمثّلت الخطوة الثانية بصعود النبيّ صلّى الله عليه وآله، على الصفا ومناداته بطون قريش الذين كانوا يجتمعون دائماً حول الكعبة، وإعلامه إيّاهم بنبأ النبوّة.

وبهذا أُحيطت بطون قريش وأهل مكّة عامّة بخبر النبوّة والولاية في وقتٍ واحد، وإن كان النبأ العظيم (نبأ النبوّة) قد طغى على نبأ الولاية.

قريش ترفض النبوّة

ما أن أعلن النبيّ صلّى الله عليه وآله نبوّته رسميّاً، واختياره خليفَتَه، حتّى وقفت قريش وقفة رجل واحد بقيادة البيت الأمويّ، وأعلنت رفضها المطلق للنبوّة والكتاب والخلافة، وصرّحت بأنّها ستجنّد كلّ طاقاتها المادّيّة والمعنويّة لِصدّ أهل مكّة خاصّة، والعرب عامّة، عن اتّباع محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، والدخول في دينه؛ وانقسم المجتمع المكيّ إلى قسمَين:

الأوّل: وهو الأكثر عدداً ومدداً ظاهريّاً، ويتألّف من ثلاثة وعشرين بطناً من بطون قريش، ومَن والاهم من الموالي والأحابيش.

الثاني: وهو الأقلّ عدداً، ويتألّف من رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومن بطنه الهاشميّ وبني المطلّب، ومَن والاهما من الموالي والأحابيش، مضافاً إليهم الذين اعتنقوا الدين الإسلاميّ.

كان رسول الله صلّى الله عليه وآله القائدَ العام لجبهة الإيمان واستعان بصفوةٍ من الهاشميّين ليكونوا أركاناً لقيادته

شنّ القسم الأوّل حملةً نفسيّةً وإعلاميةً مركّزة ومنظّمة على محمّدٍ صلّى الله عليه وآله والبطن الهاشميّ، وعلى الذين آمنوا بالدين الجديد، من أجل عزلهم والتضييق عليهم وحملهم على ترك هذا الدين، وأشاعوا الدعايات الكاذبة من أجل تشويه صورة النبيّ صلّى الله عليه وآله، في أذهان الناس، وادّعوا أنّه - حاشاه - مجنون أو شاعر أو كاذب أو كاهن، وأنّ القرآن الذي جاء به: ﴿.. إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. (الأنعام:٢٥)

أمّا النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقد مضى يبلّغ رسالة ربّه بإصرارٍ لا يعرف التراجع أو المساومة، وقال لعمّه الذي راجعته بطون قريش ورجته أن يتدخّل لدى النبيّ صلّى الله عليه وآله، لكي يتوقّف عن دعوته لقاء عروض مغرية: «**يا عَمّ، واللهِ، لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ في يَميني وَالقَمَرَ في يَساري عَلى أَنْ أَتْرُكَ هَذا الأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ أَهْلَكَ فيهِ، ما تَرَكْتُهُ**».

كان موقف عمادة البطن الهاشميّ - المتمثّل آنذاك بأبي طالب - مُرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بموقف النبيّ صلّى الله عليه وآله، فها هو أبو طالب يقول باسم الهاشميّين مخاطباً النبيّ صلّى الله عليه وآله: «يا ابن أخي، إذا أردتَ أن تدعو إلى ربّك فأعلمنا، حتّى نخرج معك بالسلاح».

(تاريخ اليعقوبي ٢٧/ ٢)

وقال له في موقفٍ آخر: «اذهب يا ابن أخي فقُل ما أحببتَ، فوالله لا أسلّمك لشيءٍ أبداً».

(الكامل لابن الأثير ٦٤/ ٢)

وعندما شاعَ يوماً أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله، قد قُتل، وضع أبو طالب خطّة لقتل كلّ سادات قريش دفعةً واحدة، فلمّا حضر محمّدٌ صلّى الله عليه وآله، والفتية الهاشميّون على وشك تنفيذ خطّة أبي طالب، أعلن أبو طالب تفاصيل خطّته، وكشف الفتية الهاشميّون عن سلاحهم، فأدركت مشيخة بطون قريش الجدّ الهاشميّ، وأنّ أيّ اعتداء على رسول الله صلّى الله عليه وآله، من قبل البطون هو بمنزلة إعلان حرب لن تضع أوزارها حتى يفنى الهاشميّون والبطون معاً.

قرّرت البطون استعمال كلّ الوسائل لعزل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله عن الهاشميّين، فإن هم أصرّوا على عدم التخلّي عنه، فلا بدّ من عزل الهاشميّين أنفسهم عن بطون قريش كافّة، وفرض محاصرتهم ومقاطعتهم، فإنْ لَمْ تُجدِ هذه الوسائل، تعيَّن على البطون أن تختار رجالاً منها يشتركون جميعاً في قتل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، فيضيع دمه بين القبائل، ولا يقوى الهاشميّون على المطالبة بدمه، وإن لم تنجح

مُستقرٌّ خيرٌ مُستقىً وَمَنبتٌ أشرفُ منبتٍ..

محاولة القتل، وجب ملاحقة محمّد صلّى الله عليه وآله أينما حلّ، ومحاربته حتى يتمّ القضاء التامّ عليه وعلى دعوته.

المواجهة بين جبهة الإيمان وجبهة الشرك

أصبحت المواجهة بين النبيّ صلّى الله عليه وآله والهاشميّين من جهة، وبين بقيّة بطون قريش قدراً محتوماً، اتّخذت في المرحلة الأولى طابع الحرب الباردة، والمواجهة النفسيّة والإعلاميّة، ذلك أنّ البطون أدركت أنّ عمليّة قتل النبيّ صلّى الله عليه وآله، ستكون باهظة التكاليف، وقد لا تنتهي إلّا بدمار الطرفين، وهذا ما صرّح به أبو طالب، حامي النبيّ صلّى الله عليه وآله، إذ قال لقريش: «والله لو قتلتموه، ما أبقيْتُ منكم أحداً حتّى نتفانى نحن وأنتم».

(الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ١٨٦)

كان النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله، هو القائد العام لجبهة الإيمان، وقد استعان بصفوةٍ من أتباعه ليكونوا أركاناً لقيادته، وهم:

أوّلاً: خليفته والإمام من بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الذي عيّنه النبيّ صلّى الله عليه وآله، بأمرٍ من الله خليفةً له، وأعلن ذلك مع إعلانه للنبوّة، وطلب من الهاشميّين وبني المطّلب - وهم العمود الفقريّ لجبهة الإيمان - أن يسمعوا لعليٍّ عليه السلام ويطيعوه، وكان من بين الحضور والده أبو طالب....

ثانياً: أبو طالب، وهو والد الإمام عليّ عليه السلام، وعمّ الرسول الشقيق لوالده، كفل النبيّ صلّى الله عليه وآله بعد وفاة جدّه، وضمّه إلى أولاده، وربّاه في كنفه حتّى تزوّج.

وأبو طالب هو الذي شجّع الهاشميّين وبني عبد المطّلب على حضور أوّل اجتماع سياسيّ في دار النبيّ، وتصدّى لخصومه في ذلك الاجتماع ولجَمهم، وأرسى قواعد تأييدهم النبيّ وحمايته صلّى الله عليه وآله، وأعلن أمام بطون قريش أنّها إذا قتلت محمّداً صلّى الله عليه وآله، فإنّ الهاشميّين سيقاتلون البطون حتى الفناء التامّ، وشجّع بنيه على التضحية بأرواحهم فداء لمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله، وكان يقوم بنقل النبيّ من فراشٍ إلى آخر ليلياً عدّة مرّات في أثناء الحصار، خوفاً على حياته، وكان الناطق الرسميّ باسم النبيّ صلّى الله عليه وآله، عندما أكلت دابّة الأرض صحيفة المقاطعة، وقاد عمليّة الرجوع من الشِّعب إلى مكّة، بعد انتهاء حصار المشركين للمسلمين في شعب أبي طالب.

ومن هنا نفهم معنى قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**ما نالَتْ مِنّي قُرَيْشٌ حَتّى مات أَبو طالِبٍ**» (تاريخ ابن الأثير ٢/ ٢١)، وتسميته العام الذي مات فيه أبو طالب وخديجة «عام الحزن» (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥)، وقوله صلّى الله عليه وآله عن وفاتهما: «**اجْتَمَعَتْ عَلى هَذِهِ الأُمَّةِ في هَذِهِ الأَيّامِ مُصيبَتانِ، لا أَدْري بِأَيِّهِما أَنا أَشَدُّ جَزَعاً**»

(تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥).

شجّع أبو طالب عليه السلام أبناءه على التضحية بأرواحهم فداءً للنبيّ صلّى الله عليه وآله

ومّما يثير الدهشة، أنّ السلطة الأمويّة التي قبضت على مقاليد الأمور بالقوّة في فترة لاحقة، وسيطرت على وسائل الإعلام، قلبت الحقائق رأساً على عقب، وحوّلت أبا طالب عليه السلام إلى رجلٍ مشرك، وأنّه في ضحضاحٍ

من النار! على حدّ تعبير المغيرة بن شعبة، المشهور بعداوته لبني هاشم، ونسيت أو تناست قول النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهو يقف على جنازة أبي طالب: «**يا عَمّ، رَبَّيْتَ صَغيراً، وَكَفَلْتَ يَتيماً، وَنَصَرْتَ كَبيراً، فَجزاكَ اللهُ عَنّي خَيْراً**».

(تاريخ اليعقوبي ٣٥/ ٢).

ثالثاً: جعفر بن أبي طالب، شقيق الإمام عليّ عليه السلام....

رابعاً: حمزة بن عبد المطّلب، عمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله.... كان من القلّة التي ثبتت إلى جانب الرسول صلّى الله عليه وآله، في معركة أُحد بعد أن فرّ الجميع، وبينما كان يُقاتل، غدر به عبدٌ حبشيّ من عبيد أبي سفيان، وكان مقتله نتيجة مؤامرة أمويّة رتّب فصولها أبو سفيان وزوجته هند (أم معاوية) التي بلغ حقدها على حمزة أن مثّلت بجثّته، فبقرت بطنه، وقطعت أنفه وأذنيه، ولاكت كبده تشفّياً وانتقاماً.

خامساً: عبيد الله بن الحارث، ابن عمّ النبيّ ومن سادات بني عبد المطّلب...

كان أبو سفيان سيّدَ الطلقاء والقائدَ العام لجبهة الشرك طيلة مرحلتَي الدعوة والدولة

ويلاحظ أنّ أركان قيادة جبهة الإيمان في مرحلة الدعوة كلّهم هاشميّون، ومردّ ذلك إلى أنّ الهاشميّين هم الذين تحمّلوا عبء الدعوة وحماية النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله، وهم الذين تآمرت عليهم البطون وحاصرتهم في شِعب أبي طالب، واشترك في الحصار كافّة بطون قريش الثلاثة والعشرين. وأمّا الذين أسلموا خلال مرحلة الدعوة من غير بني هاشم، فهم على نوعين:

الأوّل: من كان ينتمي بالدم إلى أحد البطون القرشيّة، فكان داخلاً تحت حماية بطنه، فقد يتعرّض للّوم والتقريع، لكن لا يقوى أحد على التعرّض له بالإيذاء أو القتل.

الثاني: العبيد والأحابيش ومن كان منتمياً إلى بطون قريش بالموالاة، وهؤلاء كانوا موضع النقمة ومحطّ الابتلاء، لأنّهم بلا حماية عشائرية، ومنهم:

١) بلال بن رباح الحبشيّ، كان مملوكاً لأميّة بن خلف الجمحيّ، الذي كان يعذّبه عذاباً أليماً، ويضع الصخرة العظيمة على صدره في الرمضاء، ومع ذلك لم يتحوّل عن إيمانه.

٢) ياسر وزوجته سميّة وابنهما عمّار، حلفاء بني مخزوم، عذّبهما أبو جهل، ولم يتورّع عن طعن سميّة في قلبها، فاستشهد ياسر وزوجته تحت التعذيب، وبقي عمّار على قيد الحياة.

أركان جبهة الشرك

في المقابل، كان القائد العام لجبهة الشرك طيلة مرحلتَي الدعوة والدولة، هو صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، المكنّى بأبي سفيان.

كان تاجراً كثير الأسفار، وقد سمع أنّ نبيّاً سيُبعث من قريش، فظنّ أنه سيكون ذلك النبيّ، إذ ليس في قريش - في تصوّره - مَن هو أجدر بالنبوّة منه، فهو قائدها في غزواتها، وهو تاجر ثريّ، ومن حوله بنو أميّة الأكثر مالاً ونفيراً.

وفوجئ أبو سفيان بإعلان النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله عن نبوّته، فجنّ جنونه، واعتبر قضيّة النبوّة مؤامرة هاشميّة على الأمويّين عامّة، وعليه خاصّة.

كان أبو سفيان وراء وحدة بطون قريش الثلاثة والعشرين ضدّ محمّد صلّى الله عليه وآله والبطن الهاشميّ، إذ ليس من المعقول أن تتّحد البطون في غياب قائد غزواتها ومن دون علمه.

وكان رئيس وفد قريش الذي توجّه إلى أبي طالب، وطالَبَه إمّا بكفّ ابن أخيه محمّد صلّى الله عليه وآله عن دعوته، أو أن يخلّي بين محمّد صلّى الله عليه وآله وبين البطون.

وهو مهندس عمليّة حصار الهاشميّين في شِعب أبي طالب مدّة ثلاث سنين، حتى اضطرّوا إلى أكل ورق الشجر من الجوع، واضطرّ أطفالهم أن يمصّوا الرمال من العطش.

وكان وراء استقبال أهل الطائف لرسول الله، ذلك الاستقبال السيّء الذي أثّر بنفسه الشريفة تأثيراً عميقاً فهتف منادياً ربّه: «**اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكو ضَعْفَ قُوَّتي، وَقِلَّةَ حيلَتي، وَهَواني عَلى النّاسِ**».

وكان أحد الذين خطّطوا لإرسال وفدٍ إلى النجاشيّ، مزوّداً بالهدايا، لردّ المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة، حتّى يتمكّن أئمّة الكفر في مكّة من فتنتهم عن دينهم.

وكان هو وزوجته وابناه معاوية ويزيد، وراء معركة أُحد، إذ حرّضوا المشركين على خوضها، وأنفق أبو سفيان على هذه المعركة أربعين أوقيّة من الذهب.

وكان وراء أكبر تجمّع شهدته الجزيرة العربيّة آنذاك، إذ جمع الأحزاب وغزا بها المسلمين في المدينة المنوّرة، وتحالف مع اليهود طمعاً باستئصال محمّدٍ صلّى الله عليه وآله على حدّ زعمه.

وظل يحارب النبيّ صلّى الله عليه وآله بكلّ وسائل الحرب، حتى أظهر اللهُ دينَه، وأحاط جند الله بعاصمة الشرك، فاضطرّ لإظهار الإسلام، ليحقن بذلك دمه.

وتعاملاً مع التركيبة النفسيّة لأبي سفيان، ونزعاً لفتيل المعاندة بالإعلان الضمنيّ عن استسلام أبي سفيان، أمر

ظلّ أبو سفيان محارباً للنبيّ صلّى الله عليه وآله بكلّ الوسائل ولم ينطق بكلمة التوحيد إلا مُكرهاً ليحقن بها دمه

النبيّ صلّى الله عليه وآله منادياً ينادي «**مَن دخلَ دارَ أبي سُفيانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بابَهُ فَهُوَ آمِنٌ**».

ومن العبارات التي صدرت عن أبي سفيان، وكشفت عن دخيلة نفسه، وبقائه على الكفر، قوله لعثمان عندما آلت إليه الخلافة: «صارت إليك بعد تَيمٍ وعديّ، فأدِرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أميّة، فإنّما هو المُلك، ولا أدري ما جنّة ولا نار».

ودخل يوماً على عثمان بعدما ذهب بصره، فقال: «أهنا أحد؟

فقالوا: لا.

فقال: اللّهمّ اجعل الأمر أمرَ جاهليّة، والمُلك مُلك غاصبيّة، واجعل أوتاد الأرض لبني أميّة».

(تاريخ ابن عساكر ٦/٤٠٧)

وأمّا أركان قيادة جبهة الشرك، فهم مجموعة من الشخصيّات المشركة ذات القدم الراسخة بمعاداة النبيّ ومحاربته طيلة ثمانية عشر عاماً، ومن أبرزهم:

قد صرفت نحوه أعنة الأبرار وشنئت إليه أزمة الأبصار

أوّلًا: معاوية ويزيد وعتبة وحنظلة، أبناء أبي سفيان، وهم الحلقة الأولى من أركان الشرك، قاوموا الإسلام بضراوة، ولم يلقوا سلاحهم إلّا بعد أن استسلم قائدهم أبو سفيان، فأظهروا الشهادتيْن، وحقنوا بذلك دماءهم.

ثانياً: عتبة وشيبة ابنا ربيعة (ربيعة جدّ معاوية لأمّه)، والوليد بن عتبة وهو ابن خال معاوية، والعاص بن سعيد، وعقبة بن معيط، وقد قُتلوا جميعاً في معركة بدر.

ثالثاً: الحكَم بن العاص وابناه مروان والحارث.

أمّا الحكَم فقد كان من أشدّ الكفار عداوةً وحرباً للرسول صلّى الله عليه وآله، في مرحلتي الدعوة والدولة، ثمّ صار طليقاً من الطلقاء بعد فتح مكّة، ولكن لم يتوقّف عن عداوته وكيده، فنفاه النبيّ صلّى الله عليه وآله....

وأمّا ابنه مروان، فهو من أعمدة الشرك.... وصار المُلك له ولأولاده من بعده، فأصبحوا خلفاء المسلمين! مع أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، قد لعنَهم وحرّم عليهم أن يسكنوا المدينة معه.

كان مروان بن الحكم من أعمدة الشرك

ثمّ صار المُلك له ولأولاده فأضحوا

خلفاء على المسلمين!

رابعاً: الوليد بن عقبة... كان والده من أشدّ أعداء النبيّ صلّى الله عليه وآله، وقد قُتل في بدر صبراً، واستمر الوليد في خطّ معاداة الإسلام ومحاربته، حتى اضطرّ إلى التظاهر بالإسلام بعد فتح مكّة، فأصبح من الطلقاء، وصار لاحقاً والياً على الكوفة! وكان مشهوراً بالزنا وشرب الخمر. صلّى الصبح أربعاً بدلاً من اثنتين، وكان يقول وهو ساجد: «اشرب واسقني»، وكان له تأثير فعّال في إقامة الملك الأمويّ وتثبيته.

خامساً: عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامريّ.... وهو كغيره من بني أميّة من الطلقاء أيضاً، كتب للنبيّ صلّى الله عليه وآله، وعرف النبيّ أنّ الرجل خائن فطرده، فارتدّ عن الإسلام وأخذ يشيع في مكّة أنّه كان يتلاعب بالقرآن، فأباح الرسول دمه، ولكنّ بعضهم أستأمن له من النبيّ صلّى الله عليه وآله؛ وفي فترة لاحقة أصبح والياً على مصر بعد أن عُزل عنها عمرو بن العاص.

سادساً: عبد الله بن عامر بن كريز الأمويّ... وهو من الطلقاء المشهورين بعداوتهم للنبيّ صلّى الله عليه وآله، وَلِي البصرة، وجُعل أميرًا على فتوحات الشرق! ساهم في زعزعة أركان الإسلام، وتثبيت دعائم الحكم الأمويّ.

سابعاً: أبو جهل (عمرو بن هشام المخزوميّ)، كان منافساً لأبي سفيان على قيادة جبهة الشرك، وقد قُتل في معركة بدر.

ثامناً: الوليد بن المغيرة وابنه خالد، كان الوليد أحد المستهزئين، وقاوم هو وابنه الإسلام في مرحلتَي الدعوة والدولة...

تاسعاً: العاص بن وائل، كان شانئاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ويقول: «إنّ محمّداً أبتر لا ابنَ له»، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر:٣.

إرهاصات الحرب على آل النبيّ صلى الله عليه وآله

قريش ترفض اجتماع النبوّة والإمامة في بيتٍ واحد!

* لم يستطع زعماء قريش، بُعيد انتشار الإسلام، التّخلّي عن نفوذهم السياسيّ لصالح المسلمين حتّى ولو كان الأمر إلهيّاً، فالعقليّة القبليّة والحميّة الجاهليّة أدارتا عملية اتخاذ القرارات، فقد صعب عليهم أن يجمع الهاشميّون «المُلك» والنبوّة معاً، لذلك تحالفت بطون قريش لعصيان أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وللحيلولة دون أن تكون الإمامة أو خلافة رسول الله في الهاشميّين أو الطالبيّين خاصّة، وجمعوا أنفسهم في إطار واحد، وتكاتفوا لمحاربة الإمامة كي لا يتكرّر - بزعمهم - فشلهم وانهزامهم عندما حاربوا النبوّة!

«شعائر»

بعد فتح مكّة وتصفية جيوب الشرك، أدركت بطون قريش - المهاجرون منهم والطّلقاء - أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قد بدأ بترتيب أوضاع عصر ما بعد النبوّة، وأنّ أوان رحيله صلّى الله عليه وآله قد دنا، وأدرك المنافقون أيضاً ما أدركته البطون، وأيقن الجميع بأنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله يخطّط ليكون الإمام من بعده ابنُ عمّه وزوج ابنته ووالد سبطَيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأيقنوا بأنّه إذا نجح في مسعاه، فلن تخرج الإمامة من الهاشميّين إلى يوم الدين، وبذلك سيجمع الهاشميّون النبوّة والخلافة معاً، فإذا فعلوا ذلك سيتبجّحون على قومهم «بَجَحاً بَجَحاً» على حدّ تعبير بعض المهاجرين من قريش.

(الكامل لابن الأثير ٣/٦٣)

لذلك لملمتْ بطون قريش نفسها لمواجهة إرادة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وحدث تقارب جدّي بين الذين أسلموا من البطون قبل فتح مكّة، وبين الطلقاء الذين أظهروا الإسلام رهبةً بعد الفتح، فصار «الصحابيّ الأمويّ»، وهو من المهاجرين، حليفاً حقيقيّاً لأبي سفيان ومعاوية ويزيد والحكم بن العاص، وهم من الطلقاء، أي أنّ الذين أسلموا من بطون قريش قبل الفتح شكّلوا جبهة واحدة مع الذين أسلموا بعد الفتح، وصار للجميع موقف موحّد من كلّ الأحداث.

كانت البطون تحكم بلدة مكّة وفقاً للصيغة السياسيّة الجاهليّة، فجاء النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله لينشئ دولة عظيمة تحكم العرب، ولم تكن هناك مصلحة لبطون قريش في أن تعترض على نبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله، مضافاً إلى عدم جدوى هذا الاعتراض، ولأجل ذلك وجدت أنّ من الأفضل لها أن تعترف بحقّ الهاشميّين الشرعيّ بالنبوّة، وفي مقابل هذا الاعتراف يجب أن يعترف الهاشميّون بحقّ البطون بالمُلك؛ تتداوله في ما بينها خالصاً دون الهاشميّين، وهذا

بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله تحالف الطلقاء والمنافقون ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام لإجهاض الإمامة

هو وجه الصواب على حدّ تعبير المُنظِّر الجديد لبطون قريش، حيث يقول: «فاختارتْ قريش لأنفُسِها فأصابت».

(الكامل لابن الأثير ٣/٦٣)

ولكن النبيّ محمّداً صلّى الله عليه وآله لم يكن راضياً بهذا الاختيار، وكان يخطّط - بأمر الله ووحيه - لإقامة إمامة يديرها اثنا عشر إماماً من أهل بيته، يحكمون بالتتابع.

فقرّرت بطون قريش في المقابل، أن تُقيم تحالفاً حقيقيّاً بينها وبين الجميع بمَن فيهم المنافقون، حتّى إذا انتقل النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى جوار ربّه، حاصروا عليّاً عليه السلام والهاشميّين، وهكذا اتّحدت البطون بعد الفتح ضد عليّ عليه السلام وبني هاشم لإجهاض الإمامة، كما اتّحدت ضدّ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وبني هاشم لإجهاض النبوّة.

وكما مدّت قيادات البطون أيديها إلى المنافقين تحقيقاً لأهدافها، فقد تحالفت أيضاً مع طلّاب المصالح من الأنصار، وممّا يلقي ضوءاً على ذلك قول بعضهم يوم السقيفة: «ما هو إلّا أن رأيتُ (أسلم) فأيقنتُ بالنصر».

(تاريخ الطبري ٢/٤٥٩)

ساد تحالفَ قريش والمنافقين روحُ الفريق للحيلولة دون أن تجتمع الخلافة والنبوّة في البيت الهاشمي

فمَن الذي أخبره بأنّ قبيلة أسلم ستحضر؟ وكيف عرف أنّ هذه القبيلة ستقف معه وتؤيّد نظامه الجديد؟

الجواب المنطقيّ الوحيد هو أنّ قبيلة أسلم كانت طرفاً في ذلك التحالف المشؤوم لاغتصاب الخلافة، وجاءت على موعدٍ لتأييد النظام الجديد، فقد ضاقت بهم السِّكَك على حدّ تعبيره.

وكان من أركان هذا الحلف نفرٌ ممّن أسلم قبل الفتح وانقلب على عقبه بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ويلي هؤلاء النفر من حيث الخطورة على الإسلام كلٌّ من: أبو عبيدة، وطلحة، وسعد بن أبي وقّاص، وعبد الرحمن بن عوف، وكان الزبير خارج هذه الدائرة، لأنّ هواه مع بني هاشم، ثمّ غيّره ابنه عبد الله، وقد عُرفوا بالنفر الذين مات رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو راضٍ عنهم!

وقد ساعد هؤلاء القادةَ من بطون قريش، أبو سفيان، ومعاوية، ويزيد، وعبد الله بن أبي سرح، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، والوليد بن عقبة، والحكم بن العاص، وكلّهم موتور وحاقد على عليّ عليه السلام وأهل بيت النبوّة، فما من أحدٍ منهم إلّا وقتل عليٌّ عليه السلام أباه أو أخاه أو ابن عمّه.

وكذلك ساعدهم نفرٌ من الأنصار.

ويمكن القول: إنّ الهدف الأساسيّ من هذا التحالف هو تثبيت مبدأ (النبوّة لبني هاشم، والخلافة لبطون قريش) والحيلولة بين الإمام عليّ عليه السلام بالذات وبين حقّه بالإمامة، لأنّ علياً عليه السلام قتل سادات قريش، ولا تقبل به البطون إماماً حتى إذا اختاره الله تعالى، وأيضاً الحيلولة بين أيّ هاشميّ وبين الإمارة، لأنّ أيّ هاشميّ إذا تسلّم الإمارة سيدعو لخلافة أهل بيت النبوّة وإمامتهم، على هذا أجمعت قيادة بطون قريش ومَن تحالف معها.

دفن الله به الضغائن، وأطفأ به الثوائر

وقد ساد هذا التحالف روح الفريق والالتزام بالهدف، والمهمّ عنده الحيلولة دون أن يجمع الهاشميّون «المُلك» والنبوّة معاً.

ولم يكن بوسع هذا التحالف مواجهة الرسول صلّى الله عليه وآله عن طريق الحرب، ولم يكن بإمكانه مواجهته عن طريق الحجّة والمنطق، لأنّ قيام هذا التحالف عملٌ منافٍ للمنطق، ولم يكن بوسعه مواجهته عن طريق الشرع، لأنّ التحالف ما قام إلّا لهدم الجانب السياسيّ من الشرع.

إنّه تحالفٌ نشأ في الظلام، ولكن ليس بإمكان قادته أن يقفوا مكتوفي الأيدي، وهم يرون محمّداً صلّى الله عليه وآله يوطّد الأمر من بعده لعليٍّ عليه السلام، ويُبرز الموقع المتميّز لأهل بيته من بعده، لقد أدرك قادة التحالف خطورة البيان النبويّ، وتأكيد رسول الله الدائم على أنّه لا ينطق عن الهوى، وأنّه يتّبع ما يوحى إليه، فرأى قادة التحالف أنّهم إذا استطاعوا التشكيك بقول الرسول وبشخصيّته، فإنّهم سيتمكّنون بذلك من إبطال مفعول البيان النبويّ المنحصر في حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومن هنا خطّطوا لبث سلسلة من الشائعات تتظافر على التشكيك في قول الرسول وشخصه، وتؤكّد أنّ من المستحيل أن يكون جميع كلام محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم من عند الله، بقصد زعزعة ثقة الناس ببيان الرسول المتعلّق بالقضايا السياسيّة، ومنها قضيّة ولاية أمور المسلمين بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله، لتتوفّر بذلك مبرّرات الانقضاض على الحكم، وتنصيب خليفة من بطون قريش يجمع بيده السلطة والمال وتأييد التحالف، ويواجهون عليّاً عليه السلام وأهل بيت النبوّة بأمرٍ واقع، ثمّ تقوم السلطة الجديدة بتحويل تلك الشائعات إلى قناعات يتناقلها العامّة من الناس بالوراثة، لتصبح جزءاً من الدين!

من أسرار
الصلاة على محمّد وآل محمّد

للصلاة على النبيّ وآله صِيَغٌ كثيرة جداً، وتُعتبر هذه الصيغة من أبرزها. رواها الشيخ الصدوق في (ثواب الأعمال) عن الإمام الكاظم عليه السلام، وقد جاء في الرواية:

«من صلّى على النّبيّ بهذه الصّلاة هُدِمَتْ ذُنُوبُهُ، وَمُحِيَتْ خطاياهُ، ودامَ سُرورُهُ، واستُجيبَ دُعاؤُهُ، وأُعْطِيَ أَمَلَهُ، وبُسِطَ لهُ في رزقِهِ، وأُعينَ على عَدُوِّهِ، وهُيِّئَ لهُ سَبَبُ أنواعِ الخَيْرِ، ويُجْعَلُ مِن رُفَقَاءِ نَبِيِّهِ في الجِنانِ الأعلى.

يقولهنّ ثلاث مرّاتٍ غدوة، وثلاث مرات عشيّة:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ في الأوَّلينَ، وصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ في الآخِرِينَ، وصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ في المَلأِ الأعلَى، وصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ في النَّبِيِّينَ والمُرسَلينَ.

اللَّهُمَّ أعْطِ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ الوَسِيلَةَ، والشَّرَفَ، والفَضيلَةَ، والدَّرجَةَ الكَبيرةَ.

اللَّهُمَّ إنِّي آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ علَيْهِ وآلِهِ السَّلامُ وَلَمْ أرَهُ، فَلا تَحْرِمْني يَوْمَ القِيامَةِ رؤْيَتَهُ، وارْزُقْني صُحْبَتَهُ، وتَوَفَّني على مِلَّتِهِ، واسْقِني مِن حَوْضِهِ مَشْرَباً رَوِيّاً لا أظْمَأُ بَعْدَهُ أبداً، إنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قديرٌ.

اللَّهُمَّ كمَا آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ أرَهُ، فَعَرِّفْني في الجِنانِ وَجهَهُ.

اللَّهُمَّ بَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ عَنِّي تحيّةً كثيرةً وسَلاماً».

التشكيك في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
الشائعات السبع التي أطلقتها قريش

* التّدليس والتّزييف والافتراء من سِمات «النّكراء» أو العقل الشيطاني؛ وبهذه الوسائل ونظائرها سعى «حِلفُ قريش» إلى العمل على هدم مرتكزات مصداقية النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، عبر التشكيك بأقواله وأفعاله تحت مسمّياتٍ جائرة.

تتضمّن هذه المقالة إشارة إلى سبع شائعات أطلقتها قريش - بجناحَيها الطّليق والمنافق - محورها أن النبيّ صلّى الله عليه وآله بشرٌ كسائر الخلق، يُصيبه ما يُصيبهم من الغفلة والنسيان والغضب والتقوّل على الله!

وقد مُلئت مصنّفات الحديث بهذه الأباطيل التي يتنزّه عنها المسلم العاديّ، واستُعملت في الأزمنة اللاحقة لردّ أحاديث النبيّ صلّى الله عليه وآله في استخلاف أمير المؤمنين وبنيه عليهم السلام على المسلمين من بعده.

«شعائر»

الغاية الحقيقية من النهي عن كتابة حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله هي إبطال مفاعيل الأحاديث المتعلّقة بالإمامة

الشائعة الأولى:
رسول الله يتكلّم في الرِّضى والغضب

لقد أشاعت قيادة التحالف القرشيّ بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بشرٌ يتكلّم في الغضب والرضى، ولا ينبغي أن يُحمل كلامه على محمل الجدّ، وبالتالي لا ينبغي تنفيذ كلّ ما يقوله الرسول، فضلاً عن عبثيّة كتابة أقواله صلّى الله عليه وآله.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: «كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله أريد حِفظه، فنهتني قريش، وقالوا تكتب كلّ شيء سمعتَه من رسول الله، ورسول الله بشر يتكلّم في الغضب والرضى؟! فأمسكتُ عن الكتابة، فذكرتُ ذلك لرسول الله، فأومأ بإصبعه إلى فمه، وقال: **اكْتُبْ، فَوَالذي نَفْسي بِيَدِهِ ما خَرَجَ مِنْهُ إِلّا الحَقُّ**».

(انظر: مستدرك الحاكم ١٠٤/١)

من الذي يجرؤ على هذا النهي؟ وما هي مصلحته بعدم كتابه أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ وكيف يقوم بهذا العمل الخطير أثناء حياه الرسول سرّاً ومن دون علمه صلّى الله عليه وآله؟

في المصادر التاريخية أن بعضهم خاطب الناس عقب وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: «إنّكم تحدِّثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً، فمَن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله..».

(تذكره الحفاظ للذهبي ٢-١/١)

وفيها أيضاً أن الإقامة الجبرية فُرضت على نفرٍ من المحدّثين عن رسول الله، بل حُبس بعضهم – وهم من

الصحابة – تحت عنوان أنهم أكثروا الحديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

(انظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٥٠٠/ ٤٠؛ تذكره الحفاظ للذهبي ٣-٢/ ١)

وفي فترةٍ لاحقة صدر مرسومٌ بعدم جواز رواية أيّ حديث لم يُسمع به في عهدَي أبي بكر وعمر.

تلك هي قريش التي نهت عبد الله بن عمرو بن العاص عن كتابة أحاديث رسول الله، بحجّة أنّ الرسول بشر يتكلّم في الغضب والرضى.

والغاية الحقيقيّة من النهي كانت ترمي إلى إبطال مفاعيل الأحاديث النبويّة المتعلّقة بمؤسّسة الإمامة من بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله، وبالدور المميّز لأهل بيت النبوّة بعد وفاته!!

معاوية يبيّن الغاية من الشائعة: معاوية بن أبي سفيان كان أحد قادة التحالف، وقد أصدر مرسوماً ملكيّاً بعد عام الجماعة، وأرسل نسخاً من هذا المرسوم إلى كلّ عماله، حيث أمر فيه بالحرف: «أنْ برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته»، روى ذلك المدائنيّ في كتابه (الأحداث)، كما في (شرح النهج) لعلّامة المعتزلة، فمعاوية أبرز بيت القصيد والغاية من منع كتابة أحاديث رسول الله، حتى لا ينتشر فضل أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام وأهل بيته بين المسلمين، وحتى لا يعرف المسلمون حقّهم الثابت شرعاً بقيادة هذه الأمّة!

الشائعة الثانية: رسول الله يغضب لغير الله!

قلنا إنّ قيادة التحالف قد صمّمت نهائيّاً على إقصاء أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام عن حقّه في القيادة والإمامة من بعد النبيّ، وعلى إلغاء الدور المميّز لأهل بيت النبوّة، وتجريدهم من كافّة حقوقهم السياسيّة، وأنّها عزمت على التّصدّي لعمليّة التبليغ المركّزة التي كان يقودها رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل وفاته لتثبيت الشرعيّة.

وتحقيقاً لهذه الأهداف، أطلقت قيادة التحالف إشاعتها الأولى التي مفادها أنّ رسول الله بشر يتكلّم في الغضب والرضى، ولا ينبغي أن يُحمل كلامه على محمل الجدّ، ولا ينبغي أن يُكتب كلام الرسول، وقد أثبتنا ذلك.

ألقى قادة تحالف قريش والمنافقين في أذهان المسلمين أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ليس أكثر من مجتهد يقول برأيه في الأمور العامّة

ولتدعيم هذه الإشاعة أطلقت قيادة التحالف شائعتها الثانية: روى البخاري في (صحيحه)، كتاب الدعوات، باب قول النبيّ: من آذيته، ومسلم في (صحيحه)، كتاب البرّ والصلة، باب من لعنه النبيّ، ما يلي وبالحرف: «إنّ رسول الله كان يغضب، فيلعن، ويسبّ، ويؤذي من لا يستحقّها، ودعا الله أن تكون لمن بدرت منه زكاةً وطهوراً»!

وهكذا صوّروا رسول الله صاحب الخُلق العظيم، الذي وصفه الله تعالى بآيةٍ محكمة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم:٤، بصورة الرجل الذي يفقد السيطرة على أعصابه، فيتصرّف مثل تلك التصرّفات التي ألصقوها ظلماً به صلّى الله عليه وآله. لأنّ الشخص العادي الذي لا تتوفّر فيه مؤهّلات النبوّة، يترفّع عن سبّ ولعن وإيذاء الناس بدون سبب، فكيف بسيّد الخلق وأعظمهم؟!

ما هو القصد من هذه الإشاعة؟

القصد منها دعم الإشاعة الأولى، والتشكيك بشخصيّة الرسول وبصحّة حكمه على الرجال، والنيل من عليّ بن

أبي طالب عليه السلام وأهل بيته، وإبراز مظلوميّة أعداء الله، ورفع خامل ذكرهم، إذ من الثابت أنّ رسول الله قد لعن أعداء الله، وبالذات الكثير من قادة هذا التحالف، كما يروي البخاريّ، والسيوطيّ، والترمذيّ، والنسائيّ، وأحمد، وابن جرير، والبيهقيّ، ونصر بن مزاحم، والحلبيّ.

ولعن أيضاً الذين يتخلّفون عن جيش أسامة. ومن جملة الذين لعنهم رسول الله؛ أبو سفيان، ومعاوية، ويزيد، والحكم بن العاص، و... إلخ.

بموجب هذه الشائعة، فإنّ الذين لعنهم رسول الله صاروا مطهَّرين أو زاكين، وهكذا فاقوا منزلة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً!!

وإذا كان لقول الرسول في عليٍّ عليه السلام وأهل بيته قيمة، فلماذا لا يكون لقوله هذا في قادة التحالف قيمة، وهذا يعزّز الشائعة الأولى التي أطلقها قادة التحالف بضرورة عدم حمل كلام الرسول على محمل الجدّ، وبالتالي عدم جدوى كتابته!!

ومن جهة أخرى، فلن يعترض معترض على مروان بن الحكم أو على معاوية بن أبي سفيان، إذا آلت إليهم الخلافة يوماً ما!

فإذا قال لمعاوية قائل: لقد لعنك رسول الله، فكيف تتأمّر على أمّة النبيّ الذي لعنَك؟

عندئذٍ يجيبه معاوية بلسان فصيح: فضّ الله فاك، لقد دعا لي رسول الله أن تكون لعنتُه لي زكاةً وطهوراً، ودعوات الأنبياء مُستجابة، لذلك فإنّي زاكٍ بالنصّ ومطهَّر بالنصّ. وشر البليّة ما يُضحك!!

الشائعة الثالثة: يُخيّل إليه!

ولدعم الشائعتين السابقتيْن، وإمعاناً بالتشكيك بقول الرسول وشخصه، أطلقت قيادة التحالف شائعتها الثالثة.

النصّ الحرفيّ لهذه الشائعة: روى البخاريّ في كتاب (بدء الخلق)، باب: صفة إبليس وجنوده، وفي كتاب (الطبّ)، باب: هل يستخرج السحر، وكتاب (الأدب)، باب: إنّ الله يأمر بالعدل، وكتاب (الدعوات)، باب تكريم الدعاء، وروى مسلم في (صحيحه)، باب: السحر، ما يلي وبالحرف: «إنّ بعض اليهود سحروا رسول الله، حتّى ليخيل إليه أنّه يفعل الشيء وما فعله».

وهذا قمّة الشكيك في كلّ ما يصدر عن رسول الله، وما يعني التحالف بالدرجة الأولى، ما صدر ويصدر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله بالأمور المتعلّقة برئاسة الدولة، وبالمكانة الخاصّة التي علموا أنّ رسول الله قد خصّ بها أهل بيته الكرام.

الشائعة الرابعة: ينسى القرآن!

ولدعم الشائعات الثلاثة، وللتشكيك في ذاكرة الرسول حتّى بالأمور المتعلّقة بالقرآن الكريم، فقد أطلق قادة التحالف إشاعتهم الرابعة: روى البخاريّ في باب قوله تعالى: ﴿.. وَصَلِّ عَلَيْهِمْ..﴾ (التوبة:١٠٣)، وكتاب الشهادات، باب: شهادة الأعمى ونكاحه، وروى مسلم في كتاب (فضائل القرآن)، باب: الأمر بتعهّد القرآن، ما يلي وبالحرف: «إنّ النبيّ سمع رجلاً يقرأ في المسجد، فقال الرسول: رحمه الله أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا»!

فأنت ترى أنّه لولا هذا القارئ، لما تذكّر النبيّ بزعمهم الآية التي أسقطها من سورة كذا! وهذا تشكيك بقوّة

ذاكرة الرسول حتى بالأمور المتعلّقة بالقرآن الكريم، فكيف بالأمور السياسيّة!

الشائعة الخامسة: يشتدّ به الوجع فيَهجُر!

ثمّ بلغت حملة قادة التحالف على رسول الله صلّى الله عليه وآله المدى، عندما قال صلّى الله عليه وآله وهو على فراش المرض: «**قرّبوا أَكْتُب لَكُمْ كِتاباً لَنْ تَضُلّوا بَعْدَهُ أَبَداً**»، فقالوا له وجهاً لوجه وفي بيته: «رسول الله يهجر، إنّ رسول الله قد هجر، ما شأنه أهجر؟».

والذي قال هذا الكلام لرسول الله هو قائد هذا التحالف، كما ذكر ذلك أبو حامد الغزاليّ في كتابه (سرّ العالمين وكشف ما في الدارين)، وكما ذكر ذلك السبط الجوزي في كتابه (تذكره الخواصّ).

وبعد ذلك تجرّأ حزبه، وقالوا: إنّ رسول الله يهجر، وإنّ رسول الله قد هجر، وما شأنه (أي الرسول) أهَجَر؟!

وقد روى البخاريّ هذه الواقعة الأليمة بستّ صيغ، ورواها مسلم في (صحيحه)، وأحمد في (مسنده)، والنووي في (شرح صحيح مسلم)، وابن أبي الحديد في (شرح النهج)، ولا يقوى أحد في الدنيا على إنكار هذه الواقعة، أو الاعتذار عنها.

وقد استغرب الحاضرون من غير «حزب التحالف» وصعقوا من هول ما سمعوا، فقالوا عفويّاً: «قرّبوا يكتب لكم رسول الله»، وكان الحاضرون من حزب التحالف يشكّلون الأكثريّة لأنّهم أعدّوا للأمر عدّته، فصاح قائدهم وأعوانه: «حسبنا كتاب الله، إنّ الرسول يهجر»، واختلف الفريقان وتنازعوا، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله للجميع: «**قوموا عَنّي، ولا يَنْبَغي عِنْدي التَّنازُعُ، وَما أَنا فيهِ خَيْرٌ مِمّا تَدْعوني إِلَيْهِ**»، ولقد أصاب ابنُ عبّاس عندما سمّى ذلك اليوم بيوم الرزيّة!

الشائعة السادسة: القرآن يُغني عن السُّنّة

جميع الإشاعات السابقة غير منطقيّة، وأكثرها بعداً عن المنطق هذه الشائعة، فالقرآن يحتاج إلى بيان، ومهمّة النبيّ أن يبيّن للناس ما نزّل إليهم من ربّهم، وأن يوضح المقاصد الإلهيّة العامّة والخاصّة، من كلّ نص، توضيحاً قائماً على الجزم واليقين.

ومن هنا كان بيان النبيّ - أي نبيّ - جزءاً لا يتجزّأ من المنظومة الإلهيّة التي أوحاها الله لذلك النبيّ. على اعتبار أنّه الأعلم والأفهم لرسالته، وأنّ بيانه للقواعد الإلهيّة هو بالضبط عينُ المقصود الإلهيّ، فالكتاب لا يغني عن الرسول فكلاهما متمّم للآخر، وطاعة النبيّ هي طاعة الله، ومعصية النبيّ هي معصية الله.

ومن جهة ثانية هذا تفريق بين الله ورسوله، وبين الرسول ومعجزته؟! فبأيّ منطق نجعل الدِّين كتابَ الله المنزل فقط ونتجاهل كلّ ما صدر عن نبيّ الله المرسَل؟!

ولقد تجاوز قادة التحالف حدود العقل والمنطق، عندما أطلقوا إشاعتهم السادسة، فقالوا للرسول نفسه: «حسبنا كتاب الله»!، أي عندنا القرآن ولا حاجة لنا بكتابك أو وصيتك، لأنّ القرآن وحده يكفينا. وقد أطلقت هذه الفِرية مع الإشاعة الخامسة (إنّ رسول الله قد هجر)!

الشائعة السابعة: النبيّ يجتهد ويقول برأيه

قصد قادة التحالف من إطلاق هذه الشائعة أن يلقوا في أذهان المسلمين أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله ليس أكثر من مجتهد يقول برأيه في الأمور العامّة، وأنّ رأي الرسول ليس مُلزماً، ومن حقّ أي مجتهد آخر أن يتبنّى اجتهاده الذي يخالف اجتهاد الرسول، ولا حرج على هذا المجتهد الآخر، فهو مأجور بمخالفته لرسول الله صلّى الله عليه وآله، سواء أخطأ أم أصاب. وهذه الشائعة ثمرة طبيعيّة للإشاعات السابقة، ونتيجه ملطّفة لها.

وكمثال على ذلك ما يُروى من سيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله في تقسيم المال بين الناس بالسويّة؛ لا فضل في ذلك لمُهاجرٍ على أنصاريّ، ولا لعربيّ على عجميّ، ولا لصريح على مولى، لأنّ حاجات أبناء البشر الأساسيّة متشابهة،

وتلك أمور تدرك بالعقل وبالفطرة السليمة، فجميع أبناء البشر يأكلون ويشربون وينامون ويتزاوجون.

ثم إنّ الرسول لا ينطق عن الهوى، فهو يتبّع ما يوحى إليه من ربّه، فأمر بهذه الخطورة يتلقّى فيه التوجيه الإلهيّ، وطوال عهده الشريف وهو يقسم بين المسلمين بالسويّة لا يفضّل أحداً على أحدٍ، حتى أصبح عمل الرسول هذا سنّة فعليّة، وجزءاً من المنظومة الإلهيّة، على اعتبار أنّها تشريع من أهمّ التشريعات الماليّة في الإسلام.

وطوال عهد أبي بكر وهو ملتزم بهذه السنّة النبوية الفعليّة. ولكن في الفترة اللاحقة ارتأى نفرٌ من التحالف أنه لا يعقل أن تكون قريش كالأنصار! ولا يعقل أن يكون العرب كالعجم، وأن يكون الصريح كالمولى!

ومن هنا فقد تمّ تفضيل المهاجرين كلّهم على الأنصار كلهّم، وتفضيل العرب على العجم، وتفضيل الصريح على المولى، وأُعطيت زوجات الرسول عطاءً خاصّاً يفوق التصوّر والتصديق، وزائداً عن حاجة كلّ واحدة منهنّ، حتى أنّهم لم يساووا بالعطاء بين زوجات الرسول نفسه! فميّزوا بينهنّ، وأُعطيت بعضهنّ أكثر من بعض.

وكانت نتيجة ذلك أن غُرِست في المجتمع المسلم بذور الطبقيّة، ونشأ الغنى الفاحش والفقر المُدقع جنباً إلى جنب، فطلحة والزبير وعثمان وابن عوف يملكون الملايين، وعمّار وبلال وعامّة الناس يكابدون الفقر! واشتعل الصراع القبليّ بين ربيعة ومضر، وبين الأوس والخزرج، وبين العرب والعجم، وبين الصريح والمولى، وظلّت نيرانه تلك تكبر وتكبر، حتّى التهمت المجتمع الإسلاميّ وأفقدته صوابه.

وبعد تسع سنين من تطبيق هذا التفضيل غير المبرّر ديناً ومنطقاً، خلصوا إلى أنه تجب المساواة في العطاء بين الناس.

بمعنى أنّهم اجتهدوا قبالة أمر النبيّ، فألغوا التسوية بالعطاء ابتداءً، مع علمهم أنها سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وكمثالٍ آخر: حرّم الشارع الحكيم على آل النبيّ صلّى الله عليه وآله الصدقة، وجعل لهم حقّاً في الخُمس بوصفهم ذوي قربى النبيّ ﴿..وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ..﴾ الأنفال:٤١، وبيّن الرسول الآية فجعل خُمس الخمس لذوي القربى وهم بنو هاشم؛ الذّكر منهم والأنثى. بالإضافة إلى يتيم الهاشميّين ومسكينهم وابن سبيلهم؛ والحكمة من هذا التشريع كانت إبراز التمييز لذوي القربى، وسدّ حاجاتهم بإيجاد سبيل لحياة كريمة لهم، ولأنّ الصدقة محرّمة عليهم.

وبالرغم من وضوح الآية، ومن تواتر بيان النبيّ لهذه الآية، إلّا أنّهم أبوا أن يعطوا بني هاشم كلّ سهمهم، بحجّة «أنّ قريش كلّها ذو قربى»

(الأحوال لأبي عسير ص ٣٣٢)

قال ابن عبّاس: «سهم ذوي القربى لقربى رسول الله، قسّمه لهم رسول الله، وقد كان... عرض علينا من ذلك عرضاً فرأيناه دون حقّنا فرددناه عليه، وأبينا أن نقبله».

(مسند أحمد ١/ ٢٤٤، ٣٢٠، وسنن أبي داود ٢/ ٥١، وسنن النسائي ١٧٧٢، وسنن البيهقي ٦/ ٣٤٤ و٣٤٥)

وباختصار شديد، تركوا نصّ الآية المحكمة، وبيان النبيّ لهذه الآية المتمثّل بسنّته الشريفة طوال عهده، واتّبعوا آراءهم.

كلامه بيان وصمته لسان.

نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده، خطبة رقم ٩٦

«مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ افْتَقَرَ»

من آداب الدعاء

الشيخ جعفر كاشف الغطاء دام عزه*

الدعاء مُستحبّ في نفسه، عقلًا وشرعاً، والآيات والروايات والإجماع والضرورة شاهدة عليه. وفيه معظم الشرف بعد شرف العبوديّة والخدمة، لأنّ الداعي يكون في مقام الخطاب والمناجاة والتكلّم مع الله تعالى.
والاستكبار عنه حرام، وفُسّرت في أخبار كثيرة آية ﴿..إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر:٦٠، **بأنّهم المستكبرون عن الدعاء، والعبادة: الدعاء.**

وفي الخبر: «**لَوْ أَنَّ عَبْداً سَدَّ فاهُ، وَلَمْ يَسْأَلْ، لَمْ يُعْطَ شَيْئاً، فَاسْأَلْ تُعْطَ**».

وفي آخر: «**مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ افْتَقَرَ**»، إلى غير ذلك.

وللدعاء ثواب مقدّر، ومقامات وكيفيّات، فلا بدّ فيه من بيان أُمور تُستحبّ مُراعاتها:

منها: المحافظة على العربيّة، فإنّ للدّعاء فضلًا من جهة اللّفظ، وهذا مخصوص بالألفاظ العربيّة، وتختلف مراتبه أجراً باختلافه فصاحةً وبلاغةً، (وفضلًا من جهة المعنى، وهذا تستوي فيه اللّغات. وقد يقال: بترجيح بعض اللّغات على بعض).

ومنها: الإكثار من الدعاء، فقد فُسّر «الأوّاه» في الرواية بالدَّعّاء، وفي أخرى: «**سَلْ تُعْطَ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بابٍ يُقْرَعُ إِلّا يُوشَكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصاحِبِهِ**».

وفي أُخرى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، كان رجلًا دَعّاءً.

وفي أخرى: «**الدُّعاءُ تِرْسُ الْمُؤْمِنِ، وَمَتى تُكْثِرْ قَرْعَ الباب، يُفْتَحْ لَكَ**».

وفي أخبار كثيرة: «**أَكْثِروا مِنَ الدُّعاءِ**».

ومنها: استحباب الدعاء زيادة على غيره من العبادات، ففي الأخبار: إنّ أفضل العبادة الدعاء، وإنّه ما من شيءٍ أفضل عند الله تعالى من أن يُسأل، ويُطلب ممّا عنده، وإنّ أحبّ الأعمال إلى الله تعالى الدعاء، وإنّ كثرة الدعاء أفضل من كثرة القراءة.

ومنها: استحباب الدعاء في الحوائج، وألّا تُرمى بالاحتقار لقولهم عليهم السلام: «**إِنَّ صاحِبَ الصّغارِ هُوَ صاحِبُ الكِبارِ**».

ومنها: تسمية الحاجة، وإن كان الله تعالى أعلم بها، كما في الرواية.

ومنها: كون الدعاء قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فإنّهما ساعتا إجابة وغَفلة.

ومنها: الدعاء بردّ البلاء فإنّه يردّه، وقد أُبرم إبراماً.

ومنها: الدعاء عند الخوف من الأعداء، وعند توقّع البلاء فإنّه يردّ البلاء وقد قُدّر وقُضي، فلم يبقَ إلّا إمضاؤه، ويَدفعُ البلاء النازل، وغير النازل، ويردّ القضاء، وقد أُبرم إبراماً، ويردّ ما يُقدّر، وما لم يُقدّر.

وورد في الأخبار: أنّه أنفذ من سنان الحديد، وسلاح المؤمن، وسلاح الأنبياء، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض، وإذا اشتدّ الفزع، فإلى الله المفزع، وخير الدعاء ما صدر من صدرٍ نقيّ، وقلب تقي.

ومنها: التقدّم بالدعاء في الرخاء قبل نزول البلاء، ففي الأخبار: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْتَجابَ لَهُ في الشِّدَّةِ، فَلْيُكْثِرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ**». «**تَعَرَّفْ إِلى اللهِ في الرَّخاءِ، يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ**». و«**مَنْ تَقَدَّمَ في الدُّعاءِ، اسْتُجيبَ لَهُ إِذا نَزَلَ البَلاءُ، وَقيلَ: صَوْتٌ مَعْروفٌ، وَلَمْ يُحْجَبْ عَنِ السَّماءِ، وَمَنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ بِهِ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، وَقالَتِ المَلائِكَةُ: صَوْتٌ لا نَعْرِفُهُ**».

ومنها: الدعاء بعد نزول البلاء، ففي الأخبار أنّه يقصّر مدّة البلاء.

---

* من كتابه (كشف الغطاء عن مُبهمات الشريعة الغرّاء).

الإمامة والعصمة

أصلان يُثبتان الغَيبة

الشّريف المرتضى قدس سره

(المُقنع في الغَيبة) للشّريف المرتضى، أبي القاسم عليّ بن الحسين الموسويّ (ت: ٤٣٦ للهجرة) هو من أهمِّ المباحثات الكلاميّة في دحضِ شُبهات المخالفين، وإثباتِ غَيبةِ الإمام المهديّ عليه السلام، وعِلَلِها والحكمةِ الإلهيّة التي اقتضَتها.

النّصّ التّالي، مقتطَفٌ من (المُقنع)، ويستدلُّ فيه الشّريف المرتضى على الغَيبة بأصلَين عقليَّين: الإمامة والعصمة.

عِلّةُ الحاجة إلى الإمام المعصوم هي كونه لُطفاً للرعية في فعل الواجب والامتناع عن القبيح، فلا ترتفع الحاجة إليه إلا بارتفاع التكليف عنهم

لقد دلَّ العقلُ على وجوبِ الإمامة، وأنَّ كلَّ زمانٍ - كُلِّف فيه المُكلَّفون الّذين يَجوز منهم القبيحُ والحَسَن، والطَّاعةُ والمعصية - لا يَخلو من إمام، وأنَّ خُلُوَّه من إمامٍ إخلالٌ بتمكينِهم، وقادحٌ في حُسن تكليفِهم .ثمَّ دلَّ العقلُ على أنَّ ذلك الإمامَ لا بدَّ من كَوْنِه معصوماً من الخَطأ والزَّلل، مأموناً منه فعلُ كلِّ قبيح.

وليس بعد ثبوتِ هذَين الأصلَين إلَّا إمامةُ مَن تُشير الإماميّةُ إلى إمامتِه، فإنَّ الصِّفةَ التي دلَّ العقلُ على وجوبِها لا توجَدُ إلَّا فيه، ويتعرَّى منها كلُّ مَن تُدَّعى له الإمامةُ سواه...

وهذه الطَّريقة أَوْضحُ ما اعتُمد عليه في ثبوت إمامةِ صاحب الزَّمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وأبعدُ من الشُّبهة. فإنَّ النَّقل بذلك يُمكن إدخالُ الشُّبهة فيه، والطّريقةُ الّتي أوضحناها بعيدةٌ من الشُّبُهات، قريبةٌ من الأفهام. وَبَقِيَ أن ندلَّ على صحَّة الأصلَين اللَّذين ذكرناهما.

وجوب الإمامة المعصومة

أمَّا الّذي يدلُّ على وجوبِ الإمامة في كلِّ زمانٍ فهو مبنيٌّ على الضَّرورة، ومركوزٌ في العقول الصّحيحة؛ فإنّا نعلمُ يقيناً أنَّ وجودَ الرَّئيسِ المُطاعِ المَهيبِ مدبِّراً ومُتصرِّفاً، أَرْدَعُ عن القبيح وأَدْعَى إلى الحَسَن، وأنَّ التَّهارُجَ بين النَّاس والتَّباغي إمَّا أنْ يَرتفعَ عند وجودِ مَنْ هذه صفتُه من الرّؤساء، أو يقلَّ ويَنْزرَ، وأنَّ النَّاس عند الإهمالِ وفَقْدِ الرُّؤساء وعَدَمِ الكُبراء يَتتابعون في القبيح، وتَفسد أحوالُهم، ويَنحلُّ نظامُهم. وهذا أظهرُ وأشهرُ من أنْ يُدَلَّ عليه، والإشارةُ فيه كافية.

وأمّا الّذي يدلُّ على وجوب عصمة الإمام، فهو: أنَّ علَّة الحاجة إلى الإمام هي أن يكون لُطْفاً للرَّعيّة في الامتناعِ من القبيح، وفعلِ الواجبِ على ما اعتَمدناه ونبَّهنا عليه. فلا يَخلو من أنْ تكون علّةُ الحاجةِ إليه ثابتةً فيه، أو تكونَ مرتفعةً عنه.

فإنْ كانت موجودةً فيه فيجبُ أن يَحتاجَ إلى إمامٍ كما احْتِيجَ إليه، لأنَّ علَّة الحاجةِ لا يَجوز أنْ تَقتضيها في موضعٍ دون آخر، لأنَّ ذلك يَنقضُ كونَها علّة.

والقولُ في إمامتِه كالقولِ فيه في القِسمة الّتي ذكرناها. وهذا يقتضي إمَّا الوقوف على إمامٍ تَرتفع عنه علَّةُ الحاجة، أو وجودُ أئمَّةٍ لا نهايةَ لهم، وهو محال .

فلم يبقَ بعد هذا إلَّا أنَّ علَّة الحاجةِ إليه مفقودةٌ فيه، ولن يكون ذلك إلَّا وهو معصومٌ ولا يجوزُ عليه فعلُ القبيح.

بناءُ الغَيبة على الأصلَين

وإذا ثَبت هذان الأصلان، فلا بدَّ من إمامةِ صاحب الزَّمان بعينِه. ثمَّ لا بدَّ، مع فقد تصرُّفه وظهوره، من القول بغَيْبَته.

فإنْ قيل: كيف تدَّعون أنَّ ثبوتَ الأصلَين اللَّذين ذكرتموهما يُثبت إمامةَ صاحبِكم بعينِه، ويوجبُ القول بِغَيْبته، وفي الشّيعة الإماميّة – أيضاً – مَن يدَّعي إمامةَ مَنْ له الصّفتان اللّتان ذكرتموهما، وإن خالَفَكُم في إمامة صاحبكم؟! كالكيسانيّة: القائلين بإمامة محمّد بن الحنفيّة، وأنَّه صاحبُ الزَّمان، وإنَّما غاب انتظاراً للفرصة وإمكانِها، كما تقولون في قائمِكم. وكالنّاووسيّة: القائلين بأنَّ المهديَّ المُنتظَر أبو عبد الله، جعفر بن محمَّد عليهما السلام، ثمَّ الواقفة القائلين بأنَّ المهديَّ المُنتظَر موسى بن جعفر عليها السلام؟!

قلنا: كلّ مَن ذَكَرْتَ [من الكيسانيّة ونظائرها] لا يُلتَفَت إلى قولِه ولا يُعبَأ بخلافه، لأنَّه دفعَ ضرورةً وكابرَ مشاهدةً. لأنَّ العلم بِمَوت ابن الحنفيّة كالعلمِ بموتِ أبيه وإخوتِه صلوات الله عليهم. وكذلك العِلم بوفاة الصَّادق عليه السلام كالعِلم بوفاة أبيه محمَّد عليهما السلام. والعلم بوفاة موسى عليه السلام كالعلم بوفاة كلِّ متوفٍّ من آبائه وأجداده وأبنائه عليهم السلام .فصارت موافقتُهم في صفاتِ الإمام غير نافعةٍ مع دفعِهم الضَّرورة، وجُحدِهم العَيان .

وليس يمكنُ أن يُدَّعى: أنَّ الإماميَّة القائلين بإمامة ابن الحسن عليهما السلام قد دفعوا – أيضاً – عياناً، في ادِّعائهم ولادة مَن عُلِم فقدُه وأنَّه لم يولَد. وذلك أنَّه لا ضرورةَ في نَفي ولادةِ صاحبِنا عليه السلام، ولا عِلم، بل ولا ظنَّ صحيحاً.

ونفيُ ولادةِ الأولادِ من الباب الذي لا يصحُّ أن يعلمَ ضرورة، في موضعٍ من المواضِع، وما يمكنُ أحدٌ أن يدَّعي في مَن لم يظهر له ولد، أنّه يعلم ضرورةً أنّه لا ولدَ له. وإنَّما يرجعُ ذلك إلى الظّنِّ والأمارة، وأنّه لو كان له ولدٌ لَظَهَر أمرُه وعُرِفَ خَبَرُه. وليس كذلك وفاةُ الموتى، فإنَّه من الباب الّذي يصحُّ أن يعلمَ ضرورةً حتّى يزولَ الرَّيبُ فيه.

ألا ترى أنَّ مَن شاهدناه حيّاً مُتصرِّفاً، ثمَّ رأيناه بعد ذلك صريعاً طريحاً... نعلمُ يقيناً أنَّه ميت. ونفيُ وجودِ الأولادِ بخلافِ هذا الباب.

على أنَّا لو تجاوزنا – في الفصل بيننا وبين مَن ذُكِر في السُّؤال – عن دفعِ المعلوم، لكان كلامُنا واضحاً، لأنَّ جميع مَنْ ذُكِر مِن الفِرَق قد سَقط خلافه بعدم عينِه، وخلوِّ الزَّمان من قائلٍ بمذهبِه: أمّا الكيسانيّة فما رأينا قطُّ منهم أحداً، ولا عينٌ لهذا القول ولا أَثَر، وكذلك النّاووسيّة .

وأمّا الواقفة فقد رأينا منهم نفراً شُذّاذاً جُهَّالاً، لا يُعدُّ مثلُهم خلافاً، ثمَّ انتهى الأمر في زمانِنا هذا وما يليه إلى الفَقْدِ الكُلِّيّ، حتى لا يوجَد هذا المذهب – إنْ وُجِد – إلَّا في اثنين أو ثلاثة على صفةٍ من قلّة الفطنة والغباوة يقطع بها على الخروج من التّكليف، فضلاً أنْ يُجعلَ قولهم خلافاً يُعارَضُ به الإماميّة الذين طَبقوا البرَّ والبحرَ والسَّهلَ والجبلَ في أقطارِ الأرضِ وأكنافِها، ويُوجَدُ فيهم مِن العلماء والمصنِّفين الألوف الكثيرة .

ولا خلاف بيننا وبين مُخالفينا في أنَّ الإجماع إنَّما يُعتبر فيه الزّمانُ الحاضر دونَ الماضي الغابِر. وإذا بطلتْ إمامةُ مَن أثبتت له الإمامة بالاختيار والدَّعوة في هذا الوقت لأجل فَقْدِ الصّفة التي دلَّ العقلُ عليها، وبَطل قولُ مَن راعى هذه الصِّفة – في غير صاحبِنا – لِشذوذِه وانقراضِه، فلا مندوحةَ عن مذهبِنا، ولا بدَّ من صحَّتِه، وإلَّا خَرَج الحقُّ عن جميعِ أقوالِ الأمَّة.

صحّة الصلاة وشرائط قبولها

مَن تناجي، ومَن تسأل؟

السيّد محمّد كاظم اليزدي قدس سره

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «يُعرَفُ مَن يَصِفُ الحَقَّ بِثَلاثِ خِصال: يُنظَرُ إلى أصحابِهِ مَن هُم، وإلى صَلاتِهِ كَيفَ هيَ، وفي أيِّ وَقت يُصَلّيها».

ما يلي توضيح للفرق بين صحّة الصلاة وقبولها من الله تعالى، مقتطفٌ من الكتاب الفقهيّ (العروة الوثقى) للسيّد اليزدي، قدّس سرّه، مبيّناً فيه شروط القبول وموانعه، ومختتماً بقنوتٍ موجبٍ لاستجابة الدعاء.

ينبغي للمصلّي بعد إحراز شرائط صحّة الصلاة ورفع موانعها، السعي في تحصيل شرائط قبولها ورفع موانعه، فإنّ الصحّة والإجزاء غير القبول، فقد يكون العمل صحيحاً ولا يعدّ فاعله تاركاً، بحيث يستحقّ العقاب على الترك، لكن لا يكون مقبولاً للمولى.

وعمدة شرائط القبول **إقبال القلب** على العمل، فإنّه روحه، وهو بمنزلة الجسد، فإن كان حاصلاً في جميعه فتمامه مقبول، وإلّا فبمقداره، فقد يكون نصفه مقبولاً، وقد يكون ثلثه مقبولاً، وقد يكون ربعه، وهكذا. ومعنى الإقبال أن يحضر قلبه ويتفهّم ما يقول، ويتذكّر عظمة الله تعالى، وأنّه ليس كسائر مَن يخاطب ويتكلّم معه، بحيث يحصل في قلبه هيبة منه. وبملاحظة أنّه مقصّر في أداء حقّه يحصل له حالة حياء، وحالة بين الخوف والرجاء بملاحظة تقصيره مع ملاحظة سعة رحمته تعالى.

وللإقبال وحضور القلب مراتب ودرجات، وأعلاها ما كان لأمير المؤمنين، صلوات الله عليه، حيث كان يخرج السهم من بدنه حين الصلاة ولا يحسّ به. وينبغي له أن يكون مع الخضوع والخشوع والوقار والسكينة، وأن يصلّي صلاة مودِّع، وأن يجدّد التوبة والإنابة والاستغفار، وأن يكون صادقاً في أقواله، كقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وفي سائر مقالاته، وأن يلتفت إلى من يناجي، وممّن يسأل، ولمن يسأل.

ما يجب الحذر منه

وينبغي أيضاً أن يبذل جهده في **الحذر عن مكائد الشيطان** وحبائله ومصائده، التي منها إدخال العجب في نفس العابد، وهو من موانع قبول العمل.

ومن موانع القبول أيضاً **حبس الزكاة وسائر الحقوق** الواجبة. ومنها **الحسد والكبر والغيبة**. ومنها **أكل الحرام وشرب المسكر**. ومنها **النشوز والإباق**، بل مقتضى قوله تعالى: ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة:٢٧، عدم قبول الصلاة وغيرها من كلّ عاصٍ وفاسق.

وينبغي أيضاً أن يجتنب ما يوجب قلة الثواب والأجر على الصلاة، كأن يقوم إليها كسلاً ثقيلاً في سكرة النوم أو الغفلة، أو كان لاهياً فيها، أو مستعجلاً، أو مدافعاً للبول أو الغائط أو الريح، أو طامحاً ببصره إلى السماء، بل ينبغي أن يخشع ببصره شبه المغمض للعين. بل ينبغي أن يجتنب كلّ ما ينافي الخشوع، وكلّ ما ينافي الصلاة في العرف والعادة، وكلّ ما يشعر بالتكبّر أو الغفلة، وينبغي أيضاً أن يستعمل ما يوجب زيادة الأجر وارتفاع الدرجة كاستعمال الطيب، ولبس أنظف الثياب، والخاتم من عقيق، والتمشّط، والاستياك ونحو ذلك.

قنوتٌ مُستجابٌ

من القنوت الجامع الموجب لقضاء الحوائج على ما ذكره بعض العلماء، أن يقول: «**سُبْحانَ مَنْ دانَتْ لَهُ السَّماواتُ وَالأَرْضُ بِالعُبودِيَّةِ، سُبحانَ مَنْ تَفَرَّدَ بِالوَحْدانِيَّةِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَلِجميعِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَاقْضِ حَوائِجي وَحَوائِجَهُمْ بِحَقِّ حَبيبِكَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجْمَعينَ**».

أوّل الذكر وآخره، الأنس والحبّ

الشيخ محمّد مهدي النراقي قدس سره

ورد في سورة (طه) على لسان نبيّ الله موسى، عليه السلام، مخاطبة المولى عزّ وجلّ: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ فكان جواب الله تعالى: ﴿..قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾، فاقترن الذكر الكثير بالإجابة. في ما يلي، مقتطفٌ من كتاب (جامع السعادات) للشيخ محمّد مهدي النراقيّ، يتناول أهمّيّة المداومة على الذكر بشرط صرف النفس عمّا سوى المذكور، وما يترتّب عليه من آثارٍ في الدارَيْن.

النافع من الذكر هو الذكر على الدوام، أو في أكثر الأوقات، مع حضور القلب، وفراغ البال، والتوجّه الكلّي إلى الخالق المتعال، حتّى يتمكّن المذكور في القلب، وتتجلّى عظمته الباهرة عليه، وينشرح الصدر بشروق نوره عليه، وهو غاية ثمرة العبادات.

وللذكر أوّلٌ وآخِر، فأوّله يوجب الأنس والحبّ، وآخِرُه يوجبه الأنس والحبّ، والمطلوب منه ذلك الحبّ والأنس. فإنّ العبد في بداية الأمر يكون مُتكلّفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوساس والفضول إلى ذكر الله، فإن وفّق للمداومة أنس به وانغرس في قلبه حبُّ المذكور، ومَن أحبَّ شيئاً أكثر ذكره، ومَن أكثر ذكر شيء، وإن كان تكلّفاً، أحبَّه. ومن هنا قال بعضهم: (كابَدْتُ القرآنَ عشرين سنة، ثمّ تنعّمت به عشرين سنة). ولا تصدر النعم إلّا من الأنس والحبّ، ولا يصدر الأنس والحبّ إلّا من المداومة على المُكابدة والتكلّف مدة طويلة، حتّى يصير التكلُّف طبعاً. وكيف يستبعد هذا وقد يتكلّف الإنسان تناول طعام يستبشعه أوّلاً، ويُكابد أكله، ويواظب عليه، فيصير موافقاً لطبعه حتى لا يصبر عنه؟ فالنفس تصير معتادة متحمّلة لما تكلّفت: «هي النفس ما عوّدتها تتعوّد».

الذكر أنسٌ بعد الموت

ثمّ إذا حصل الأنس بذكر الله انقطع عن غير الله، وما سوى الله يفارقه عند الموت، ولا يبقى إلّا ذكر الله، فإن كان قد أنس به تمتّع به وتلذّذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه، إذ إنّ ضرورات الحاجات في الحياة تصدّ عنه ذكر الله تعالى ولا يبقى بعد الموت عائق، فكأنّه خلّى بينه وبين محبوبه، فعظمت غبطته، وتخلّص من السجن الذي كان ممنوعاً فيه عمّا به أنسه، وهذا الأنس يتلذّذ به العبد بعد موته إلى أن ينزل في جوار الله، ويترقّى من الذكر إلى اللقاء.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن كانَ ذاكِراً للهِ عَلى الحَقيقَةِ فَهُوَ مُطيعٌ، وَمَنْ كانَ غافِلاً عَنْهُ فَهُوَ عاصٍ، وَالطاعَةُ عَلامَةُ الهِدايَةِ، وَالمَعْصِيَةُ عَلامَةُ الضَّلالَةِ، وَأَصْلُها مِنَ الذِّكْرِ وَالغَفْلَةِ، فَاجْعَلْ قَلْبَكَ قِبْلَةً لِلِسانِكَ، وَلا تُحَرِّكْهُ إِلّا بِإِشارَةِ القَلْبِ، وَمُوافَقَةِ العَقْلِ، وَرِضى الإيمانِ، فَإِنَّ اللهَ، تَعالى، عالِمٌ بِسِرِّكَ وَجَهْرِكَ. وَكُنْ كَالنّازِعِ روحَهُ، أَوْ كالواقِفِ في العَرَضِ الأَكْبَرِ، غَيْرَ شاغِلٍ نَفْسَكَ عَمّا عَناكَ مِمّا كَلَّفَكَ بِهِ رَبُّكَ في أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَوَعْدِهِ وَوَعيدِهِ، وَلا تَشْغَلْها بِدونَ ما كَلَّفَكَ بِهِ رَبُّكَ..**».

فضيلة الأذكار

الأذكار كثيرة، كالتهليل، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، والحوقلة، والتسبيحات الأربع، وأسماء الله الحسنى، وغير ذلك. وقد وردت في فضيلة كلٍّ منها أخبار كثيرة، والمواظبة على كلٍّ منها توجب صفاء النفس وانشراح الصدر، وكلّما كانت أدلّ على غاية العظمة والجلال والعزّة والكمال، فهي أفضل. ولذا صرّحوا بأنّ أفضل الأذكار التهليل، لدلالته على توحّده في الألوهيّة، واستناد الكلّ إليه. وربّما كان بعض أسماء الله تعالى في مرتبته أدلّ، والعارف السالك إلى الله يعلم أنّه قد ينبعث في القلب من عظمة الله وجلاله وشدّة كبريائه وكماله ما لا يمكن التعبير عنه باسم.

شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت

التّراحُم أساس الوحدة الإسلاميّة

تنسيق: «شعائر»

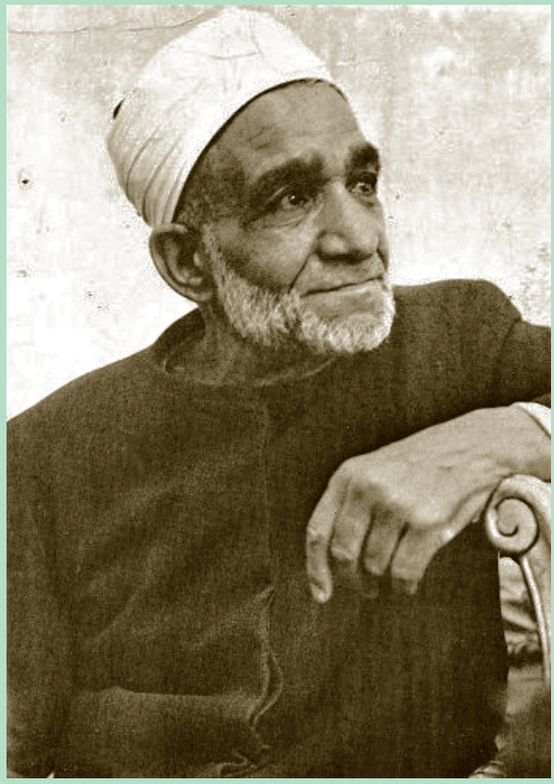

بمناسبة أسبوع الوحدة الإسلاميّة (١٢ - ١٧ ربيع الأوّل) الذي دعا إليه الإمام الخميني قدس سره تقدّم مجلة «شعائر» مقتطفات من مقابلتيْن صحفيتيْن أُجريتا مع شيخ جامع الأزهر، فضيلة العلّامة الراحل الشيخ محمود شلتوت (ت: ١٩٦٣م)، وهو أحد أبرز العاملين المخلصين في سبيل توحيد كلمة المسلمين والتقريب بين المدارس الفقهيّة الإسلاميّة، وله فتوى شهيرة بجواز (التعبّد وفق المذهب الشيعيّ، والذي هو مذهب إسلامي صحيح). كما عمل الشيخ شلتوت على نشر كتب الشيعة الإماميّة في مصر، وله مقدّمة على (تفسير مجمع البيان) للشيخ الطبرسيّ، الفضل بن الحسن. وعمد أيضاً إلى طباعة كتاب (المختصر النافع) للمحقّق الحلّيّ، أبي القاسم جعفر بن الحسن، على نفقة وزارة الأوقاف المصريّة في أواخر خمسينيات القرن الماضي.

نشير إلى أنّ متن المقابلتيْن ورد في كتاب (مع رجال الفكر في القاهرة) للسيّد مرتضى الرضويّ، ونُشرت إحداهما في مجلة (اليقظة)/ بغداد، والثانية في مجلة (رسالة الإسلام)/ القاهرة سنة ١٩٥٨م.

*** ما هي رسالة الأزهر في عهده الحالي؟**

إنّ أهم نقطة في برنامجي هي محاربة العصبيّة المذهبيّة، ودراسة العلوم الدينيّة، في جوٍّ من الصفاء والأخوّة والبحث عن الحقيقة وعمّا ينفع الناس، واتّباع الدليل من أيّ أفقٍ ظهر.

إنّ المسلمين إذا وصلوا إلى تحقيق ذلك، أصبحوا قوّةً متماسكة متفرّغة لِما يرفع شأنها، مُخفّفة من أثقال الماضي التي حمّلتهم إياها العصبيّة، وجعلتهم يبدون أمام العالم كأنّهم أتباع أديانٍ مختلفة، بينما هم أتباع دينٍ واحد، يؤمنون بإلهٍ واحد، ورسولٍ واحد، وكتابٍ واحد.

*** إنّ الدراسة عادةً تجرّ إلى الاختلاف الفكريّ، فكيف يمكن أن يجتمع المسلمون على مذهب واحد، أو فكرة واحدة؟**

إنّ الخلاف في الرأي ضرورة اجتماعيّة، وشأن طبيعيّ لا يمكن دفعه، ولكنّ هناك فرقاً بين الاختلاف الذي تُمليه العصبيّة المذهبيّة، والجمود على فكرة معيّنة، ولو ظهر أنّها على خلاف الدليل والمنطق، هناك فرق بين هذا، وبين الاختلاف الذي تمليه الحجّة والبرهان، فالأوّل خلاف مذموم ومن مساوئِه أنّه يقطع بين المسلمين، ويغرس العداوة والبغضاء في قلوبهم.

أمّا الخلاف الثاني، فهو خلاف الإنصاف والبحث وراء الحقيقة، مع احترام كلّ فريق لرأي مخالفيه، ما داموا جميعاً محترمين للأصل الجامع بينهم وهو مصادر الإسلام الأولى، وقواعده الأصليّة.

وقد كان الأئمّة الأوّلون يختلفون علميّاً، ومع ذلك يحترم بعضهم

بعضاً، ويعذر بعضهم بعضاً، ويتشاورون، ويتبادلون الآراء، ويرحل بعضهم إلى بعض، ويأخذ بعضهم من بعض.

إذاً، فنحن لا نريد أن يندمج مذهب الشيعة في مذهب السّنّة، ولا مذهب السّنّة في مذهب الشيعة، ولكن نريد أن يصل المسلمون في مختلف طوائفهم إلى لونٍ واضحٍ من ألوان التعاون القائم على المحبّة، وعلى ترك العصبيّة، والترفّع عن التنابز بالألقاب، والبُعد عن سوء الظنّ؛ فإنّ هذا من شأنه أن يطلق العنان للتفكير في حريّة وهدوء والتماس للحقيقة، دون خوفٍ أو اضطرابٍ أو بلبلةٍ، وألّا يحُول بين السنّي وانتفاعه برأي أخيه الشيعيّ، ما دام الجميع يصدرون عن أصلٍ واحد.

إنّ المسلمين أمّة واحدة لهم أصول تجمعهم، ومبادئ قد اتفقوا عليها منذ أوّل يوم في تاريخ الإسلام، ولهم أهداف مشتركة في العالم، تدور حول الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي حول اصطلاح العقيدة، والسلوك العملي للناس أفراداً كانوا أو شعوباً أو أمماً، فعليهم أن لا ينسوا ذلك، وألّا يسمحوا لصغائر المسائل، والخلافات الفرعيّة بأن تفرّقهم عنه، وتمزّق شملهم دونه.

*** حقاً إنّ المسلمين أمّة واحدة، ولكن ما هي العوامل التي تحفظ لهم هذه الوحدة؟**

إنّ أوّل هذه العوامل هو ما ذكرت لك، من ترك العصبيّة والتماس الحقّ في تعاونٍ وإنصاف. فهذا شرط أوّل، وسيجرّ تحقيقه إلى تحقيق الشروط الأخرى، مثل استقبال الثقافة الإسلاميّة على أساس ثقافة واحدة، والانتفاع بما هنا وهناك دون نظر إلى كونه في هنا أو في هناك؛ فالكتب تُنشر، والرسائل تُتبادل، والجامعات تتعارف، وتتبادل الطلاب والأساتذة... وهكذا.

ومثل العمل على التشاور والتزاور ودراسة المشكلات في جوٍّ أخويّ، ومثل العمل على تقويّة الارتباط العاطفي بين المسلمين في مختلف الشعوب تحقيقاً لما مثّل به رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، من أنّ المؤمنين «**في تَوادّهم وتَراحُمِهِمْ كَالجَسَدِ الواحِدِ، إذا اشْتَكى عُضْوٌ مِنْهُ تَداعى لَهُ سائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمّى**».

إنّ هذه العاطفة هي أهمّ الوشائج والروابط في بناء صرح الوحدة الإسلاميّة.

*** يعرف المسلمون أنّكم من أقطاب جماعة التقريب، فما الذي قمتم به نحو فكرتها؟**

لقد استطعت أنا وكثير من إخواني في التقريب، وفي الأزهر، وفي الفتوى، وفي لجان الأحوال الشخصيّة، وغير ذلك، أن نرجّح أقوالاً وآراء من غير مذهب السنّة، مع أنّنا سنّيون. وفي ذلك ما أخذ به قانون الأحوال الشخصيّة المصريّ في شؤون الطلاق الثلاث، والطلاق المعلّق، وغير ذلك، فإنّ هذا مستمدٌّ من مذهب الشيعة الإماميّة، والعمل الآن قائم عليه دون سواه.

والآن أجد من واجبي أن أُدخل في كليّة الشريعة من كليات الجامع الأزهر، ما كنت أتوق إليه طول حياتي من دراسة الفقه على نحوٍ خالصٍ من العصبيّة المذهبيّة، وما أهدف إليه هو الوصول إلى الحكم السليم في كلّ شأن من شؤون المسلمين، ولا سيّما العمليّة منها، فقد آن لهذا الفقه الأكبر الدقيق العميق أن يلبس ثوبه الملائم له، وأن يُعرض على الناس عرضاً مناسباً للعصر، وأن يشعر كل مسلم بأنّه حقاً فقه الحياة، وقوام المسلمين. وأن يتقلّب في مجال نظامه وتنسيقه وترتيبه مستمدّاً من ذلك الفقه القويّ.

*** هل وجدتم في مذهب الشيعة من الآراء ما أفتيتم بها لرجاحتها، دون الأخذ بآراء أخرى في نفس الواقعة؟**

لا أنسى أنّي درّست المقارنة بين المذاهب بكليّة الشريعة بالأزهر؛ فكنت أعرض آراء المذاهب في المسألة الواحدة - وأُبرز من بينها مذهب الشيعة - وكثيراً ما كنت أرجّح مذهبهم خضوعاً لقوّة الدليل.

ولا أنسى أيضاً أنّي كنت أُفتي في كثير من المسائل بمذهب الشيعة، وأخصّ منها بالذكر ما تجد الناس في حاجة ملحّة إليه. وهو يختصّ بالقدر المحرّم من الرضاع.

كما أخصّ بالذكر ما تضمّنه «قانون الأحوال الشخصيّة» الأخير. ونذكر على سبيل المثال المسائل الآتيّة:

أوّلاً: الطلاق الثلاث بلفظٍ واحد؛ فإنّه يقع في أكثر المذهب السنيّة ثلاثةً، ولكنه في مذهب الشيعة يقع واحدة رجعيّة. وقد رأى القانون العمل به. وأصحبت الفتوى بمذهب أهل السنّة لا يقام لها وزن في نظر القضاء الشرعيّ السنيّ.

ثانياً: رأى قانون الأحوال الشخصيّة في تنظيمه الأخير حول

الطلاق المعلّق، وقد رجّحت في هذه المسألة رأي الشيعة الإمامية، وكثيراً ما أفتيت به، وكثيراً ما أذعته وكتبته في أحاديثي المتعلّقة بالطلاق وأجوبة السائلين عن إيقاع الطلاق. وكم.. وكم إلخ.

والباحث المستوعب المنصف سيجد كثيراً في مذهب الشيعة ما يقوّي دليله ويلتئم مع أهداف الشريعة، من صلاح الأسرة والمجتمع، ويدفعه إلى الأخذ به والإرشاد إليه.

*** هل ترون أنّ شقّة الخلاف بدأت تضيق بين السنّة والشيعة؟ وما مظاهر ذلك؟**

لقد مضى زمن تلك العصبيّة الجاهليّة، وانطوت صفحتها المظلمة، وعرف المسلمون أنّ اختلاف الأشقّاء لا يمكن أن يدوم ولا أن يطّرد، فلا بدّ أن يأتي عليهم يوم يحقّقون فيه نَسَبهم إلى أبيهم، وينتمون فيه إلى أصلهم الذي انبثقوا منه وتفرّعوا عنه، وأخذت هذه الروح تنمو وتضيق بها شقّة الخلاف بين أهل المذاهب حتى اقتدى الحنفيّ بالشافعيّ، والسنّيّ بالشيعيّ، وتبادلت المنافع بينهم، واتّصلت الآراء، وأخذ كلٌّ ينتفع بما في مذهب الآخر حتّى وصلنا إلى وقتنا هذا، وقد رأينا كُتبنا - وخاصّة كتب الحديث المعتبرة - تعرض مذاهبَ أهل السّنّة والشيعة من إماميّة، وزيديّة وقد ترجّح غير مذهب أهل السّنّة.

*** هل هناك خطوات اتُّخذت أو تُتّخذ للقضاء على العصبيّة بين السّنّة والشيعة، وما هو برنامجكم في هذا المجال؟**

لقد قرّ رأيي - إن شاء الله - على أن أعمل على دراسة الفقه الإسلاميّ في كليّة الشريعة بجميع المذاهب الفقهيّة المعروفة الأصول، البيّنة المعالم، والتي من بينها - دون شكّ - مذهب الشيعة إماميّة، وزيديّة.

وقد تحدّثت مع السيّد وزير الأوقاف المركزيّ الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري، الأزهري السنّيّ، في موضوع العصبيّة بين أهل السّنّة والشيعة، وواجبنا نحوها من القضاء عليها والرجوع بأهل المذهبَين إلى الاعتصام بحبل الله، والالتفاف حول المحور المقدّس في رسالة محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وقد كان من السيّد الوزير أن استجاب للدعوة استجابة فعليّة فطبع كتاب: (المختصر النافع) في فقه الإماميّة، ووزّعه بالمجّان على المسلمين،

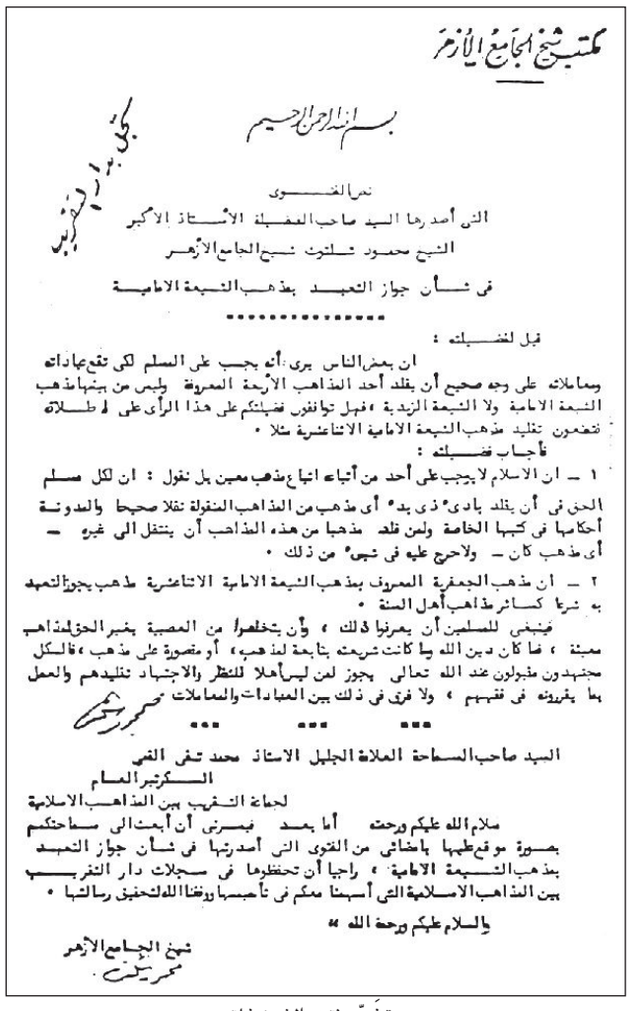

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى
التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر
الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر
في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

قبل الفضيلته :
ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا .

فأجاب فضيلته :
١ - ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره - أي مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك .

٢ - ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مأجورون عند الله تعالى ، يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يخرجونه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات

* * * * * *

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقي القمي
السكرتير العام
لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث الى سماحتكم بصورة موقعا بها بامضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجيا أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التي أسستم منكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله

شيخ الجامع الأزهر

صورة نَصّ فتوى الشيخ شلتوت

وكان من أثر ذلك أيضاً أن استجابت جماعة التقريب - في مصر منذ سنين، والتي شاركتُ في تأسيسها من أوّل نشأتها، وشاركت في رسالتها ودعوتُ إليها - فطبعتْ كتاب (مجمع البيان) وقد دعا إلى طبعه - من قبل - أستاذنا المغفور له الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر الأسبق، وقد كتبتُ مقدّمة الكتاب لإمام من أئمّة الشيعة، هو الإمام السيّد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ، من كبار علماء الإماميّة.

*** هل هناك اتصال الآن بين فضيلتكم وبين أحد من علماء الشيعة الإماميّة؟**

إنّ بيني وبين كثير من أئمّة الشيعة الإماميّة رسائل تلاقت عند حدّ وجوب التقريب، ونزع ما بين الطرفين من عصبيّة انتهزها الأعداء المستعمرون، للتفريق بين الشعوب الإسلاميّة في مصر وإيران والعراق.

شرعُ الله تعالى ليس مذهباً من المذاهب

أعلن فضيلة الأستاذ الأكبر، الشيخ محمود شلتوت، فتوى في جواز التعبّد بمذهب الشيعة الإماميّة، وكانت مجلة «رسالة الإسلام»، التي تصدر عن «دار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» بالقاهرة، قد نشرت الفتوى التاريخيّة في العدد الثالث من السنة الحاديّة عشر ص ٢٢٧ عام ١٣٧٩ للهجرة/ ١٩٥٩م.

قال فضيلة الأستاذ الأكبر:

«من بين ما تُعنى به كليّة الشريعة في منهجها الجديد: دراسة الفقه المقارن بين المذاهب الإسلاميّة على الأسس التالية:

أوّلاً: تكون الدراسة على مختلف المذاهب، لا فرق بين سنّة وشيعة. ويُعنى بوجه خاص ببيان وجهة النظر الفقهيّ حكماً ودليلاً لكلٍّ من مذاهب السّنّة، وهي الأربعة المعروفة، والإماميّة الاثنا عشريّة، والزيديّة.

ثانياً: يُستخلص الحكم الذي يرشد إليه الدليل دون التفات إلى كونه موافقاً أو مخالفاً لمذهب الأستاذ أو الطالب، حتى تتحقّق الفائدة من المقارنة، وهي وضوح الرأي الراجح من بين الآراء المتعدّدة، وتبطل العصبيّات المذمومة. وفي أصول الفقه، يُعنى بوجهٍ خاص ببيان المواضع الأصوليّة التي وقع الاختلاف فيها بين مذاهب السّنّة السابقة الذكر، مع بيان أسباب الخلاف.

وفي علم مصطلح الحديث ورجاله، تشمل الدراسة ما اصطلح عليه السّنّة، وما اصطلح عليه الإماميّة، والزيديّة. كما تشمل دراسة الرجال المشهورين وأصحاب المسانيد ومسانيدهم في كلٍّ من الفريقين. هذا بالإضافة إلى التوسّع في هذه الدراسة تفصيلاً في الدراسات العليا بكليّة الشريعة.

[وسُئل فضيلته]: **إنّ بعض الناس يرى أنّه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجهٍ صحيح، أن يقلّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة، وليس من بينها مذهب الشيعة الإماميّة ولا الشيعة الزيديّة، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه، فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإماميّة الاثنا عشريّة مثلاً؟**

فأجاب فضيلته:

١) إنّ الإسلام لا يُوجب على أحد من أتباعه اتّباع مذهب معيّن، بل نقول: إنّ لكلّ مسلمٍ الحقّ في أن يقلّد بادئ ذي بدء أيّ مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً، والمدوَّنة أحكامها في كتبها الخاصة، ولمن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره – أيّ مذهب كان – ولا حرج عليه في شيءٍ من ذلك.

٢) إنّ مذهب الجعفريّة، المعروف بمذهب الشيعة الإماميّة الاثنا عشريّة، مذهب يجوز التعبّد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السّنّة. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلّصوا من العصبيّة بغير الحقّ لمذاهب معيّنة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكلّ مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمَن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقرّرونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

وارثُ علوم النبوّة

الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام

د. محمد عبد المنعم خفاجي*

إذا ذكرنا الإمام الصّادق عليه السلام، ذكَرنا أرفعَ منقبة، وأجلّ مَأْثَرة، وأعظم شخصية من الشخصيات الرائدة في تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية، وفي نشأة المذاهب الفقهية التشريعية لأئمّة علماء المسلمين.

وحدِّث عن الإمام الصّادق عليه السلام ولا حرَج، حدِّث عن سليل بيت النبوّة، ووارث فضائلها ومناقبها ومفاخرها وعلومها وحِكمتها. حدِّث عنه في علمه وفقهه، وفي عراكه للأحداث ونضاله للخطوب، وفي مجابهته الظلم ومقاومته للطغيان، وفي خبرته بالحياة، ومعرفته العميقة بالزمان وناسه، وفي حبّه للسلام، وكراهيته لإراقة الدماء، بل في كلّ مَحمدةٍ من المحامد الّتي يُذكر بها الناس ويُعرف بها عظماء التاريخ.

جعفر الصّادق ابن الإمام محمّد الباقر، ابن السجّاد زين العابدين عليّ بن الحسين، ابن إمام الشهداء الحسين، ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

سلسلة رفيعة من النّسَب النبويّ الشريف، وما أجلّ وأكرم، وما أرفع وأعظم هذه السلسلة الذهبية النبيلة من سلاسل النّسَب في تاريخ الإسلام والمسلمين.

أنذكر جدّه الأعلى، رسول الله، وخاتم النبيّين، محمداً صلّى الله عليه وعلى آله أجمعين؟

أم نذكر الإمام الأكبر، ابن عمّ رسول الله، صلوات الله عليهما، عليّ بن أبي طالب؟

أم نذكر جدّه زين العابدين، عليّ بن الحسين (٣٨ – ٩٤ هجرية)، الذي كان أعلام المسلمين يقولون عنه أنّه سيّد الناس. والذي كان ابن شهاب الزّهريّ (ت: ١٢٤ هجرية) يقول فيه: «ما رأيتُ أفقهَ من زين العابدين». ويقول عنه كذلك: «ما رأيتُ قرشيّاً أفضل منه». ويقول عنه أيضاً: «ما رأيتُ هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين، ولا أفقه منه». والذي قال عنه الشافعي: «هو أفقهُ أهل المدينة».

أم نذكر أباه الجليل، الإمام الباقر عليه السلام (٥٧-١١٤ هجرية)، الذي قال عنه الإمام التابعيّ الجليل، الحسن البصريّ (ت: ١١٠ هجرية): «ذلك الذي يُشبه كلامُه كلامَ الأنبياء».

أم نذكر جدّته الكبرى سيّدة نساء أهل الجنة، فاطمة الزهراء عليها السلام، بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وزوج الإمام عليّ عليه السلام، والتي قال فيها شاعر الإسلام، محمّد إقبال:

هي بنت مَنْ؟ هي زوج مَنْ؟ هي أمُّ مَنْ؟
مَنْ ذا يُداني في الفخَار أباها؟

أرفعُ نَسَب، أنبلُ وراثة، أكرمُ بيت، أشرفُ أبوّة وأمومة، أعظمُ عشيرة ونِجَار في الإسلام.

وماذا نقول في الإمام الصّادق جعفرٍ عليه السلام، وقد قال عنه مالك بن أنَس (ت: ١٧٩ هجرية): «ما رأتْ عينٌ، ولا سمعتْ أُذُنٌ، ولا خطر على قلب بشر، أفضلَ من جعفر الصّادق فضلاً وعلماً، وعبادةً وورعاً».

إمامُ الفقهاء

وماذا نقول عن الصّادق عليه السلام؟ الذي تتلمذ عليه أبو حنيفة (ت: ١٥٠ هجرية) «كما تتلمذ عليه» مالك (ت: ١٧٩ هجرية)، وعلى مالك تتلمذ الشافعي (ت: ٢٠٤ هجرية)، وعلى الشافعي تتلمذ أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هجرية). وبذلك يكون الصّادق عليه السلام إمام الفقهاء وأستاذهم بلا استثناء.

كما تتلمذ على الصّادق عليه السلام كذلك أربعة آلاف من الرّواة، وكتب عنه أربعمائة كاتب، وحسبك من تلامذته أبو حنيفة، ومالك، وسفيان بن عيينة، وسواهم.

وكان الإمام الصّادق عليه السلام يُجيد عدّة لغات، من بينها الفارسية لغة جدّته شهربانو بنت كسرى يزدجرد بن شهريار، التي تزوجها الحسين بن عليّ عليهما السلام، فكان له منها ابنه زين العابدين عليه السلام.

كما كان الصّادق عليه السلام كذلك يُجيد السريانيّة والنِبطيّة.

ولقد كانت معارف الإمام الصّادق واسعة في: الطب والكيمياء،

---

* عميد كليّة اللغة العربية في جامعة الأزهر، والمقال مختصر من تقديمه لكتاب (الإمام الصّادق كما عرفه علماء الغرب)

وعلوم الهيئة والنجوم، وعلوم الفيزياء والفلسفة والجغرافيا.... وخطّأ بطليموس في رأيه بوجود حركتين للشمس.

وقد درّس الإمام الصّادق علوم الطب لتلاميذه في مدرسته، التي كانت أول مدرسة في الإسلام. كما فنّد الصّادق أيضاً القول بالعناصر الأربعة، وكان أوّل مَنِ اهتدى إلى الأكسيجين. وكانت له نظريات حول أشعة النجوم، وحول الزمان والمكان، وحول الضوء، وحول نشأة الكون، وحول حقائق كثيرة في الفكر والدين والحضارة والحكمة والفلسفة والطبيعة والبيئة والتاريخ، وغيرها ممّا سبق في كثيرٍ منه علماء الغرب المعاصرين.

وكان شعار مدرسة الصّادق عليه السلام حريّة الرأي والفكر، وقد دُوِّنت العلوم في عصره، الذي كان عصرَ انبعاثٍ لحركة التجديد في تاريخ العالم الإسلامي.

وكان الصّادق عليه السلام ينهى عن الخلاف، وعن العزلة. بل أنه عليه السلام كذلك هو مؤسّس العلوم العرفانية والروحية في الإسلام، وكان أوّل مَنْ دعا إلى المذهب التجريبي، وأخذه عنه تلميذه جابر بن حيّان أوّلُ كيميائي في المسلمين.

هذا هو الإمام الصّادق عليه السلام، كما يراه المستشرقون وعلماء الغرب، وهذا هو البحث الأكاديمي الرائع الذي يُعَد من أعمق البحوث العلمية الجامعية في السنوات الأخيرة.

تربية أجيال الأمّة.. أَولى من الحُكم

ولقد عاش الصّادق عليه السلام في عصر الطغيان السياسي الكبير، الذي سادت فيه دولة بني أميّة، وتبعتها دولة بني العباس، حيث أسرفوا جميعاً في اضطهاد آل البيت وتعقّبهم بالقتل والتشريد والحبس والنّفي والمصادرة، خوفاً من نفوذهم الرُّوحي الشعبي الكبير...

وكان الصّادق عليه السلام عميق الفهم لعصره ومجتمعه، وللناس من حوله.... وحاول الخلفاء -أمويّون وعباسيّون - أن يجرّوه إلى أرض المعركة لقتله وسفك دمه، فما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. ولم يستطيعوا كذلك الإمساك بخيطٍ يدلّ على تطلّعه إلى الخلافة، أو على اشتراكه في أيّ عملٍ ضدّ الدولة، أو زعامته لأيّ تنظيم، أو تشجيعه لخارجٍ على الخلافة.

وحين انتصر أبو مسلم الخراساني في القضاء على دولة بني أميّة كتب إلى الإمام الصّادق يقول له: «إنّي قد أظهرتُ الكلمة، ودعوت الناس إلى الإنصراف عن بني أميّة، وإلى موالاة أهل البيت، فإن رغبت فلا مزيدَ عليك».

فردّ عليه الإمام: «**ما أنتَ من رجالي، ولا الزمانُ زماني**».

لقد كان الصّادق عليه السلام يكره أن تُمَسّ كرامة الإنسان، كما كان يكره إراقة الدماء، وكان عميق الفهم لطبيعة نفوس الحاكمين، يرى أنّ الحُمق كلّ الحمق، إنّما هو في التطلّع إلى ما في أيدي الحكّام من شؤون الحكم. وإنّ تربية الأجيال من شباب الأمة أهمّ بكثير جداً من التطلّع إلى زعامة سياسية أو دنيوية.

وكان الإمام يحاول جهده إبعاد المقرّبين منه عن التردّي إلى حافة الهاوية...وكان من رأيه دائماً الانصراف إلى العلم وحلقاته وحدهما.

هذا هو الإمام الصّادق، وهذه هي شخصيّته صلوات الله عليه.

قال مالك بن أنَس صاحبُ المذهب: «ما رأتْ عينٌ، ولا سمعتْ أُذُنٌ، ولا خطرَ على قلب بشر، أفضلَ من جعفر الصّادق فضلاً وعلماً، وعبادةً وورَعاً»

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾

مقامات النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله

تنسيق: هيئة التحرير

تتناول هذه المقالة التعريف بالمقامات الإلهيّة التي خصّ الله تعالى بها نبيّه الأعظم صلّى الله عليه وآله، وكونها حاويةً لجميع مقامات الأنبياء السابقين، كما أنّ القرآن الكريم المُوحى إليه مهيمنٌ على كلّ كتابٍ قبله. وهو صلّى الله عليه وآله الشاهد على الناس كافّة، ولا أحد يشهدُ عليه.

يُشار إلى أن النصّ مقتطف من بحث مطوّل ورد في الموقع الإلكتروني لشبكة الإمام الرضا عليه السلام.

حين يصف الحقُّ جلّ جلاله أحداً بصفات العظَمة، فلا بدّ أن يكون الموصوف عظيماً من غير النمط الذي تَوارَد البشرُ على وصفه. ولقد خاطب الله تعالى رسوله محمّداً صلّى الله عليه وآله، بقوله القرآنيّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم:٤.

كما أنّ العظيم الأعظم لا يقول لأحدٍ إنّه عظيم، إلّا إذا كان المخاطَب في غاية العظَمة في ميزان الله سبحانه، وذلك فضلٌ من الله خصّ به محمّداً صلى الله عليه وآله من بين سائر مَن خلَق واصطفى ﴿..وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ النساء:١١٣.

وهذه الآية إنّما تشير إلى المقامات المعرفيّة التوحيديّة التي وهبها اللهُ النبيَّ، وعبّر عنها صلّى الله عليه وآله في مثل قوله: «**عُلِّمتُ علومَ الأوّلين والآخرين**». (الأحسائي، عوالي اللآلي، ج ٤ ص ١٢٠)

وفي مثل قوله: «**أدّبني ربّي، فأحسنَ تأديبي**». (المتّقي الهندي، كنز العمّال، ج ١١ ص ٤٠٦)

وثمّة تناسب محتوم بين مقام كلّ نبيٍّ والكتاب المنزَل عليه؛ وقد وصف اللهُ القرآن بالعظمة – لهذا التناسب بين مقام رسوله محمّد صلّى الله عليه وآله، وكتابه القرآن ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الحجر:٨٧.

وقالت إحدى زوجاته صلّى الله عليه وآله حين سئلت عن خُلقه: «كان خُلقه القرآن».

الخُلق المحمّديّ العظيم هو خُلق الله تعالى في عالَمي الجمال والجلال. أوَليس هو البرزخ الجامع للعوالم قاطبة؟

نفهم الآن – إذاً – معنى قوله صلّى الله عليه وآله: «**مَن رآني فقد رأى الحقّ**». (المجلسي الأول، روضة المتقين، ج ٥ ص ٤٨٠)

ونستمدّ هذا المعنى من قول القرآن العظيم في المعنى الإلهيّ للنبيّ: ﴿..وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ..﴾ الأنفال:١٧.

وتكون طاعة الناس للنبيّ، في مقام رسالته، طاعةً لله: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ..﴾ النساء:٨٠؛ لأنّه صلّى الله عليه وآله الناطقُ عن الله، المبرّأ من شُبهات الأهواء ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ النجم:٣.

هذه المعاني الشريفة في الخُلق المحمّديّ العظيم كلّها من مظاهر الطُّهر الإلهيّ. وقد طهّر الله عزّ وجلّ نبيَّه وأهلَ بيته الهداة تطهيراً تَفرّدوا به لا يَشرَكُهم فيه أحد، ولا يقاس بهم فيه أحد. وقد حكى القرآن هذا التطهيرَ القدسيّ في آية التطهير، بقوله: ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب:٣٣.

هذا التطهير يدلّ، إذاً، على مقاماتِ النبيّ وأهل البيت الخاصّة، التي لا تضمّ اليهم فيها سواهم صلوات الله عليهم. ولم تضمَّ حتّى زوجتَه الصالحة (أُمّ سلَمة) التي كانت حاضرة لدى نزول الآية، في ضمن حادثة تَلفُّع النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام بالكِساء اليَمانيّ. يومَها.. سألَتْ أُمُّ سلمة: «وأنا معهم يا رسول الله؟».

فقال لها صلّى الله عليه وآله: «**لا، ولكنّكِ على خير**».

هذا الطُّهر العُلْويّ المصفّى الذي فعلَه الحقّ تعالى بالنبيّ وأهل بيته، يعني أشياء كثيرة وفيرة، منها: مقام العِصمة الخالصة، بكلّ آفاقها وميادينها: العِصمة في التلقّي عن الله، والعصمة في ضبط ما يُتلقّى، والعصمة في التبليغ، والعصمة في العمل والسلوك. وينفرد رسول الله صلّى الله عليه وآله، من بين سائر الأطهار المشمولين بآية التطهير، بمقام الرسالة وتلقّي الوحي الخاصّ.

مقام المعراج والدنوّ

جاء المعراج موهبةً أخرى عظيمة من الله سبحانه لهذا النبيّ العظيم. وهي في مَراقيها الرفيعة من أسرار الله المكنونة التي أطلَعَ عليها حبيبَه المصفّى محمّداً صلّى الله عليه وآله، إذ بلغ فيها رُتبةً

غيبيّة ما تجرّأ حتّى جبرئيل - وهو عالِم الملائكة الكبار - أن يدنو قيدَ أنمُلة، إذ قال للنبيّ ﷺ حين كان معه في رحلة العروج: «لو دنوتُ أنملةً لاحترقتُ».. ذلك أنّ مقام جبرئيل عليه السّلام، لا يحتمل القرب من المقام الذي بلغه رسول الله ﷺ في معراجه العجيب.

عَرَج محمّدٌ صلّى الله عليه وآله، في سماوات الله المؤاجة بالأسرار، في ليلة من ليالي مكّة، خلال ساعة واحدة.. عروجاً كاملاً جامعاً للروح والجسد، ثمّ رجع إلى مكّة في أقلّ من طرفة عَين. وكان ذلك له، صلّى الله عليه وآله، مزيد قرب ومزيدَ مواهب سخيّة وعطاء. وكان ذلك للمحجوبين بظلام المادّة المحبوسين وراء أقفال الحسّ، فتنةً ومزيد إنكار.

في مَراقي العروج السماويّ المتشعشع الأنوار.. وقعت الرؤية. ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، و﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾».

قال تبارك وتعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾.

لقد تحقّق رسول الله صلّى الله عليه وآله - خلال رحلة المعراج القدسيّة - في مقامات توحيدية غيبيّة باهرة. نَصّت الآياتُ الشريفات هذه منها على مقام (الأُفق الأعلى)، ومقام (سِدرة المنتهى)، ومقام (جنّة المأوى).

كما نَصّت على مقام (قاب قوسَين أو أدنى). وهذا المقام - أي مقام قاب قوسين - هو مقام المُشاهدة القلبيّة التي لا قُربَ أقرب منها إلاّ مقام (أو أدنى) الذي تحقّق فيه رسول الله كذلك. هنالك.. عايَنَ ما عاين، وأراه الله جلّ جلاله من أنوار عظمته ما أراد.

وهذا المعراج الذي حكى النبيُّ للناس بعدئذٍ شيئاً ممّا يمكن أن يحكيه، إنّما يعبِّر عن الوجه المحمّديّ الصاعد إلى حضرة الحقّ جلّ وعلا، فبلغ في هذا الوجهِ الوجيهِ ما لم يبلغه أحدٌ قبله، ولا يبلغه أحدٌ بعده، صلوات الله وسلامه عليه.

وهو يعني - مِن ثَمّ - مزيد تشريف للأمّة التي تتّبعه وتتّبع منهاجه. وهو في الوقت نفسه عروج حَملَ معه تشريفاً لمخلوقات الله في السماوات، وهم الذين كانوا يتمنّون أن تطأ الأقدام المحمّديّة المباركة تلك البقاعَ السماويّة والأصقاع الملكوتيّة، ليحظَوا بمزيد من الفيوضات والبركات. لقد شاهدوا الطَّلعة المحمّديّة النوريّة الغرّاء مشاهدةً شرَّفتهم إلى الأبد.

لا شرقيّة.. ولا غربيّة

هذه الخصائص النبويّة المعجزة.. ظاهرةٌ أيضاً في كتاب الله المنزَل على قلب النبيّ ﷺ. وإذا كان لا شبيه ولا نظير لمحمّدٍ ﷺ - مقاماً ورتبة - في العوالم كلّها، كان القرآن العظيم لا شبيه له ولا نظير في خصائصه ومزاياه بين جميع كتب السماء المُوحاة من الله إلى الأنبياء.

والقرآن - كتاب النبيّ الموحى - يماثل النبيَّ صلّى الله عليه وآله في كونه الكتابَ الجامع. وهذا الجمع جمعٌ شامل لكلّ الآفاق والمستويات: من الغَيب إلى الشهادة، والظاهر والباطن، والحقيقة والشريعة، والآخرة والدنيا. وهو، إلى جوار ذلك كلّه، الكتاب الإلهيّ الجامع لجميع الكتب الإلهية والصحف والزُّبُر والألواح. وهو الوارث لها.. كما يرث البحرُ الأنهار.

الصلاة على النبيّ

صلّى الله عليه وآله،

لا تتوقّف لحظةً في

العوالم. وتلك مزيّةٌ له

صلّى الله عليه وآله

هي من نمط الإعجاز

ثمّة تناسب محتوم

بين مقام كلّ نبيٍّ

والكتاب المنزَل عليه؛

وقد وصف الله تعالى

القرآن الكريم

بالعظَمة

وهذه مزيّة له لا يشاركه فيها كتاب. ولعلّ هذا وغير هذا يفسّر قولَ الحقّ سبحانه في القرآن: ﴿..لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء:٨٨.

وتسمية القرآن بالقرآن منظور فيها معنى الجمع والجامعيّة، إذ القرآن في اللغة هو ما يَجمع المتفرّق ويضمّه إليه.

إنّ كلّ كتاب أُنزل على نبيّ من الأنبياء يناسب مقام ذلك النبيّ، ويلائم حالة قومه من أجل الهداية والتبصير ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ..﴾ إبراهيم:٤.

وهو – أي نبيّ الأمّة – مأمور بتكليم الناس على قَدر عقولهم. وقد ناسبَ القرآنُ العظيم مقامَ النبيّ العظيم، ولاءم حال أمّته إلى يوم القيامة. ذلك أنّ مقامه، صلّى الله عليه وآله، هو المقام الجامع بين الظاهر والباطن، والأوّل والآخِر. أمّا التابعون له السائرون على خُطاه من أمّته فيستمدّون من مقامه، وينصبغون بصِبغته، على مقاديرهم وحسب درجاتهم.

إنّ الجمع بين الظاهر والباطن إنّما يشبه النقطة المتوسّطة التي تَحدُث من تماسّ دائرتين متلاصقتين، وهذا أعلى المقامات وأعدلها: مطّلع عليهما وجامع لهما في الوقت نفسه، وهو لها سرّ الالتقاء.

ولهذه البرزخيّة الوسَطيّة يوصف النور المحمّديّ والكتاب القرآنيّ بوصف ﴿..لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ..﴾ النور:٣٥. وتوصف أمّته بكونها ﴿..خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..﴾ آل عمران:١١٠. وهي – أي الأمّة المحمّديّة المُتابعة المُشايعة – الأمّة الوسَط الشاهدة على الناس كافّة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا..﴾ البقرة:١٤٣.

وكانت أُمّته الأُمّةَ الخاتمة للأمم؛ اشتقاقاً من كونه صلّى الله عليه وآله النبيَّ الخاتم، ومن كون شريعته الشريعةَ الأخيرة التي أُغلق باب الشرائع من بعدها إلى يوم القيامة.

إنّه صلّى الله عليه وآله، النبيّ الناسخ الذي لا ينسخ شريعتَه نبيٌّ بعده. وهذه فضيلة له نابعة من مقامه الحاوي على كلّ مقامات الأنبياء من قبله. وهي مزيّة لكتابه (اللاشرقيّ واللاغربيّ) المهيمن على كلّ كتاب قبله. وترتبط (الخاتميّة) بالشهادة على الأمم برباط وثيق؛ فهو الشاهد على الناس كافّة، ولا أحد يشهد عليه.

صلاةُ الله على نبيّه

الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله، لا تتوقّف لحظةً في العوالم. وتلكم مزيّة له صلّى الله عليه وآله هي من نمط الإعجاز.

إنّ الحقّ تبارك وتعالى هو الذي دعا المؤمنين إلى الصلاة عليه، بعد أن بدأ بذاته الأحديّة المقدّسة، وبملائكته كافّة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب:٥٦.

من هنا: لا يُتَصوَّر وقت من الأوقات إطلاقاً لا ترتفع فيه أنوار الصلوات عليه، صلّى الله عليه وآله.

الله جلّ جلاله هو أوّل المصلّين على حبيبه ونبيّه الخاتم محمّد صلّى الله عليه وآله. والملائكة بعد ذلك يصلّون. وما ثَمَّ خَلْقٌ خلقَه الله أكثر عدداً من الملائكة، إذ لا يخلو منهم في السماوات موضع قدَم.

وأمرَ الله المؤمنين بالصلاة عليه أمرَ وجوب، تشبّهاً بالله تعالى وبملائكته في ملئهم الأعلى.. وعندئذ: تغدو صلاتُنا عليه صلّى الله عليه وآله، تزكيةً لنا، وتنويراً لقلوبنا، وطهارةً لحياتنا، وعروجاً بنا إلى آفاق محمّديّة كريمة عظيمة لا يقوى عليها وصف.

قالوا: «يا رسولَ الله، وكيف نصلّي عليك؟» قال: «**قولوا: اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ، كما صلّيتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إنّكَ حميدٌ مجيد**».

وقال صلّى الله عليه وآله، وهو يعلّم أتباعه ويقوّي صِلتهم الروحية به؛ رحمةً بهم ورأفة: «**حيثما كنتم فصَلُّوا عليّ؛ فإنّ صلاتكم تَبلُغني**».

وهذا هو تفسير الصلاة الإلهيّة والصلاة الملائكيّة والصلاة البشريّة: قال الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام: «**صلاةُ الله رحمةٌ من الله، وصلاةُ الملائكة تزكيةٌ منهم له، وصلاةُ المؤمنين دعاءٌ منهم له**».

والدعاء بالصلاة عليه وعلى آله صلوات الله عليهم أجمعين، مقرون بالتسليم: ﴿..يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب:٥٦.

فهو – إذاً – أمر إلهيّ للمؤمنين مزدوج: أمر بالصلاة عليه، وأمر بالتسليم له صلّى الله عليه وآله.

والتسليم له يعني – فيما يعني – المتابعةَ والمشايعةَ في منهج المعرفة، وفي العمل، وفي الموقف.. وفي كلّ شيء. وحينئذٍ ينصبغ الفرد المصلّي عليه والأمّة المصلّية عليه المسلِّمة له، بالصبغة المحمّديّة الأصيلة البيضاء، التي لا هي شرقيّة ولا هي غربيّة، وهي في النهاية: صبغة الله ﴿..وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ البقرة:١٣٨.

مولى أمير المؤمنين عليه السلام
الشهيد العظيم قنبر بن حمدان

إعداد: سليمان بيضون

*** من السابقين، الذين عرفوا حقّ أمير المؤمنين عليه السلام. ولم يزل ملازماً له، مقيماً لحدوده، ومنفّذاً لأوامره.**

*** من حَمَلة الألوية يوم صفّين، ومن المجاهدين الذين فتكوا بأعداء الدين.**

*** قتله الحجّاج الثقفيّ ذبحاً لرفضه البراءة من عليّ عليه السلام.**

*** عدّه الشيخ المفيد من التابعين المقرّبين الخواصّ، وعدّه العلّامة الحلّي من مستودعي أسرار الإمامة.**

هو غلام أمير المؤمنين عليه السلام، ومُرافقه، اسمه قنبر، ويقال إنّ الإمام سمّاه بهذا الاسم. اسم أبيه حمدان، والظاهر أنّه غير عربيّ. يرجّح بعض الباحثين أنّه نشأ في بلاد فارس، وأنّه كان من أولاد الملوك، ولهذا فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام احتضنه كما احتضن بنات يزدجر بعد فتح إيران.

في كتب الرجال

أجمعت مصادر رجال الحديث على جلالة قدر قنبر وعلى كونه ثقة سيّده عليّ عليه السلام، ومن الأقوال بحقه:

* الشيخ الطوسي في (رجاله): «قنبر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام..».

* الشيخ المفيد في (الاختصاص): «قنبر مولى أمير المؤمنين ومن خواصّه».

* العلامة الحلّي في (خلاصة الأقوال): «قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، مشكور». وقال في (نهاية المرام): «قنبر مولى أمير المؤمنين، صاحب سرّه ومستودع علمه».

* ابن داود الحليّ في (رجاله): «قنبر مولى أمير المؤمنين، قتله الحجّاج على حبّه».

* السيّد علي البروجرديّ في (طرائف المقال): «قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، مشكور، وفيه أحاديث دالّة على حسن حاله وخلوصه، وقبره ببغداد مزارٌ للشيعة».

مقام أمير المؤمنين عليه السلام - النجف الأشرف

معرفته حقّ الأمير عليه السلام

تكشف الكلمات المنسوبة للشهيد قنبر رضوان الله تعالى عليه عن وعي لخصائص أمير المؤمنين عليه السلام، وعن بيان استقاه من باب مدينة العلم، من ذلك ما رواه الشيخ المفيد في (الاختصاص) حيث يقول:

«وفي رواية العامّة: سئل قنبر: مولى من أنت؟

فقال: أنا مولى مَن ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلّى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا مولى صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وخير الوصيين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين، ونور المجاهدين، ورئيس البكّائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء القائمين، وأفضل القانتين، ولسان رسول ربّ العالمين، وأوّل الوصيّين

من آل يس، والمؤيّد بجبرئيل الأمين، والمنصور بميكائيل المتين، المحمود عند أهل السماء أجمعين، والمحامي عن حُرَم المسلمين، والمجاهد أعداءه الناصبين، ومطفئ نيران الموقدين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من حارب و(استجاب لله)؛ أمير المؤمنين، ووصيّ نبيّه في العالمين، وأمينه على المخلوقين، وخليفة من بُعث إليها أجمعين، سيّد المسلمين والسابقين، وقاتل الناكثين والقاسطين، ومُبيد المشركين، وسهم من مرام الله على المنافقين.... إمام الأبرار، مرضيّ عند العليّ الجبار، سمح، سخيّ، حييّ.... زكيّ، مطهّر، أبطحيّ.... قاطع الأصلاب، مفرّق الأحزاب، عالي الرقاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جَناناً، وأشدّهم شكيمة، باسل، صنديد.... حصيف، خطيب، محجاج، كريم الأصل، شريف الفصل، فاضل القبيلة، نقيّ العترة... مؤدّي الأمانة من بني هاشم، وابن عمّ النبي، الإمام المهديّ الرشّاد.... وأبي السِّبطين الحسن والحسين، واللهِ أميرُ المؤمنين حقّاً حقّاً عليُّ بن أبي طالب عليه من الله الصلوات الزكية والبركات السنيّة».

ويصف الإمام الصادق عليه السلام عظيم محبّة قنبر لأمير المؤمنين عليه السلام، فيقول على ما جاء في كتاب (الكافي) للكليني في باب (فضل اليقين): «**كانَ قَنْبَرٌ غُلامُ عَلِيٍّ يُحِبُّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ حُبّاً شَديداً، فَإذا خَرَجَ عَلِيٌّ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، خَرَجَ عَلى أَثَرِهِ بِالسَّيْفِ، فَرَآهُ ذاتَ لَيْلَةٍ، فَقالَ: يا قَنْبَرُ ما لَكَ؟**

فَقالَ: جِئْتُ لِأَمْشِيَ خَلْفَكَ يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ.

قالَ: وَيْحَكَ، أَمِنْ أَهْلِ السَّماءِ تَحْرُسُني أَمْ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ؟!

فَقالَ: لا، بَلْ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ.

فَقالَ: إِنَّ أَهْلَ الأَرْضِ لا يَسْتَطيعونَ لي شَيْئاً إِلاّ بِإِذْنِ اللهِ مِنَ السَّماءِ، فَارْجِعْ. فَرَجَعَ».

عناية الامام عليه السلام به

روى الشيخ المفيد في (الأمالي) بسنده إلى جابر الأنصاريّ قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلا يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يردّ عليه، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَهْلاً يا قَنْبَرُ، دَعْ شاتِمَك مُهاناً؛ تُرْضي الرَّحْمَنَ، وَتُسْخِطُ الشَّيْطانَ، وَتُعاقِبُ عَدُوَّكَ. فَوالذي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ما أَرْضى الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ بِمِثْلِ الحِلْمِ، وَلا أَسْخَطَ الشَّيْطانَ بِمِثْلِ الصَّمْتِ، وَلا عُوقِبَ الأَحْمَقُ بِمِثْلِ السُّكوتِ عَنْهُ**».

وفي رواية للمفيد أيضاً في كتابه (الاختصاص) يقول أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر في ذيلها: «**يا قَنْبَرُ، إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى عَرَضَ وِلايَتَنا عَلى أَهْلِ السَّماواتِ وَأَهْلِ الأَرْضِ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالثَّمَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَما قَبِلَ مِنْهُ وِلايَتَنا طابَ وَطَهُرَ وَعَذُبَ، وَما لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ خَبُثَ وَرَدُؤَ وَنَتُنَ**».

وفي (روضة الواعظين) للنيسابوريّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى سوق الكرابيس [الأثواب المصنوعة من القطن]، فإذا هو برجل وسيم فقال: **يا هَذا عِنْدَكَ ثَوْبانِ بِخَمْسَةِ دراهِمَ؟**

فوثب الرجل فقال: يا أمير المؤمنين: عندي حاجتك. فلمّا عرفه مضى عنه، فوقف على غلام. فقال: **يا غُلامُ عِنْدَكَ ثَوْبانِ بِخَمْسَةِ دراهِمَ؟**

قال: نعم عندي ثوبان. فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين. فقال: **يا قَنْبَرُ خُذِ الّذي بِثَلاثَةِ دَراهِمَ**.

فقال: أنت أولى به، تصعد المنبر وتخطب الناس.

قال عليه السلام: **وَأَنْتَ شَبابٌ وَلَكَ شَرَهُ الشَّبابِ، وَأَنا أَسْتَحْيي مِنْ رَبّي أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَيْكَ، سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّم يَقولُ: أَلْبِسوهُمْ مِمّا تَلْبَسونَ، وَأَطْعِمُوهُمْ مِمّا تَأْكُلونَ**..

جهاده بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام

جاء في (الكامل في التاريخ) لابن الأثير في وقائع معركة صفّين: «.. وكتب معاوية إلى أهل الشام، وعقد لواءً لعَمرو، ولواءً لابنيه عبد الله ومحمّد، ولواءً لغلامه وردان. وعقد عليٌّ لواءً لغلامه قنبر..».

وفي (بحار الأنوار): «وخرج مولى لمعاوية مرتجزاً:

إنّي أنا الحارثُ ما بي من خوَر مولى ابن صخرٍ وبه قد انتصر

فقتله قنبر».

وكان قنبر اليد اليمنى لأمير المؤمنين عليه السلام في إقامة الحدود، وفي ذلك نقل الشيخ الطوسي في (رجاله) عن عبد الله بن شريك عن أبيه، قال: بينا عليّ عليه السلام عند امرأة من عنزة – وهي أم

عمرو – إذ أتاه قنبر فقال له: إنّ عشرة نفر بالباب يزعمون أنّك ربهّم، قال: أدخلهم.

قال: فدخلوا عليه، فقال: ما تقولون؟

فقالوا: إنّك ربّنا، وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا!

فقال لهم: ويلكم، لا تفعلوا، إنّما أنا مخلوق مثلكم.

فأبَوا أن يُقلعوا. فقال لهم: ويلكم، ربّي وربّكم الله، ويلكم توبوا وارجعوا!

فقالوا: لا نرجع عن مقالتنا، أنت ربّنا ترزقنا، وأنت خلقتنا!

فقال عليه السلام: يا قنبر، آتني بالفعَلة، فخرج قنبر، فأتاه بعشر رجال... فأمرهم أن يحفروا لهم في الأرض، فلمّا حفروا خدّاً أمرنا بالحطب والنار فطُرح فيه حتّى صار ناراً تتوقّد، قال لهم: ويلكم توبوا وارجعوا!

فأبوا وقالوا: لا نرجع.

فقذف عليّ عليه السلام بعضهم، ثم قذف بقيّتهم في النار، ثم قال عليّ عليه السلام:

إذا رَأَيْتُ أَمْراً مُنْكَرا أَوْقَدْتُ ناراً وَدَعَوْتُ قَنْبَرا».

قضايا أخرى شهدها قنبر

* روى الصدوق في (الأمالي) بسنده إلى أحمد بن أبي المقدام العجليّ: يروى أنّ رجلاً جاء إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ لي إليك حاجة.

فقال عليه السلام: اكتبها في الأرض، فإنّي أرى الضرّ فيك بيّناً.

فكتب في الأرض: أنا فقيرٌ محتاج.

فقال عليّ عليه السلام: يا قنبر، اكسه حلّتين.

فأنشأ الرجل يقول:

كَسَوْتَني حُلَّةً تَبْلى مَحاسِنُها فَسَوْفَ أَكْسوكَ مِنْ حُسْنِ الثّنا حُلَلا...

* وفي المصدر نفسه، عن عاصم بن بهدلة، قال:

قال لي شريح القاضي: اشتريتُ داراً بثمانين ديناراً، وكتبتُ كتاباً، وأشهدتُ عدولاً، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فبعث إليّ مولاه قنبراً فأتيته، فلمّا أن دخلتُ عليه قال:

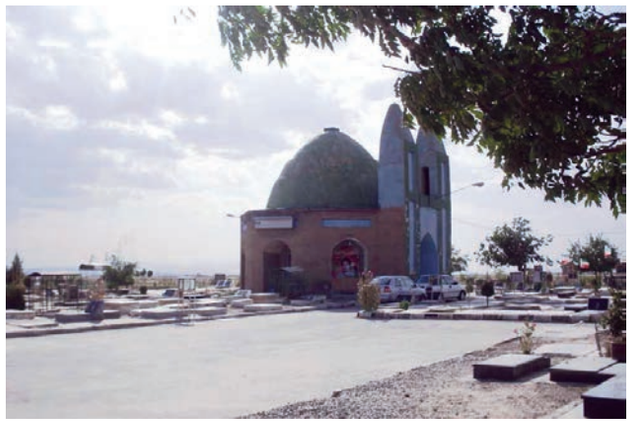

مقام منسوب للشهيد قنبر رضوان الله عليه في مدينة نيشابور الإيرانيّة

يا شُرَيح... اتّقِ الله، فإنّه سَيأتيك مَن لا ينظرُ في كتابك ولا يسألُ عن بَيِّنَتِكَ حتّى يُخرِجَك من دارك شاخصاً، ويُسْلِمَك إلى قبرك خالصاً، فانظُر أن لا تكون اشتريتَ هذه الدار من غير مالكها، ووزنتَ مالاً من غير حلّه، فإذاً أنت قد خسرتَ الدارين جميعاً؛ الدنيا والآخرة..

* وفي قضيّة تُبيّن عدالة قنبر في نظر أمير المؤمنين عليه السلام وأهليّته للشهادة، ما رواه الكلينيّ في (الكافي) بسنده إلى الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«إنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ كانَ قاعِداً في مَسْجِدِ الكوفَةِ، فَمَرَّ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ قفلٍ التَّميمِيُّ وَمَعَهُ دِرْعُ طَلْحَةَ.

فَقالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ: هَذِهِ دِرْعُ طَلْحَةَ أُخِذَتْ غُلولاً [سرقة] **يَوْمَ البَصْرَةِ.**

فَقالَ لَه عَبْدُ اللهِ بْنُ قُفْلٍ: فَاجْعَلْ بَيْني وَبَيْنَكَ قاضِيَكَ الّذي رَضيتَهُ للمُسْلِمينَ!!

فَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شُرَيْحاً.

فَقالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ: هَذِهِ دِرْعُ طَلْحَةَ أُخِذَتْ غُلولاً يَوْمَ البَصْرَةِ.

فَقالَ لَهُ شُرَيْحٌ: هاتِ عَلى ما تَقولُ بَيِّنَةً، فَأَتاهُ بِالحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَشَهِدَ أَنَّها دِرْعُ طَلْحَةَ أُخِذَتْ غُلولاً يَوْمَ البَصْرَةِ.

فقال شُرَيْحٌ: هذا شاهِدٌ واحِدٌ فَلا أَقْضي بِشَهادَةِ شاهِدٍ حَتّى يَكونَ مَعَهُ آخَرُ. فَدَعى قَنْبَراً فَشَهِدَ أَنَّها دِرْعُ طَلْحَةَ أُخِذَتْ غُلولاً يَوْمَ البَصْرَةِ.

فقال شُرَيْحٌ: هَذا مَمْلوكٌ، وَلا أَقْضي بِشَهادَةِ مَمْلوكٍ.

فَغَضِبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقال: خُذوها، فَإِنَّ هَذا قَضى بِجَوْرٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ.

فَتَحَوَّلَ شُرَيْحٌ، ثُمَّ قَالَ: لَا أَقْضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ حَتَّى تُخْبِرَنِي مِنْ أَيْنَ قَضَيْتُ بِجَوْرٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

فَقَالَ لَه: وَيْلَكَ، إِنِّي لَمَّا أَخْبَرْتُكَ أَنَّهَا دِرْعُ طَلْحَةَ أُخِذَتْ غُلُولاً يَوْمَ الْبَصْرَةِ، فَقُلْتَ: هَاتِ عَلَى مَا تَقُولُ بَيِّنَةً، وقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيْثُمَا وُجِدَ غُلُولٌ أُخِذَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ. فَقُلْتُ: رَجُلٌ لَمْ يَسْمَعِ الْحَدِيثَ، فَهَذِه وَاحِدَةٌ.

ثُمَّ أَتَيْتُكَ بِالْحَسَنِ فَشَهِدَ، فَقُلْتَ: هَذَا وَاحِدٌ ولَا أَقْضِي بِشَهَادَةِ وَاحِدٍ حَتَّى يَكُونَ مَعَه آخَرُ. وقَدْ قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ وَاحِدٍ ويَمِينٍ، فَهَذِه ثِنْتَانِ.

ثُمَّ أَتَيْتُكَ بِقَنْبَرٍ فَشَهِدَ أَنَّهَا دِرْعُ طَلْحَةَ أُخِذَتْ غُلُولاً يَوْمَ الْبَصْرَةِ، فَقُلْتَ: هَذَا مَمْلُوكٌ ولَا أَقْضِي بِشَهَادَةِ مَمْلُوكٍ. ومَا بَأْسٌ بِشَهَادَةِ الْمَمْلُوكِ إِذَا كَانَ عَدْلاً.

ثُمَّ قَالَ: وَيْلَكَ، إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ يُؤْمَنُ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا».

قال الشيخ التستريّ في كتابه (قضاء أمير المؤمنين عليه السلام): والمفهوم من قوله عليه السلام في الخبر: «**ثمّ أتيتُك بقنبر**، إلى قوله: **وما بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً**، أنّ قنبر كان عدلاً بلا خلاف..».

من مواقفه مع الطاغية الحجّاج الثقفيّ

* في (رجال الكشيّ) عن الإمام الهادي عليه السلام أنّ قنبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام دخل على الحجّاج بن يوسف، فقال له: ما الذي كنت تَلي من عليّ بن أبي طالب؟

فقال: كنت أُوضّئهُ. [أي أهيّئ له ما يحتاجه لوضوئه عليه السلام]

فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟

فقال: كان يتلو هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

فقال الحجّاج: أظنّه كان يتأوّلها علينا؟

قال: نعم.

فقال: ما أنت صانع إذا ضربتُ علاوتك؟

قال: إذن أُسعدَ وتشقى. فأمر به.

* وروى الشيخ المفيد في (الإرشاد) في كلامه عن معجزات أمير المؤمنين عليه السلام وإخباراته بما يجري، قال: ومن ذلك ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفيّ قال ذات يوم: أُحبّ أن أُصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرّب إلى الله بدمه!!

فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطولَ صحبةً لأبي تراب من قنبر مولاه.

فبعث في طلبه، فأُتي به، فقال له: أنت قنبر؟

قال: نعم.

قال: أبو همدان؟

قال: نعم.

قال: مولى عليّ بن أبي طالب؟

قال: الله مولاي، وأمير المؤمنين عليّ وليّ نعمتي.

قال: ابرأْ من دينه.

قال: فإذا برئتُ من دينه تدلّني على دينٍ غيره أفضل منه؟

فقال: إنّي قاتلك، فاختر أيّ قتلة أحبّ إليك.

قال: قد صيّرتُ ذلك إليك.

قال: ولِمَ؟

قال: لأنّك لا تقتلني قتلةً إلاّ قتلتُك مثلها، ولقد خبّرني أمير المؤمنين عليه السلام أنّ مَنيّتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حقّ.

قال: فأمر به فذُبح.

وعن مكان دفن الشهيد قنبر ورد سؤال للعلّامة المحقق السيّد جعفر مرتضى جاء فيه: أرجو من سيادتكم التفضّل بإفادتنا بمكان دفن الوليّ الصالح قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، حيث يوجد له قبر في بغداد، علماً بأنه قد استُشهد في الكوفة، وبغداد لم تكن قد بُنيت بعد.

فجاء في الجواب: بما أنّ بغداد لم تكن قد استُحدثت في عهد الحجّاج، وإنّما بناها المنصور العبّاسي، فإنّنا نرجّح أن يكون المدفون فيها شخصاً آخر باسم قنبر. وقد يكون هذا القبر لحفيد قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، واسمه قنبر بن أحمد بن قنبر، وقد روى عن أبيه عن جدّه. وهناك رجل آخر اسمه قنبر، وهو قنبر بن عليّ بن شاذان، أبو نصر. وثمّة رجل آخر: وهو قنبر بن محمّد الأعشى. والله هو العالم بحقائق الأمور.

يُعرَف الشّيعة بكفّ الألسُن عن الناس...

العلّامة الشيخ محمّد رضا المظفّر* رحمه الله

إنّ الأئمّة من آل البيت عليهم السلام لم تكن لهم همّةٌ - بعد أن ابتزّهم الغاصبون حقّهم - إلّا تهذيب المسلمين وتربيتهم تربية صالحة كما يريدها الله، تعالى، فكانوا مع كلّ من يواليهم ويأتمنونه على سرّهم يبذلون قصارى جهدهم في تعليمه الأحكام الشرعيّة وتلقينه المعارف المحمّدية، ويعرّفونه ما له وما عليه.

ولا يعتبرون الرجل تابعاً وشيعة لهم إلّا إذا كان مُطيعاً لأمر الله، مُجانباً لهواه، آخذاً بتعاليمهم وإرشاداتهم. ولا يعتبرون حبّهم وحده كافياً للنجاة؛ كما قد يمنّي نفسه بعض من يسكن إلى الدّعة والشهوات، ويلتمس عذراً في التمرّد على طاعة الله سبحانه. إنّهم صلوات الله عليهم لا يعتبرون حبّهم وولاءهم منجاةً إلّا إذا اقترن بالأعمال الصالحة، وتحلّى المُوالي لهم بالصدق والأمانة والورع والتقوى. من ذلك ما في (الكافي) عن الإمام الباقر عليه السلام: «**يَا خَيْثَمَةُ! أَبْلِغْ مَوَالِينَا أَنَّا لا نُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِلا بِعَمَلٍ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَنَالُوا وَلَايَتَنَا إِلَّا بِالْوَرَعِ، وَأَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلاً ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ**».

بل هم يريدون من أتباعهم أن يكونوا دعاةً للحقّ وأدلّاء على الخير والرشاد، ويرون أنّ الدعوة بالعمل أبلغ من الدعوة باللسان، كما عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**كونوا دُعاةً للناسِ بِالخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ، لِيَرَوْا مِنْكُمُ الاجْتِهادَ وَالصِّدْقَ وَالوَرَعَ**».

ونحن نذكر بعض المحاورات التي جرتْ لهم مع بعض اتباعهم، ليُعرف مدى تشديدهم وحرصهم على تهذيب أخلاق الناس:

١) محاورة أبي جعفر الباقر عليه السلام مع جابر الجعفيّ: «**يا جابِرُ! أَيَكْتَفي مَنْ يَنْتَحِلُ التَّشَيّعَ أَنْ يقولَ بِحُبِّنا أَهْلَ البَيْتِ؟! فَوَاللهِ، مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللهَ وَأَطَاعَهُ، وَمَا كَانُوا يُعْرَفُونَ، يَا جَابِرُ، إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ، وَالتَّخَشُّعِ، وَالْأَمَانَةِ، وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ، وَالصَّوْمِ، وَالصَّلاةِ، وَالبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ، وَالتَّعَاهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ، وَالْغَارِمِينَ، وَالأَيْتَامِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَتِلاوَةِ الْقُرْآنِ، وَكَفِّ الأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلا مِنْ خَيْرٍ، وَكَانُوا أُمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ ... وَما تُنالُ ولايَتُنا إِلّا بِالعَمَلِ وَالوَرَعِ**».

٢) محاورة أبي عبد الله الصادق عليه السلام مع أبي الصباح الكنانيّ، وقد قال له: «ما نلقى من الناس فيك!

فسأله الصادق عليه السلام: **وَما الّذي تَلْقى مِنَ النّاسِ؟**

قال: لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام، فيقول: جعفريٌّ خبيث!

فقال عليه السلام: **يُعَيِّرُكُمُ النّاسُ بي؟!**

قال الكناني: نعم!

قال عليه السلام: **مَا أَقَلَّ، وَاللهِ، مَنْ يَتَّبِعُ جَعْفَراً مِنْكُمْ. إِنَّمَا أَصْحَابِي مَنِ اشْتَدَّ وَرَعُهُ، وَعَمِلَ لِخَالِقِهِ، وَرَجَا ثَوَابَهُ؛ فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابِي!**».

٣) ولأبي عبد الله الصادق عليه السلام كلماتٌ في هذا الباب نقتطف منها ما يلي:

أ) « **لَيْسَ مِنَّا - وَلَا كَرَامَةَ - مَنْ كَانَ فِي مِصْرٍ فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمِصْرِ أَحَدٌ أَوْرَعَ مِنْهُ**».

ب) «**إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ لِجَمِيعِ أَمْرِنَا مُتَّبِعاً مُرِيداً، أَلَا وَإِنَّ مِنِ اتِّبَاعِ أَمْرِنَا وَإِرَادَتِهِ الْوَرَعَ، فَتَزَيَّنُوا بِهِ يَرْحَمْكُمُ اللهُ**».

ج) «**لَيْسَ مِنْ شيعَتِنا مَنْ لا تَتَحَدَّثُ الْمُخَدَّراتُ بِوَرَعِهِ فِي خُدورِهِنَّ، وَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيائِنا مَنْ هُوَ فِي قَرْيَةٍ فيها عَشَرَةُ آلافِ رَجُلٍ فيهِمْ مِنْ خَلْقِ اللهِ أَوْرَع مِنْهُ**».

د) «**إِنَّما شيعَةُ جَعْفَرٍ مَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ، وَاشْتَدَّ جِهادُهُ، وَعَمِلَ لِخالِقِهِ، وَرَجا ثَوابَهُ، وَخافَ عِقابَهُ. فَإِذا رَأَيْتَ أولَئِكَ، فَأولَئِكَ شيعَةُ جَعْفَرٍ**».

---

* مختصر من كتابه (عقائد الإماميّة).

من وصايا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ

* معرفةُ اللّه، ثمّ الإيمان بي، ثمّ حبُّ أهل بيتي

* كُنْ في الدّنيا كأنّك عابرُ سَبيل

إعداد: «شعائر»

هذا النصّ مقتطف من إحدى وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله للصحابيّ الجليل، أبي ذرّ الغفاريّ، رواها الشيخ الطوسي في (الأمالي) بسنده عن أبي الأسود الدّؤلي رحمه الله فقال:

«... عن أبي الأسود الدُّؤَلِيِّ، قال: قَدِمْتُ الرَّبَذَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي ذرّ، جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَحَدَّثَنِي أَبُو ذرّ، قَالَ:

دَخَلْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي صَدْرِ نَهَارِهِ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلَمْ أَرَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَداً مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ؛ وعليٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ، إِلَى جَانِبِهِ جَالِسٌ، فَاغْتَنَمْتُ خَلْوَةَ الْمَسْجِدِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَوْصِنِي بِوَصِيَّةٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله:

* نَعَمْ، وَأَكْرِمْ بِكَ يا أَبا ذرّ، إِنَّكَ مِنّا أَهْلَ البَيْتِ، وَإِنِّي موصيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْها، فَإِنَّها جامِعَةٌ لِطُرُقِ الخَيْرِ وَسُبُلِهِ، فَإِنَّكَ إِنْ حَفِظْتَها كانَ لَكَ بها كِفلان.

* يا أَبا ذرّ، اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ عِبَادَةِ اللهِ الْمَعْرِفَةُ بِهِ، فَهُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْفَرْدُ فَلَا ثَانِيَ لَهُ، وَالْبَاقِي لَا إِلَى غَايَةٍ، فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِي، وَالْإِقْرَارُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَرْسَلَنِي إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾. [الأحزاب:٤٦]

ثُمَّ حُبُّ أَهْلِ بَيْتِيَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً.

وَاعْلَمْ يا أَبا ذرّ، أَنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، جَعَلَ أَهْلَ بَيْتِي فِي أُمَّتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمِثْلِ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً.

* يا أَبا ذرّ، احْفَظْ مَا أُوصِيكَ بِهِ تَكُنْ سَعِيداً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

* يا أَبا ذرّ، نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ....

* يا أَبا ذرّ، إِيّاكَ والتَّسويفَ بِأَمَلِكَ، فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ ولَسْتَ بِما بَعْدَهُ، فَإِنْ يَكُنْ غَدٌ لَكَ فَكُنْ فِي الغَدِ كَما كُنْتَ فِي اليَوْمِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَدٌ لَكَ لَمْ تَنْدَمْ عَلى ما فَرَّطْتَ فِي اليَوْمِ.

* يا أَبا ذرّ، كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لا يَسْتَكْمِلُهُ، وَمُنْتَظِرٍ غَدًا لا يَبْلُغُهُ...

* يا أَبا ذرّ، كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ كَأَنَّكَ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَصْحَابِ الْقُبُورِ...

.. مَن طلب علماً

ليَصرفَ به وجوه

الناس إليه لم يَجِد

ريح الجنّة

ما من شيءٍ أبغضُ

إلى الله من الدنيا،

خلقَها ثمّ أعرضَ

عنها..

* يا أَبا ذرّ، كُنْ عَلى عُمُرِكَ أَشَحَّ مِنْكَ عَلى دِرْهَمِكَ وَدينارِكَ.

* يا أَبا ذرّ، هَلْ يَنْتَظِرُ أَحَدُكُمْ إِلّا غِنًى مُطْغِياً، أَوْ فَقْراً مُنْسِياً، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجّالَ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ، فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ.

* يا أَبا ذرّ، إِنَّ شَرَّ النّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ، يَوْمَ القِيامَةِ، عالِمٌ لا يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ، وَمَنْ طَلَبَ عِلْماً لِيَصْرَفَ بِهِ وُجوهَ النّاسِ إِلَيْهِ لَمْ يَجِدْ ريحَ الجَنَّةِ...

* يا أَبا ذرّ، إِذا سُئِلْتَ عَنْ عِلْمٍ لا تَعْلَمُهُ، فَقُلْ: لا أَعْلَمُهُ، تَنْجُ مِنْ تَبِعَتِهِ، وَلا تَفْتِ بِما لا عِلْمَ لَكَ بِهِ، تَنْجُ مِنْ عَذابِ اللهِ يَوْمَ القِيامَةِ.

* يا أَبا ذرّ، يَطّلِعُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَدْخَلَكُمُ النَّارَ، وَإِنَّمَا أُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِفَضْلِ تَأْدِيبِكُمْ وَتَعْلِيمِكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُكُمْ بِالْخَيْرِ وَلا نَفْعَلُهُ.

* يا أَبا ذرّ، إِنَّ حُقوقَ اللهِ، جَلَّ ثَناؤُهُ، أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقومَ بِها العِبادُ، وَإِنَّ نِعَمَ اللهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَها العِبادُ، وَلَكِنْ أَمْسوا وَأَصْبِحوا تائِبينَ....

* يا أَبا ذرّ، الْمُتَّقونَ سادَةٌ، وَالفُقَهاءُ قادَةٌ، وَمُجالَسَتُهُمْ زِيادَةٌ.

* يا أَبا ذرّ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَرى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ صَخْرَةٍ يَخافُ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الكافِرَ لَيَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ ذُبابٌ مَرَّ عَلى أَنْفِهِ.

* يا أَبا ذرّ، إِنَّ اللهَ، تَبارَكَ وَتَعالى، إِذا أَرادَ بِعَبْدٍ خَيْراً جَعَلَ الذُّنوبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُمَثَّلَةً، وَالإِثْمَ عَلَيْهِ ثَقيلاً وَبيلاً، وَإِذا أَرادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرّاً أَنْساهُ ذُنوبَهُ.

* يا أَبا ذرّ، لا تَنْظُرْ إِلى صِغَرِ الخَطيئَةِ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلى مَنْ عَصَيْتَ أَمْرَهُ.

* يا أَبا ذرّ، إِنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ أَشَدُّ ارْتِكاضاً مِنَ الخَطيئَةِ مِنَ العُصْفورِ حينَ يُقْذَفُ بِهِ في شَرَكِهِ.

* يا أَبا ذرّ، مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ فَذَاكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ فَإِنَّمَا يُوَبِّخُ نَفْسَهُ.

* يا أَبا ذرّ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ رِزْقَهُ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ.

* يا أَبا ذرّ، دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَنْطِقْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ وَرِقَكَ....

* يا أَبا ذرّ، مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْكِيَ قَلْبُهُ فَلْيَبْكِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُشْعِرْ قَلْبَهُ الْحُزْنَ وَلْيَتَبَاكَ.

* يا أَبا ذرّ، إِنَّ القَلْبَ القَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ، وَلكِنْ لَا تَشْعُرونَ.

* يا أَبا ذرّ، مَا مِنْ خَطِيبٍ إِلّا عُرِضَتْ عَلَيهِ خُطْبَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَا أَرادَ بِهَا ....

* يا أَبا ذرّ، إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الأُمّةِ الأَمَانَةُ وَالْخُشُوعُ، حَتّى لَا تَكَادُ تَرَى خَاشِعاً ..

* يا أَبا ذرّ، مَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ مِنَ الدُّنْيا؛ خَلَقَها ثُمّ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا حَتّى تَقُومَ السَّاعَةُ...».

القنصلية الهندية وزّعت وجبات غذائية على مواطنيها

السعودية تموّل حرب اليمن من جيوب العمّال الآسيويّين

روبرت فيسك

مقال للكاتب والصحفي البريطاني روبرت فيسك يُلقي الضوء على العبث السعودي وعجز المملكة عن تسديد فواتيرها المستحقّة بسبب الإنفاق المتزايد على حرب اليمن، والإسراف في تمويل الجماعات التكفيرية في سوريا؛ حيث باتت مأساة العمّال الأجانب الذين لم يتقاضوا رواتبهم منذ شهور العنوان الأبرز لهذا العجز.

نُشر هذا المقال في صحيفة (الإندبندنت) في أيلول الفائت، واختصرنا ترجمته العربية نقلاً عن مجلّة (رأي آخر).

عجز المالية السعودية مردّه إلى تكلفة الحرب على اليمن وتدفّق الأموال إلى الجماعات التكفيرية في سوريا

بعد عامٍ تقريباً على مغادرة سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ملك السعودية، على عجلٍ، قصره القريب من مدينة «كان» الفرنسية مع ألْفٍ من خدمه لمواصلة عطلته في المغرب، لا يتدفّق نقد المملكة بسلاسة إلى عشرات آلاف المغتربين في شبه الجزيرة الذين يعملون في أبنيتها الضخمة بعيداً عن أوطانهم.

تقريباً، لا يجري الحديث عن الأمر خارج المملكة، لكن شركات البناء العملاقة في البلاد – ومن بينها «مجموعة بن لادن» – لم تحصل على أجورها من الحكومة السعودية مقابل مشاريع البناء الكبيرة، وجزء من جيش العمّال الهنود والباكستانيين والسيريلانكيين وغيرهم، لم يحصلوا على رواتبهم، وبعضهم لم يُدفع أجره منذ سبعة أشهر.

اتصلت السفارتان الهندية والباكستانية بالحكومة السعودية، راجيتين أن تصل الرواتب إلى العمّال من الجنسيّتين. خبراء الاقتصاد الذين يعتمدون الموقف المتملّق نفسه تجاه المملكة السعودية، مثل الحكومة البريطانية، يشيرون على الدوام إلى أنّ السلطات أُرهقت نتيجة انهيار أسعار النفط. ويفضّلون عادةً عدم ذكر السبب الذي يسبّب الذعر لبقية العالم: الحرب المسرفة والميؤوس منها التي يشنّها وليّ وليّ العهد ووزير الدفاع محمد بن سلمان على اليمن.

فمنذ أن شنّ الابن المفضّل لدى الملك هذه الحملة المتهوّرة والحمقاء ضد الحوثيّين في العام الماضي، تقوم الطائرات التي يقودها طيّارون سعوديون وإماراتيون - بمساعدة «خبراء» بريطانيين على الأرض - بقصف مزيد من المستشفيات والعيادات والمراكز الطبية، بنسبة فاقت ما دمّره الأميركيون في صربيا وأفغانستان منذ عام ١٩٩٩م.

المملكة تتحايل!

بلد يحتوي على ١٦٪ من احتياطات النفط المؤكّدة في العالم، وحيث شركة «آرامكو» النفطية فيه تجني أكثر من مليار دولار يومياً، بات يُسَجّل عجزاً في الميزانية يصل إلى ١٠٠ مليار دولار، ولا يستطيع تسديد فواتيره.

في بداية الأمر، أُطلق على الإخفاق التام في اليمن اسم «عملية عاصفة الحزم» التي – أثبتت أنّها «العاصفة» الأطول والأقلّ حسماً في التاريخ الأخير للشرق الأوسط – ثمّ تحوّلت إلى «عملية إعادة الأمل». واستمرّ القصف، كما كان قبل «الأمل»، أي أثناء «العاصفة»، وكل ذلك بمساعدة «خبراء»

بريطانيين. لا عجب في أنّ وليّ وليّ العهد الأمير محمّد نفسه أعلن هذا العام أنّ الإنفاق الرسمي على الرواتب سيُخفَّض، فيما الإيرادات الفردية ستزيد.

في باكستان، التي يشكّل جنودها عدداً كبيراً من القوات المسلّحة «السعودية»، كان الغضب شديداً، حيث أخذ أعضاء البرلمان بالسؤال عن السبب الذي يمنع ثلاث شركات سعودية من دفع الرواتب مدة ثمانية أشهر، رافضةً حتى تأمين الطعام لموظّفيها. في بعض الحالات، دفع الباكستانيون لإخوانهم في الجنسية بدل الطعام.

في السعودية نفسها، يبدو أنّ الحكومة غير قادرة على التعامل مع الأزمة. وكالة «عرب نيوز» تقول إنّ ٣١٠٠٠ سعودي وغيرهم من العمّال الأجانب رفعوا الشكاوى إلى وزارة العمل السعودية، جرّاء عدم حصولهم على رواتبهم. وفي إحدى الحالات، جلبت القنصلية الهندية وبمساعدة مغتربين هنود محليّين الطعام إلى العمّال كي لا يتضوّر أناسهم جوعاً. أمّا الرقم الإجمالي لدَين الحكومة لمصلحة شركات البناء فيمكن أن يصل إلى مليارات الدولارات.

تعليقات معادية للأجانب ظهرت علناً في الصحافة السعودية. في الجريدة الرسمية السعودية، كتب عبد الرحمن سعد العرابي: «عمّال أجانب كُثر يكرهوننا وغاضبون لأنّنا بلدٌ غنيّ. يذهب بعضهم إلى حدّ القول إنّنا، كسعوديين، لا نستحقّ هذه النِّعم والأموال التي لدينا. وذاك هو السبب وراء لجوء البعض إلى العنف حين لا يحصلون على رواتبهم في الوقت المحدّد».

حسناً، أعتقد أنّ بعضهم يدفع الكثير من الأموال إلى «جبهة النصرة»، أو «القاعدة»، أو «الدولة الإسلامية»، التي تنتشر هناك على خط النار في سوريا.

موظفون في كلٍّ من السفارتين الفليبينية والفرنسية ومن بلدان أخرى في الشرق الأوسط، رفعوا تقارير عن المشاكل مع الحكومة السعودية. ولطالما كان الردّ النموذجي على ذلك، أنّ «شركة سعودي أوجيه تأثّرت بالظروف الحالية، ما أدّى إلى بعض التأخير في إتمام التزاماتنا تجاه موظفينا».

أصرّت الحكومة السعودية على أن تدفع الشركة الرواتب لموظفيها. وكثير منهم لبنانيون من المسلمين السنّة الذين أتوا من مناطق سنّية في لبنان.... أدلى مسؤول في الشركة بتصريح استثنائي، فقال: «وضعُ الشركة غير مستقر نظراً لإلغاء كثير من المشاريع التي كانت في صدد تنفيذها».

في هذه الأثناء، عمّال من شركة «سيماك المتّحدة» يشتكون من أنّهم لم يحصلوا على رواتبهم منذ أشهر – ولا الإذن بمغادرة البلاد أيضاً. وبعضهم لم يحصل على راتبه منذ أكثر من عام ونصف العام.

وخلافاً للشركات الضخمة على غرار «مجموعة بن لادن» و«أوجيه»، فإنّ هؤلاء العمّال والموظّفون – وهم فعلاً في العموم ذكور – تبتلعهم الشركات الأصغر. «كل الانتباه على الشركات الكبيرة، ومن السهل تجاهلنا لأنّ عددنا ليس كبيراً».

في العموم، ثمّة سيناريو تحايل في ديكتاتورية مملكتنا المحبوبة، التي لا تنتهي حربها ضد الحوثيين «الشيعة»، ولا ضد حزب الله «الشيعي» والنظام «الشيعي/ العلوي» في دمشق وإيران. ألم تكن صفقة أسلحة اليمامة بالقدر نفسه من التحايل مع السعوديين قبل سنواتٍ عدة؟ وحينها لم يكن هناك مشاكل في تدفّق الأموال!

البصيرة في اللحظة المصيرية

كان عددُ التوّابين عدّة أضعاف شهداء كربلاء.

شهداء كربلاء صُرِعوا كلّهم في يومٍ واحد، والتوّابون صُرعوا كلّهم في يومٍ واحدٍ أيضاً.

ولكن تلاحظون أنّ الأثر الذي تركه التوّابون في التاريخ...

لا يعدل واحداً من ألف ممّا خلّفه شهداء كربلاء!..

وذلك لأنهم لم يبادروا إلى العمل في وقته، ولأن تشخيصهم وقرارهم قد جاء متأخراً...

لاحظوا أينما تذهبون تصطدمون بموقف الخواصّ...

إنّ قرار الخواصّ في الوقت المناسب، ورؤيتهم الصائبة للأمور في الوقت المناسب، وتجاوزهم عن الدنيا في اللحظة المناسبة، وموقفهم في سبيل الله في الفرصة المؤاتية؛ هو الذي يستنقذ التاريخ ويصون القِيم.

وهذا ما يُوجِب اتّخاذ الموقف المناسب في اللحظة المناسبة.

أما اذا فات الأوان فلا جدوى في ما وراء ذلك.

(الإمام الخامنئي، الثورة الحسينية، خصائص ومرتكزات)

إجازة الشيخ البهائي لأحد تلامذته

تصدير (الوافي) بخطّ ابن الفيض الكاشاني

إعداد: «شعائر»

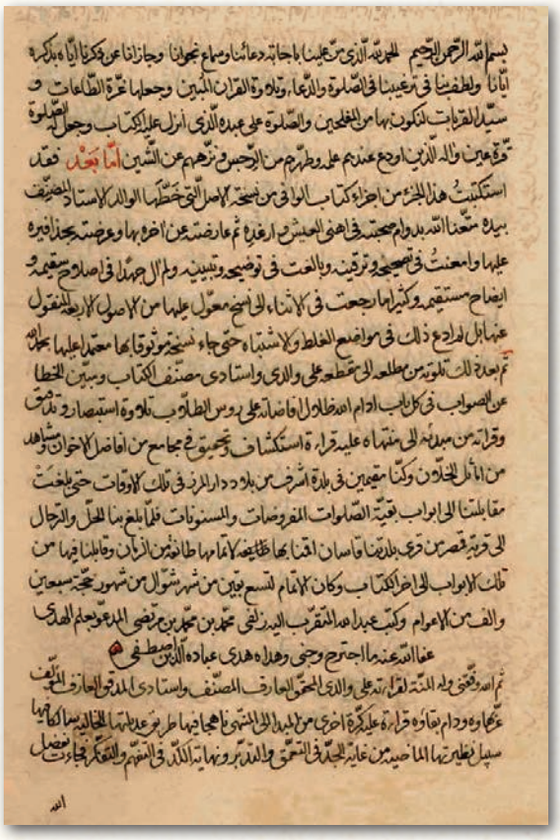

الصورة الأولى هي تصدير نسخة خطيّة لأحد أجزاء كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني، محمّد بن مرتضى (١٠٠٧ – ١٠٩١ هجرية) بخطّ ولده علم الهدى، محمّد بن محمّد بن مرتضى، فرغ منها في شهر شوّال من سنة ١٠٧٠ هجريّة، واستكتبها عن نسخة الأصل التي بخطّ والده الفيض رحمه الله.

وذكر «علم الهدى» أيضاً أنّه قرأ هذه النسخة على والده بتمامها بعد أن ضبطها على «نُسَخ معوّل عليها من الأصول الأربعة [الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار] المنقول عنها».

وفي (الذريعة) للشيخ آغا بزرك الطهرانيّ، قال: «**الوافي**: في جمع أحاديث الكتب الأربعة القديمة للمُحدّث العارف محمّد بن مرتضى... وفرغ منه سنة (١٠٦٨) = (جمعتُ الأحاديث)، مرتّب على مقدّمة و١٤ كتابًا وخاتمة.... ويوجد في (سبهسالار) نسخ عليها إجازة المؤلّف لولده علم الهدى...

طُبع... في ٣ أجزاء في ١٣٢٤ على الحجر بتصحيح محمّد رضا بن عبد الرسول على نسخة خطّ ولد المصنّف، وكان عليها خطوط المصنّف».

❊❊❊

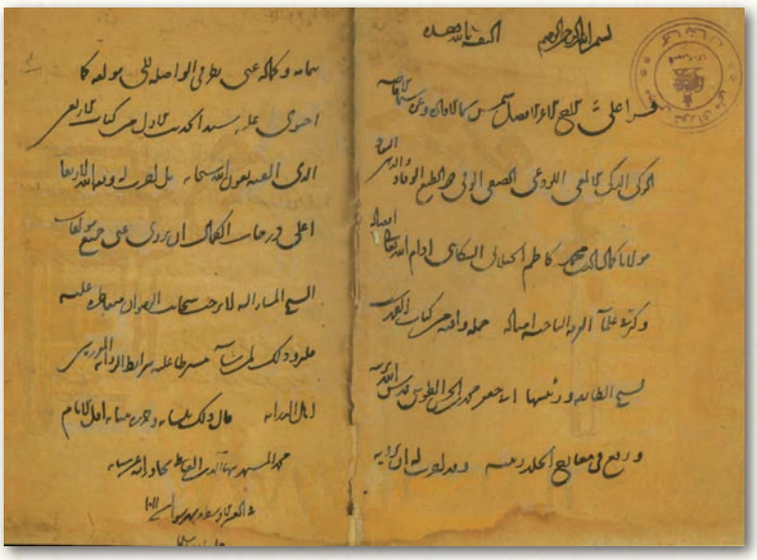

الصورة الثانية هي لنسخة خطيّة من إجازة الشيخ بهاء الدين العامليّ (ت: ١٠٣١)، لأحد أبرز تلامذته؛ العالم المحقّق الأصوليّ الشيخ محمّد كاظم بن عبد العلي التنكابني (ت: بعد ١٠٣٣ هجريّة).

توقيع هذه النسخة، وتاريخها على النحو التالي: «أقلّ الأنام محمّد المشتهر ببهاء الدين العامليّ – العشر الأوسط من شهر شوّال/ ١٠١١».

وجاء في متن الإجازة ما يلي: «قرأ عليّ الأخ الأعزّ.... مولانا كمال الدين محمّد كاظم الجيلاني التنكابني... جملة وافية من كتاب الفهرست لشيخ الطائفة ورئيسها... وقد أجزتُ له أن يرويه بتمامه وكماله عنّي.... بل أجزتُ له... أن يروي عنّي جميع مؤلّفات الشيخ المشار إليه، لا برحتْ سحائبُ الرضوان ممطرةً عليه...».

وقد وضع الشيخ الطوسيّ رضوان الله عليه كتاب (الفهرست) لذِكر مَن له كتاب من المصنّفين وأرباب الأصول، وذكرَ الطّرق إليها غالباً، وبيّنَ أحوالَ بعضهم استطراداً، وأشار أحياناً إلى ما قيل في المصنّف من التعديل والتجريح، وهل يعوّل على روايته أو لا، وتبيين اعتقاده، وهل هو موافق للحقّ أو هو مخالفٌ له».

دوائر ثقافية

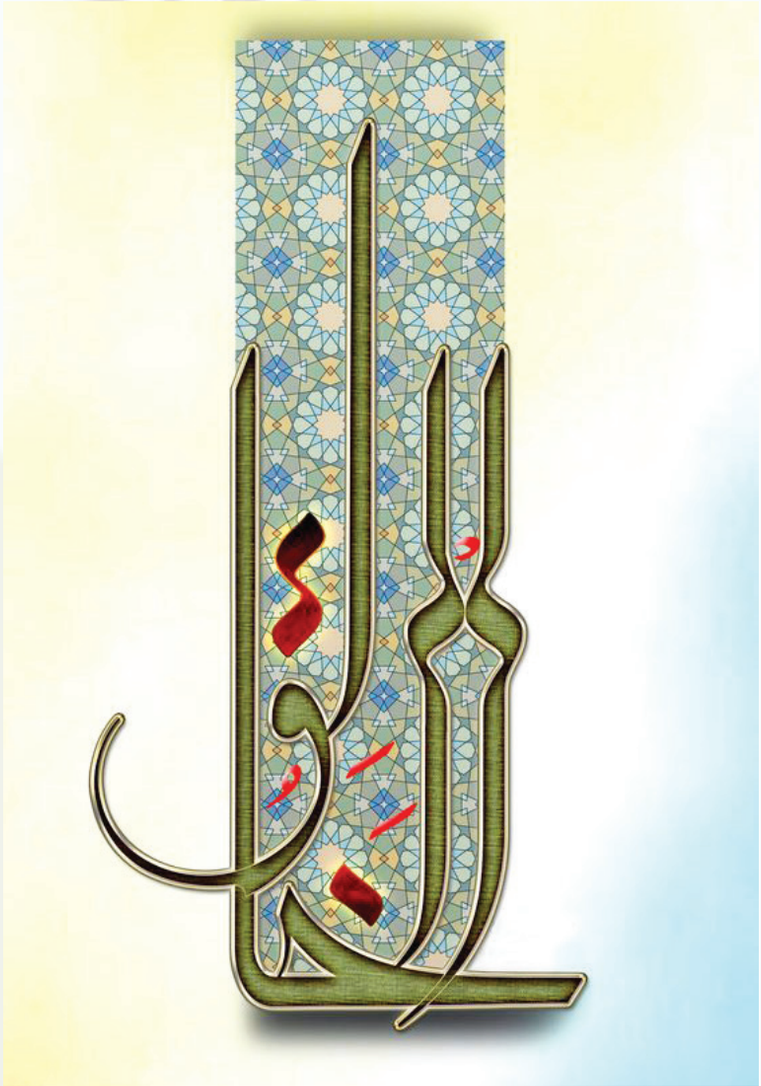

موقف	ابن أُذينة يُحاجج ابن أبي ليلى	القاضي النعمان
فرائد	البشرى للمؤمن عند احتضاره	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(الرسالة السعديّة) للعلامة الحلّي	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	من كرامات الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	الرأفة: أشدُّ الرحمة الخالصة	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
مصطلحات	النّفْس: الفردُ الإنسانيّ ونوعه	العلامة الطباطبائي رحمه الله
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

مناظرة عمر بن أُذَيْنَة مع ابن أبي ليلى القاضي

القاضي النُّعمان المغربيّ*

عن عمر بن أُذينة - وكان من أصحاب أبي عبد الله، جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام - أنّه قال: دخلتُ يوماً على عبد الرحمن بن أبي ليلى بالكوفة، وهو قاضٍ، فقلت: أردتُ - أصلحك الله - أن أسألك عن مسائل؛ وكنتُ حديثَ السنّ.

فقال: سَلْ يا ابن أخي عمّا شئت.

فقلت: أخبرني عنكم، معاشرَ القضاة، ترِد عليكم القضيّة في المال والفرج والدم، فتقضي أنت فيها برأيك، ثمّ ترد تلك القضيّة بعينها على قاضي مكّة فيقضي فيها بخلاف قضيّتك، وترِد على قاضي البصرة، وقضاة اليمن، وقاضي المدينة، فيقضون فيها بخلاف ذلك، ثمّ تجتمعون عند خليفتكم الذي استقضاكم فتُخبرونه باختلاف قضاياكم فيصوّب قولَ كلّ واحد منكم! وإلهكم واحد، ونبيّكم واحد، ودينكم واحد، أفأمرَكم الله، عزّ وجلّ، بالاختلاف فأطعتموه؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه؟ أم كنتم شركاء لله في حكمه فلكم أن تقولوا وعليه أن يرضى؟! أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بكم على إتمامه؟ أم أنزله الله تامّاً فقصّر رسول الله صلى الله عليه وآله عن أدائه؟ أم ماذا تقولون؟ ..

فقال: أمّا قولك في اختلاف القضايا: فإنّه ما ورد علينا من أمر القضايا ممّا له في كتاب الله أصلٌ وفي سُنّة نبيّه، فليس لنا أن نعدو الكتاب والسُّنّة، وما ورد علينا ليس في كتاب الله ولا في سُنّة رسوله فإنّا نأخذ فيه برأينا.

قلت: ما صنعتَ شيئاً، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿..مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ..﴾، الأنعام:٣٨ وقال: ﴿..وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ..﴾ النحل:٨٩ ..فكيف يرِد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ولا في سُنّة نبيّه خبر؟

قال: أُخبرك يا ابن أخي حديثاً حدّثناه بعض أصحابنا، (أنّ عمر بن الخطّاب كان إذا قضى قضيّةً بين رجلين، قال: والله ما يدري عمرُ أصاب أم أخطأ، إنّما رأيٌ اجتهدتُه!).

قلت: أفلا أحدّثك حديثًا؟ قال: وما هو؟

قلت: (روينا) عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «**القُضاةُ ثَلاثةٌ: هالِكانِ وَناجٍ؛ فَأمّا الهالِكانِ: فَجائِرٌ جارَ مُتَعَمِّدًا، وَمُجْتَهِدٌ أَخْطَأَ. وَالنّاجي مَنْ عَمِلَ بِما أَمَرَهُ اللهُ بِهِ**». فهذا نقضُ حديثك يا عمّ! [المُراد بالمجتهد هنا، العامل برأيه من غير أن يستند إلى الأدلة المعلومة]

قال: أجل، والله، يا ابن أخي! فتقول: إنّ كل شيء في كتاب الله؟

قلت: اللهُ قال ذلك، وما من حلالٍ ولا حرام، ولا أمرٍ ولا نهي، إلّا وهو في كتاب الله، عرف ذلك مَن عرفه، وجهله مَن جهله....

قال: فعند من يوجد علم ذلك؟ قلتُ: عند مَن عرفتَ.

قال: وددتُ لو أنّي عرفته فأغسلَ قدميه وأخدمه وأتعلّم منه.

قلت: أناشدك الله، هل تعلم رجلاً كان إذا سأل رسولَ الله صلى الله عليه وآله أعطاه، وإذا سكت عنه ابتداه؟

قال: نعم، ذاك عليّ بن أبي طالب.

قلت: فهل علمتَ أنّ علياً سأل أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عن حلالٍ أو حرام؟

قال: لا.

قلت: فهل علمت أنّهم كانوا يحتاجون إليه ويأخذون عنه؟

قال: نعم.

قلت: فذلك عنده.

قال: فقد مضى فأين لنا به؟

قلت: تسأل في وُلده، فإنّ ذلك العلم فيهم وعندهم.

قال: وكيف لي بهم؟

قلت: أرأيتَ قوماً كانوا في مفازةٍ من الأرض ومعهم أدِلّاء، فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر مَن بقي لخوفه، فلم يجدوا مَن يدلّهم فتاهوا في تلك المفازة حتّى هلكوا، ما تقول فيهم؟

قال: إلى النّار! واصفرّ وجهه، وكانت في يده سَفرجلة فضربَ بها الأرض فتهشّمت، وضرب بين يديه وقال: إنّا لله وإنا إليه راجعون!

فرائد

اضمَنْ لي الكاهليّ وعياله، أضمَنْ لك الجنّة

«عبد الله بن يحيى، أبو محمّد الكاهليّ، عربيٌّ أخو إسحاق، رَويا عنهما عليه السلام – أي عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام – وكان عبد الله وجيهاً عند أبي الحسن (الكاظم) عليه السلام ووصّى به عليَّ بن يقطين، فقال له: **اضمَنْ لِيَ الكاهِلِيَّ وَعِيالَهُ، أَضْمَنْ لَكَ الجَنّةَ.**

وقيل إنّه تميميّ النَّسَب، قال له أبو الحسن عليه السلام: **اعْمَلْ في سَنَتِكَ هَذِهِ خَيْراً، فَقَدْ دَنا أَجَلُكَ**... فبكى. فقال: **ما يُبْكيكَ؟** فقال: جُعلت فداك، نعيتَ إليّ نفسي. فقال: **أَبْشِرْ فَإِنَّكَ مِنْ شيعَتِنا، وَأَنْتَ إِلى خَيْرٍ.** فمات بعد ذلك رحمه الله».

(رجال ابن داود الحلّيّ)

قولُ الصادق عليه السلام في مسجد الكوفة

«.. عن هارون بن خارجة، قال: قال لي جعفر بن محمّدٍ عليهما السلام: **كَمْ بَيْنَ مَنْزِلِكَ وَمَسْجِدِ الكوفَةِ؟** فأخبرته.

فقال: **ما بَقِيَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلا عَبْدٌ صالِحٌ إِلَّا وَقَدْ صَلَّى فيهِ، فَإِنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ بِهِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ فَاسْتَأْذَنَ فيهِ، فَصَلَّى فيهِ رَكْعَتَينِ؛ وَالصَّلاةُ الفَريضَةُ فيهِ أَلْفُ صَلاةٍ، وَالنافِلَةُ خَمْسُمائةِ صَلاةٍ، وَالجُلوسُ فيهِ مِن غَيْرِ تِلاوَةِ القُرآنِ عِبادَةٌ، فَأْتِهِ وَلَوْ زَحْفاً».**

(الثقفي الكوفي، الغارات)

.. يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

«عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

إِذا بَلَغَتْ نَفْسُ المُؤْمِنِ الحَنْجَرَةَ، وَأَهْوى مَلَكُ المَوْتِ بِيَدِهِ إِلَيْها، يَرَى قُرَّةَ عَيْنٍ، يُقالُ لَهُ: انْظُرْ عَنْ يَمينِكَ؛ فَيَرى رَسولَ اللهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ، وَعَلِيّاً، وَفاطِمَةَ، وَالحَسَنَ، وَالحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، فَيَقولونَ له: إِلَيْنا إِلى الجَنَّةِ.

وَاللهِ، لَوْ بَلَغَتْ روحُ عَدُوِّنا إِلى صَدْرِهِ، فَأَهْوى مَلَكُ المَوْتِ بِيَدِهِ إِلَيْها، لا بُدَّ أَنْ يُقالُ: انْظُرْ عَنْ يَسارِكَ، فَيَرى مُنْكَراً وَنَكيراً يُهَدِّدانِهِ بِالعَذابِ».

(البحراني، مدينة المعاجز)

عاش خمسمائة سنة

«حارثة بن عبيد الكلبيّ، ذكره أبو حاتم السجستانيّ في المعمّرين، وقال: قال هشام الكلبيّ: قال لي سلمة بن معتب رجل من وُلده، أظنّه عاش خمسمائة سنة، وأنشد له:

أَلا يا لَيْتَني أَمْضَيْتُ عُمري ... وَهَل يُجْدي عَلى الدَّهْرِ لَيْتي

حَنَتْني حانِياتُ الدَّهْرِ حَتَّى ... بَقيتُ رَديمَةً في قَعْرِ بَيْتي

تَأَذّى بِيَ الأَقارِبُ إِذ رَأَوْني ... بَقيتُ وَأَيْنَ مِنّي اليَوْمَ مَوْتي

قال ابن أبي حاتم: حجبوه دهراً طويلاً».

(ابن حَجر، الإصابة)

أمّ المؤمنين أمّ سلمة

«هند، أُمّ سلمة، زوج النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأمّ المؤمنين. اسمها هند بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم... واسم أبي أميّة سهيل، ماتت بعد الحسين بن عليّ بن أبي طالب في آخر سنة إحدى وستّين، حين جاءها نَعيُه».

(ابن حبّان، الثّقات)

علامة أخلاقيّة فارقة في زمن الانهيارات الكبرى

(الرسالة السعديّة) للعلّامة الحلّيّ

قراءة: محمود إبراهيم

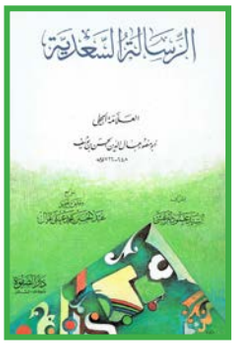

الكتاب: (الرسالة السعديّة)

المؤلف: العلامة الحلّي، أبو منصور الحسن بن يوسف الأسدي (٦٤٨- ٧٢٦)

الناشر: «مكتبة آية الله المرعشي النجفي»، قمّ المقدّسة ١٤١٠ للهجرة

ينظر المحقّقون إلى أعمال الفقيه أبي منصور، جمال الدين، الحسن بن يوسف المعروف بـ «العلّامة الحلّيّ»، باعتبارها واحدة من أهمّ المعارف التي شهدها الفكر الدينيّ الإسلاميّ بين القرنين السابع والثامن الهجريين.

ولعلّ الأهميّة الاستثنائيّة التي اكتسبتها مؤلّفاته في مجال الفقه، والكلام، وعلم أصول الدين، فضلاً عن الأخلاق والعرفان، أنّها جاءت في زمن تعرّضت فيه البلاد والمجتمعات الإسلاميّة إلى غزوات رهيبة كان من أخطرها النتائج التي ترتّبت على الغزو المغوليّ، وما لحق بالأمّة من انهيارات كبرى في نظام القِيم، واستشراء الفتن والحروب الأهليّة؛ على أنّ الدور المعرفيّ الذي تولّته أسرته من قبله وأكمله العلّامة الحلّي فيما بعد، سيؤدّي إلى خفض نسبة الارتدادات الخطيرة للغزوات والفتن، ويفتح الأفق أمام يقظة جديدة للأمّة.

ولئن كانت مؤلّفاته قد أدّت دورها المهمّ في الإحياء الثقافيّ والدينيّ، فقد كان لكتابه المعروف بـ (الرسالة السعديّة) منزلة خاصة في العمليّة الإحيائيّة، سواء على مستوى النخب الحاكمة في ذلك الوقت، أو على المستوى الاجتماعيّ.

حكاية (الرسالة السعديّة)

التوصيف الإجماليّ لهذه الرسالة أنّها كتاب مختصر «في أصول الدين وفروعه، كتبها لسعد الدين محمّد الساوجي، الشهيد عام ٧١١ للهجرة، وزير خدابنده»؛ وعلى هذا، فالكتاب لا يعدو كونه رسالة، تتّصف بما تلتزم به الرسائل من اختصار في المواضيع المبحوثة، وتساهل في ذكر المصادر، وحذف الأسانيد.

بيد أنّها – وذلك واقع لا شكّ فيه – كونها جميعها ذات مرجع – إن لم تكن مراجع – أخذت منه؛ وهذا ما يمكن التأكّد منه، من خلال مدارك التعاليق التي ذُيّل بها الكتاب.

ما يجدر ذكره أنّ للعلّامة الحلّي مصنّفاتٍ وكتباً مفصّلة وعميقة، في غالبيّة ميادين المعرفة الإسلاميّة، وخصوصاً في علم الكلام، والأصول والأخلاق، فضلاً عن نتاجاته الفقهيّة الكثيرة.

ولعلّ لكتابه (نهج الحقّ)، المنزلة الرفيعة في ميدان المُحاجَّة والسجال، فهذا الكتاب هو الذي ردّ عليه الشيخ الأشعريّ، الفضل بن روزبهان، بكتابٍ عنوانه: (إبطال الباطل)؛ ثمّ تلاه ردّ من العلّامة محمّد حسن المظفّر بكتابه المعنون بـ (دلائل الصدق). وهذا الكتاب، كما يذكر أهل التحقيق، ينطوي على خاصّيّة فريدة في أعمال العلّامة الحلّيّ سواء في الميادين الكلاميّة أم الفلسفيّة.

على أنّ المهمّ ذكره هنا، هو أنّ هذه الرسالة تمتاز، من بين أمور كثيرة، وبصورة مجملة بمجموعة من المزايا أهمّها:

أولاً: الاستدلال المنطقيّ المبسّط.

ثانياً: الالتزام بعنصر المقارنة، وتلك خاصّيّة بين مختلف المدارس في جميع بحوثها؛ كلاميّة كانت أو فقهيّة.

ثالثاً: الالتزام بالمنهج وترتيب قواعد البحث العلميّ، ناهيك عن الرشاقة الأسلوبيّة في تأديّة النص. وأسلوب مشرق مبين في عروضه، من جهة ثالثة.

أمّا بالنسبة إلى الفهرسة التي اعتُمدت في الرسالة، فقد جاءت على الوجه التالي:

أ) تمهيد؛ يضمّ مجموعة المقدّمات، التي هي في معظم ما جاء فيها، من المسائل الأصوليّة؛ والتي يُصار إليها عند الاستدلال الفقهيّ.

ب) فصل في العقائد، وهو مركز الثقل فيها؛ حيث: يبدأ بالمسألة الاولى، وينتهي بانتهاء التاسعة.
ج) فصل في العبادات؛ يبدأ بالعاشرة، وينتهي بانتهاء الثانية عشرة.
د) فصل في الأخلاقيّات؛ يبدأ بذكر أفعالٍ حميدة، وينتهي بانتهاء اصطناع المعروف.

في المساجلات حول الرسالة

لقد أخذت الرسالة، وقت صدورها، جدلاً واسعاً بين العلماء والفقهاء المسلمين؛ فالحلّي العلّامة، ككلّ العلماء الكبار، له أسلوب في الكتابة والتحقيق قد يختلف عن أساليب الآخرين الذين قد يرون في منهجه خروجاً عن المألوف. وهذا أمرٌ طبيعي بالنسبة إلى عالمٍ كبير كالعلّامة الحلّي، فقد كان متعدّد الرؤى، ومن كبار المجتهدين في المجالات الأساسيّة لعلوم الدين.
وعطفاً على ما سبق، من تمتّعه بجملة إمكانات - نادراً ما تتوفّر لغيره - فإنّه في غالبيّة كتاباته، ومنها (الرسالة السعديّة)، كان يعتقد في ذهنه قاعدة – وربما قواعد – عقليّة أو نقليّة؛ ليقيم كيان ذلك المكتوب على ركيزتها.
ومن الظواهر الملفتة للنظر؛ أنّ العلّامة رحمه الله، كثيراً ما كان يستخدم عبارة «اختلف المسلمون» في كتابه هذا، اعتباراً من بداية الفصل الأوّل فيه. وهذا ما يمكّن من تفسير مصطلح «الاختلاف»، الذي جاء على لسان العلّامة، هناك وما بعده؛ بأنّه من نوع الاختلاف الإيجابي لا السلبيّ.
كما كان المؤلّف العلّامة يرى أنّ تعدّد المذاهب يصبح نقمة حين يصرّ كلّ فريق على التعصّب لمذهبه. ذلك لأنّ التعصّب باعثٌ للأضغان والأحقاد، وعاملٌ من عوامل التفرقة، والتفرقة تعطي أعداء الإسلام قوّةً إلى قوّتهم، وتساعدهم على ابتزاز منابع الحياة عند المسلمين، وسجنهم في مناطق نفوذهم، ويؤكّد في الوقت عينه، أنّهم بعيدون عن نهج الإسلام، الذي قام على أساس قوله سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ..﴾ آل عمران:١٠٣، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ..﴾ الحجرات:١٠. ولذا سنرى أنّ من ملفتات النظر في هذه الرسالة، أنّ صاحبها كثيراً ما يستخدم لفظ «الإجماع» في إقامة براهينه، واستدلالاته على صحّة ما يريد أن يقوله ويذهب إليه.

تاريخيّة الرسالة وتعدّد طبعاتها

أ) صدرت للرسالة طبعة حجريّة واحدة، في طهران، عام ١٨٩٥م.
ب) طبعة حروفيّة، من مطبعة «الغَريّ الحديثة»، في النجف الأشرف عام ١٩٧٥م.
كما توجد لهذا الكتاب نسخ خطيّة عديدة، لعلّ أقدمها وأكثرها أهمّيّة، ما يلي :
- نسخة ضمن مجموعة في «مكتبة مجلس الشورى الإيرانيّ»، وهي مقروءة على فخر المحقّقين الحلّيّ، ابن العلّامة المؤلّف.
- أربع نسخ مذكورة في فهارس «مكتبة العتبة الرضويّة المقدّسة».
- نسخة ضمن مجموعة «مكتبة جامعة طهران».
- نسخة في «مكتبة الإمام الحكيم العامّة» في النجف الأشرف، ضمن المجموعة المهداة من قبل المرحوم الشيخ محمّد الرشتي.
- مجموعة نسخ، في «مكتبة آية الله المرعشيّ العامّة»، في قمّ المقدّسة.
يبقى القول، إنّ لتظهير هذا المنجز العلميّ اليوم للعلّامة الحليّ أهميّة معرفيّة راهنة، سواء في الحوزات الدينيّة أو في الجامعات المدنيّة، ولا سيّما لجهة المنهج الذي اعتمده العلّامة في كتابتها، أو لجهة الموضوعات الأخلاقيّة والأصوليّة والفلسفيّة التي عالجها.

(الرسالة السعديّة) للعلامة الحلّي تبوّأت منزلة خاصة في عملية الإحياء الديني والثقافي؛ سواء على مستوى النُّخب الحاكمة في حينه أو على المستوى الاجتماعي

.. فإنّ أخبارَك وأحوالَك تَرِدُ إلينا

من كرامات الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

إعداد: «شعائر»

كان مولد الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلَون من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين. وقُبض عليه السلام مسموماً بسرّ مَن رأى لثمانٍ خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة. وكانت مدّة إمامته ستّ سنين.

وقد تضمّنت المصادر الروائية الكثير من الكرامات التي صدرت عنه عليه السلام وجُلُّها في معرض إثبات وراثته لآبائه الطاهرين مقاماً وعلماً صلوات الله عليهم أجمعين.

في ما يلي بعض هذه الكرامات كما في كتب: «الغَيبة» للشيخ الطوسي، و«الخرائج والجرائح» للراوندي، و«المناقب» لابن شهراشوب.

* عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: «سمعتُ أبا محمّد (الإمام العسكريّ عليه السلام) يقول: **مِنَ الذُّنوبِ التي لا تُغْفَرُ قَوْلُ الرَّجُلِ: لَيْتَني لا أُؤاخَذُ إلّا بهَذا!**

فقلت في نفسي: إنّ هذا لَهُو الدقيق، ينبغي للرجل أن يتفقّد من أمره ومن نفسه كلّ شيء.

فأقبل عليَّ أبو محمّد، فقال: **يا أبا هاشِمٍ، صَدَقْتَ، فَالْزَمْ ما حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ، فَإِنَّ الإِشْراكَ في النّاسِ أَخْفى مِنْ دَبيبِ الذَّرِّ عَلى الصَّفا، في اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ، وَمِنْ دَبيبِ الذَّرِّ عَلى المِسْحِ الأَسْوَدِ**».

* وأيضاً، عن أبي هاشم الجعفريّ، وهو من خاصّة أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام، قال: «كنتُ في الحبس مع جماعةٍ، فحُبس أبو محمّد (العسكريّ) وأخوه جعفر، فخَفَفنا له وقبّلتُ وجه الحسن، وأجلستُه على مضربة كانت عندي، وجلس جعفر قريباً منه.... وكان المتولّي حبسَه صالحُ بن وصيف.

وكان معنا في الحبس رجل جُمحيّ يدّعي أنّه علويّ، فالتفت أبو محمّد، وقال: **لَوْلا أَنَّ فيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِنْكُمْ لَأَعْلَمْتُكُمْ مَتَى يُفَرِّجُ اللهُ عَنْكُمْ**، وأومأ إلى الجُمحيّ فخرج، فقال أبو محمّد: هذا الرجل ليس منكم فاحذروه، فإنّ في ثيابه قصّةً قد كتبها إلى السلطان يُخبره بما تقولون فيه، فقام بعضهم ففتّش ثيابه، فوجد فيها القصّة يذكرنا فيها بكلّ عظيمة، ويُعلمه أنّا نريد أن ننقب الحبس ونهرب».

* «روي عن عليّ بن جعفر الحلبيّ، قال: اجتمعنا بالعسكر وترصّدنا لأبي محمّد يوم ركوبه، فخرج توقيعه: **أَلا لا يُسَلِّمَنَّ عَلَيَّ أَحَدٌ، وَلا يُشِرْ إِلَيَّ بِيَدِهِ وَلا بِومِئْ، فَإِنَّكُمْ لا تُؤْمِنونَ عَلى أَنْفُسِكُمْ**.

قال: وإلى جانبي شابّ فقلت: من أين أنت؟

قال: من المدينة.

قلت: ما تصنع ههنا؟

قال: اختلفوا عندنا في أبي محمّد، فجئتُ لأراه وأسمع منه، أو أرى منه دلالةً ليَسكن قلبي، وإنّي لَولد أبي ذرٍّ الغفاريّ.

فبينما نحن كذلك إذ خرج أبو محمّد مع خادمٍ له، فلمّا حاذانا نظر إلى الشابّ الذي بجنبي، فقال: **أَغِفارِيٌّ أَنْتَ؟** قال: نعم.

قال: **ما فَعَلَتْ أُمُّكَ حَمْدَوِيَّةُ؟!** فقال: صالحة.... ومَرَّ.

فقلت للشابّ: أكنتَ رأيتَه قطّ وعرفتَه بوجهه قبل اليوم؟

قال: لا.

قلت: فينفعك هذا؟ قال: ودون هذا».

* عن أبي هاشم الجعفريّ، عن داود بن الأسود، قال: «دعاني سيّدي أبو محمّد فدفع إليّ خشبةً كأنّها رِجلُ بابٍ مدوّرة، طويلة ملء الكفّ، فقال: صِرْ بهذه الخشبة إلى العَمْريّ. [عثمان بن سعيد، السفير الأول في الغيبة الصّغرى]

قال: فمضيتُ فلمّا صرتُ في بعض الطريق عرض لي سقّاءٌ معه بغل، فزاحمني البغل على الطريق، فناداني السقّاء: ضحّ على البغل - أي ارفق به - فرفعتُ الخشبة التي كانت معي فضربت بها البغل، فانشقّت، فنظرتُ إلى كسرها فإذا فيها كُتب، فبادرتُ سريعاً فرددتُ الخشبة إلى كمّي، فجعل السقّاء يناديني ويشتمني ويشتم صاحبي.

فلمّا دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب الثاني، فقال: يقول لك مولاي أعزّه الله: **لِمَ ضَرَبْتَ البَغْلَ وَكَسَرْتَ رِجْلَ البابِ؟**

فقلت له: يا سيّدي لم أعلم ما في رِجل الباب.

فقال [نقلاً عن الإمام عليه السلام]: **وَلِمَ احْتَجْتَ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلاً تَحْتاجُ أَنْ تَعْتَذِرَ مِنْهُ؟ إيّاكَ بَعْدَها أَنْ تَعودَ إلى مِثْلِها، وَإذا سَمِعْتَ لَنا شاتِماً فامْضِ لِسَبيلِكَ الّتي أُمِرْتَ بها، وَإيّاكَ أَنْ تُجاوِبَ مَنْ يَشْتُمُنا أَوْ تُعَرِّفُهُ مَنْ أَنْتَ، فَإنّا بِبَلَدِ سوءٍ، وَمِصْرِ سوءٍ، وَامْضِ في طَريقِكَ، فَإنَّ أَخْبارَكَ وَأَحْوالَكَ تَرِدُ إلَينا، فَاعْلَمْ ذَلِكَ».**

* عن إدريس بن زياد الكفرتوثيّ، قال: «كنتُ أقول فيهم - أي في المعصومين عليهم السلام - قولاً عظيماً، فخرجتُ إلى العسكر للقاء أبي محمّد، فقدمتُ وعليّ أثرُ السفر ووَعْثاؤه، فألقيتُ نفسي على دكّان حمّامٍ فذهب بي النوم، فما انتبهتُ إلّا بمقرعة أبي محمّد قد قرعني بها حتّى استيقظتُ فعرفته، فقمتُ قائماً أقبّل قدمه وهو راكبٌ والغلمان من حوله.

فكان أوّل ما تلقّاني به أن قال: **يا إدْريسُ** ﴿..بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ الأنبياء:٢٦-٢٧.

فقلت: حسبي يا مولاي، وإنّما جئتُ أسألك عن هذا.... فتركني ومضى».

* عن سفيان بن محمد الضبعيّ، قال: « كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السّلام، أَسْأَلُه عَنِ الْوَلِيجَةِ وهُوَ قَوْلُ الله تَعَالَى عزّ وجلّ: ﴿..وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ..﴾ التوبة:١٦، قُلْتُ فِي نَفْسِي - لَا فِي الْكِتَابِ - مَنْ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ هَاهُنَا؟

فَرَجَعَ الْجَوَابُ: **الْوَلِيجَةُ، الَّذِي يُقَامُ دُونَ وَلِيِّ الأَمْرِ، وحَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ هُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟ فَهُمُ الأَئِمَّةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ عَلَى الله فَيُجِيزُ أَمَانَهُمْ».**

* وعن محمّد بن درياب الرقاشيّ، قال: «كتبتُ إلى أبي محمّد أسأله عن المِشكاة... فرجع الجواب: **المِشْكاةُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...».**

* عن محمّد بن عبد العزيز البلخيّ، قال: «أصبحتُ يوماً فجلستُ في شارع الغنم، فإذا بأبي محمّدٍ عليه السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامّة، فقلت في نفسي: تُرى إن صِحتُ: أيّها الناس هذا حجّةُ الله عليكم فاعرفوه، يقتلوني؟

فلمّا دنا منّي أومأ بأصبعه السبّابة على فيه أنِ اسكُت! ورأيتُه تلك الليلة يقول: **إنَّما هو الكِتْمانُ أَوِ القَتْلُ، فَاتَّقِ اللهَ عَلى نَفْسِكَ».**

* وعن محمّد بن الربيع الشيبانيّ، قال: «ناظرتُ رجلاً من الثنويّة بالأهواز، ثمّ قدمتُ سرّ من رأى، وقد علق بقلبي شيءٌ من مقالته، فإنّي لَجالسٌ على باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمّدٍ عليه السلام من دار العامّة يوم الموكب، فنظر إليّ وأشار بسبابته: **أَحَدٌ أَحَد، فَوَحِّدْهُ،** فسقطتُ مغشيّاً عليّ».

الرأفة
أشدُّ الرحمة الخالصة

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

* في (**صحاح اللّغة**) **للجوهريّ**: «**الرأفة**: شدّة الرحمة. يُقال: رؤفت بالرجل أَرْأَفُ به رأفةً ورآفةً».

* وفي (**مقاييس اللّغة**) **لابن فارس**: «**رأف**: كلمة واحدة تدلّ على رقّة ورحمة، وهي الرأفة. قال تعالى: ﴿..وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ..﴾ النور:٢، وقُرئت رآفة. ويقال: رجلٌ رؤوف ورؤف».

* وفي (**لسان العرب**) **لابن منظور**: «**الرأفة**: الرحمة، وقيل: أشدّ الرحمة. قال الفرّاء: الرأفة والرآفة مثل الكأبة والكآبة. ومن صفات الله عزّ وجلّ: الرؤوف؛ وهو الرحيم لعباده العطوف عليهم بألطافه. والرأفة أخصّ من الرحمة وأرقّ، ولا تكاد تقع في الكراهة، والرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة».

رأفتُه تعالى سبقتْ رحمته..

يظهر أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العطوفة واللّطف والرحمة الخالصة الشديدة بحيث لا تقبل وقوع ألم ولا تُوجب كراهة ما، ولو كانت لمصلحة.

وأمّا الرحمة: فهي مطلق العطوفة، ويُلاحظ فيها الصلاح والخير، ولو كانت ملازمة للألم والكراهة، كما في معالجة المريض بما يكرهه.

فالرأفة أقوى وأشدّ من جهة الكيفيّة، والرحمة أعمّ من جهة الكميّة والمصاديق وأكثر مورداً. و«**الرؤوف**» من أسماء الله الحسنى، لكونه متّصفاً بالرأفة في مقابل خَلْقه وبالنسبة إلى عباده، ولا يُرى منه تعالى خلاف الرأفة، إلّا إذا اقتضى عدله وحكمته أن يعاقب الكافر والمتخلّف بعد إتمام الحجّة من جميع الجهات، فهو تعالى لا يريد لعباده إلّا ما هو خير لهم:

- ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحج:٦٥.
- ﴿..إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل:٧.
- ﴿..وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحديد:٩.

يُلاحظ هنا أنّه، تبارك وتعالى، يذكر اسم «**الرؤوف**» قبل «**الرحيم**»: فإنّ مفهوم الرحيم أوسع دائرة، ولا يبعد أن يكون المفهومان متغايرَين، ولا يصدق أحدهما على الآخر، فإنّ الرأفة فوق الرحمة والمرتبة الشديدة القويّة منها، والرحمة قد تتحقّق بعدها، كما في الخالق والبارئ والمصوّر.

فالرّأفة إنّما تتحقّق في الذات، والرحمة في مقام التعلُّق وبالنسبة إلى الخلق، وهو مقام ظهور الرأفة وتجلّيها.

وإذا أريد موضوع الرأفة من حيث هي: فتُذكر مجرّدة من دون ذكر الرحمة كما في قوله تعالى: ﴿..وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ..﴾ النور:٢، أي ولا توجب الرأفة المتحصّلة في قلوبكم أن تكفّوا عن جلدهما، وقوله ﴿فِي دِينِ﴾: متعلّق بالأخذ، أي لا ينبغي في دين الله أن تمنعكم الرأفة عن إجراء الحدّ، وكما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ البقرة:٢٠٧، فإنّ الله تعالى بعد هذه المعاملة في حقّ مَن يبتغي مرضاته.. «رؤوف» ويعمل بمقتضى رأفته ولطفه، ولا يتصوّر فيه تعالى خلاف الرأفة والعطوفة، ما لم يظهر من العبد الكفر والطغيان.

وكما في قوله تعالى: ﴿..وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ آل عمران:٣٠، فإنّ مقتضى صفة رأفته بالعباد أن يهديهم إلى الصلاح وما فيه الخير والسعادة والكمال لهم، ويحذّرهم عمّا يوجب السَّخط وغضب الله عليهم، ومنعَ الرأفة والعطوفة عنهم. وهذا بخلاف ذكر الرحمة بعد الرأفة: فإنّه في موارد تقتضي فعليّة الرحمة وجريانها وتعلّقها على العباد؛ ﴿..عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة:١٢٨، فإنّ الرسول صلّى الله عليه وآله، شديد الرغبة إلى الهداية والخير والفلاح للمؤمنين، ويُديم رأفته ورحمته بهم.

النَّفْس
الفردُ الإنسانيّ ونوعُه

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء:٣٥.

لفظُ النّفس - على ما يعطيه التأمّل في موارد استعماله - أصلٌ معناه هو معنى ما أُضيف إليه؛ فنفس الشيء معناه الشيء، ونفس الإنسان معناه هو الإنسان، ونفس الحجر معناه هو الحجر. فلو قُطع عن الإضافة لم يكن له معنىً محصّل، وعلى هذا المعنى، يُستعمَل للتأكيد اللّفظيّ، كقولنا: جاءني زيدٌ نفسه، أو لإفادة معناه، كقولنا: جاءني نفس زيد.

وبهذا المعنى يطلق على كلّ شيءٍ، حتّى عليه تعالى كما قال: ﴿..كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ..﴾ الأنعام:١٢.

وقال: ﴿.. وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ..﴾ آل عمران:٣٠.

وقال: ﴿..تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ..﴾ المائدة:١١٦.

ثمّ شاع استعمال لفظها في شخص الإنسان خاصّة، وهو الموجود المركّب من روحٍ وبدنٍ، فصار ذا معنى في نفسه، وإن قُطع عن الإضافة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ..﴾ الأعراف:١٨٩، أي من شخصٍ إنسانيٍّ واحد.

وقال: ﴿.. مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ..﴾ المائدة:٣٢، أي مَن قتل إنساناً ومن أحيا إنساناً.

وقد اجتمع المعنيان في قوله تعالى: ﴿..كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ..﴾ النحل:١١١، فالنفس الأولى بالمعنى الثاني، والثانية بالمعنى الأوّل.

ثمّ استعملوها في الروح الإنساني؛ لما أنّ الحياة والعلم والقدرة التي بها قوام الإنسان قائمةٌ بها ومنه، قال تعالى: ﴿.. أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ..﴾ الأنعام:٩٣.

ولم يطّرد هذان الإطلاقان - أعني الثاني والثالث - في غير الإنسان، كالنبات وسائر الحيوان إلّا بحسب الاصطلاح العلميّ... نعم ربّما سُمّي الدم نفساً لأنّ للحياة توقّفاً عليها، ومنه النفس السائلة.

وكذا لا يطلق النفس في اللّغة بأحد الإطلاقين الثاني والثالث على المَلَك والجنّ... وهذا ما يتحصّل من معنى النفس بحسب عرف اللغة.

وأمّا الموت، فهو فقد الحياة وآثارها من الشعور والإرادة عمّا من شأنه أن يتّصف بها... وإمّا أنّه مفارقة النفس للبدن بانقطاع تعلّقها التدبيري كما تعرّفه الأبحاث العقليّة، أو أنّه الانتقال من دارٍ إلى دارٍ كما في الحديث النبويّ، فهو معنى كشف عنه العقل أو النقل غير ما استقرّ عليه الاستعمال.

ومن المعلوم أنّ الموت بالمعنى الذي ذُكر، إنّما يتّصف به الإنسان المُركّب من الروح والبدن باعتبار بدنه، فهو الذي يتّصف بفقدان الحياة بعد وجدانه، وأمّا الروح فلم يرد في كلامه تعالى ما ينطق باتّصافه بالموت... وأما قوله تعالى: ﴿.. كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ..﴾ القصص:٨٨، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ..﴾ الزمر:٦٨... فالهلاكُ والصَّعق غير الموت، وإن انطبقا عليه أحياناً.

فقد تبيّن ممّا قدمناه:

أوّلاً: أنّ المراد بالنفس في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ..﴾ الإنسان - وهو الاستعمال الثاني من استعمالاتها الثلاث - دون الروح الإنسانيّ إذ لم يعهد نسبة الموت إلى الروح في كلامه تعالى حتى تُحمل عليه.

وثانياً: أنّ الآية إنّما تعمّ الإنسان لا غير، كالملك والجنّ وسائر الحيوان، وإن كان بعضها ممّا يتّصف بالموت كالجنّ والحيوان، ومن القرينة على اختصاص الآية بالإنسان، قوله قبله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ..﴾ الأنبياء:٣٤، وقوله بعده: ﴿..وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ..﴾ الأنبياء:٣٥.

حِكَم

خُلْفُ الوعدِ ثُلُث النِّفاق

من عيون الحِكم والمواعظ المرويّة عن النبيّ الأعظم، قوله صلّى الله عليه وآله:

* «ما نُهيتُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ عِبادَةِ الأَوْثانِ كَما نُهيتُ عَنْ مُلاحاةِ* الرِّجالِ».
* «يَكْفيكُمْ مِنَ المَوْعِظَةِ ذِكْرُ المَوْتِ».
* «الجُلوسُ في المَسْجِدِ وَانْتِظارُ الصَّلاةِ عِبادَةٌ ما لَمْ يُحْدِثْ.

قيلَ: وَما يُحْدِثُ؟ قالَ صلّى الله عليه وآله: الاغْتِياب».

* «عَلَيْكَ بِالجَماعَةِ، فَإِنَّ الذِّئْبَ يَأْخُذُ القاصِيَةَ».
* «.. كَيْفَ تَكونُ مُتَّقِياً وَالنّاسُ يَتَّقونَ أَذاكَ؟».

* «ثَلاثٌ تَخْرُقُ الحُجُبَ وَتَنْتَهي إِلى ما بَيْنَ يَدَيِ اللهِ: صَريرُ أَقْلامِ العُلَماءِ، وَوَطْءُ أَقْدامِ المُجاهِدينَ، وَصَوْتُ مَغازِلِ المُحْصَناتِ».
* «النّاسُ جَواسيسُ العُيوبِ، فَاحْذَروهُمْ».
* «إِذا مُدِحَ الفاجِرُ، اهْتَزَّ العَرْشُ وَغَضِبَ الرَّبُّ».
* «احْثُوا في وَجْهِ المَدّاحينَ التُّرابَ».
* «راحَةُ الإِنْسانِ في حَبْسِ اللِّسانِ».
* «خُلْفُ الوَعْدِ ثُلُثُ النِّفاقِ».
* «ثَلاثٌ تُقْسِي القَلْبَ: اسْتِماعُ اللَّهْوِ، وَطَلَبُ الصَّيْدِ، وَإِتْيانُ بابِ السُّلْطانِ».
* «ساعَةٌ في خِدْمَةِ البَيْتِ، خَيْرٌ مِنْ عِبادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ».

(السيّد الأمين، أعيان الشيعة)

* المُلاحاة: المجادلة والمِراء

لغة

علم

لِجَذْرِ (ع ل م) معانٍ مُتَعَدِّدَةٌ، من ذَلِكَ:

الْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ؛ ومن صفاتِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، **العَلِيمُ والعالِمُ والعَلاَّمُ**؛ قالَ اللهُ، تعالى: ﴿..وهو الخَلاَّقُ العَلِيمُ﴾، وقال: ﴿..عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادةِ..﴾، وقال: ﴿..عَلاَّمُ الغُيوب﴾، فهو اللهُ العالِمُ بما كان وما يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ، ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْلَ أنْ يَكونَ، ولا يَخْفى عَلَيْهِ خافِيَةٌ في الأَرْضِ وَلا في السَّماءِ، سُبْحانَهُ وَتَعالى، أَحاطَ عِلْمُهُ بِجَميعِ الأَشْياءِ عَلى أَتَمِّ الإِمْكانِ.

وعَلِيمٌ: فَعِيلٌ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبالَغَةِ، وَيَجوزُ أَنْ يُقالُ للإِنْسانِ الّذي عَلَّمه اللهُ عِلْماً مِنَ العُلوم: عَلِيمٌ، كَما قالَ يوسُفُ عليه السلام للمَلِكِ: ﴿..اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾.

وَالْعَالَمُ، بفتح اللّام، سُمِّيَ لِاجْتِمَاعِهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قَالُوا: الْخَلَائِقُ أَجْمَعُونَ.

وَالْعَلَامَةُ، يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً؛ وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ.

والمَعْلَمُ: ما جُعِلَ عَلامةً وعَلَماً للطُّرُق والحدود وغيرها.

وَالْعَلَمُ: الْجَبَلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ مَعْلَمًا: خِلَافُ الْمَجْهَلِ. وَجَمْعُ الْعَلَمِ أَعْلَامٌ أَيْضًا؛ وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾. الأَعْلامُ: الجبال.

والعَلْماءُ، بِفَتْحِ العَيْنِ: مِنْ أَسْماءِ الدُّروعِ. **والعَيْلَمُ**: البِئْرُ الكَثيرَةُ الماءِ. **والعُلامُ**، بضمّ العين: الباشِقُ. **والعُلامِيُّ**: الرَّجُلُ الخَفيفُ الذَّكِيُّ مأخوذٌ مِنَ العُلام.

(لسان العرب؛ تاج العروس)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ

.. نَظَرَ التُّيوسِ إلى شِفارِ الجازِرِ

قال ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة): «ومن كتاب (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، تأليف الشيخ الإمام الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي، قال: حُكِيَ عن عبد الله بن عبّاس، وكان سعيد بن جُبير يقوده بعد أن كُفَّ بصره، فمرّ على ضفّة زمزم، فإذا بقومٍ من أهل الشام يسبّون عليّاً عليه السلام فسمعهم عبدُ الله بن عباس، فقال لسعيد: رُدَّني إليهم... فرَدَّه.

فوقف عليهم، وقال: أيّكم السابُّ لله تعالى؟

فقالوا: سبحان الله! ما فينا أحدٌ سبَّ الله.

فقال: أيّكم السابُّ لرسوله؟

فقالوا: سبحان الله! ما فينا أحدٌ سبَّ رسولَ الله.

قال: فأيّكم السابُّ لعليّ بن أبي طالب؟

فقالوا: أمّا هذا فقد كان منه شيء.

فقال: أَشهدُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ممّا سمعَتْه أُذناي، ووعاه قلبي، سمعتُه يقول لعليّ بن أبي طالب: «**يا عليُّ، مَن سَبَّكَ فقَد سَبَّني، ومَن سَبَّني فقد سَبَّ الله، ومَن سَبَّ الله فَقَد أَكَبَّه الله على مِنْخَرَيه في النّار**».

ثمّ تولّى عنهم، وقال: يا بنيّ، ماذا رأيتهم صنعوا؟

قال: فقلتُ له: يا أبتي:

نَظَروا إليكَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّة نَظَرَ التُّيوسِ إلى شِفارِ الجَازِرِ

فقال: زدني فداك أبي وأُمّي، فقلت:

خُزْرَ الحواجبِ مُنْكِسِي أذقانِهم نَظَرَ الذَّليلِ إلى العزيزِ القاهرِ

فقال: زِدني فداك أبي وأُمّي.

فقلت: ليس عندي مزيد.

فقال: عندي المزيد:

أحياؤهُم عارٌ على أمواتِهم والمَيّتونَ مَسَبَّةٌ للغَابِرِ».

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

قرية النّجاشيّ

قريةُ النّجاشيّ، نسبةً إلى الملك النّجاشيّ، أو أَصْحِمة بن أبحر، الذي حكم أرض الحبشة في الفترة بين عامي ٦١٠ و٦٣٠م، والذي وصفَه رسول الله صلّى الله عليه وآله بالمَلِك العادل، وقال: «**لا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ**».

قرية النّجاشيّ، الواقعة حالياً قرب مدينة ميكيلِه عاصمة إقليم تجراي، أو تيغراي، شمالي إثيوبيا، كانت أوّل موضعٍ في القارة السمراء يدخله الإسلام، حينما أمر النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، في السنة الخامسة من البعثة (٦١٥ ميلادية)، جماعةً من المسلمين بالهجرة إلى أرض الحبشة، بعد أن اشتدّ حصار المشركين عليهم، وبلغ أذى قريش حدّ القتل وسفك الدماء، فخرجت الدفعة الأولى من المهاجرين وأميرُهم جعفر بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وكانت الحبشة تُطلَق، آنذاك، على المنطقة الواقعة شمال شرقي أفريقيا، وتشمل كلّاً من إريتريا، والصومال، والسودان، وجيبوتي، وإثيوبيا حاليّاً، وأصبح الاسم اليوم قاصرًا على الأخيرة.

وعقب وصولهم إلى أرض الحبشة، استوطن المسلمون المهاجرون قريةَ النّجاشيّ، وبدأ الإسلام ينتشر فيها، وتفيد المصادر التاريخيّة بأنّ الملك النّجاشيّ، أسلم بعد أن تأثّر بالمسلمين المهاجرين، ودُفن جثمانه في هذه القرية، في العام التاسع للهجرة (تقريباً ٦٣٠ ميلاديّة).

في مدخل قرية النّجاشيّ، تنتصب مئذنة مسجد القرية كأنّها ترحّب بالزائرين، وقريباً منها تبرز القبّة الخضراء لضريح «الملك النّجاشيّ»؛ الرجل الذي خلّد التاريخ الإنسانيّ سيرته بعدله ومواقفه النبيلة.

(معاجم)

مولد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله

.. رسولٌ له قد سخَّر الكونَ ربُّه

شعر: السيّد رضا الهندي

شاعرُ أهل البيت السيّد رضا الموسوي الهندي، النجفيّ المولد والمدفن (١٢٩٠ – ١٣٦٢ للهجرة)، من أشهر علماء النجف الأشرف وشعرائها، وهو صاحب القصيدة -الكوثرية- المعروفة في مدح الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ما يلي واحدةٌ من أروع قصائده الخالدة، في مولد نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله نوردها نقلاً عن ديوانه رحمه الله.

أرَى الكَـونَ أَضْـحى نُـورُهُ يَتَوَقَّـدُ ... لِأَمْـرٍ بِـهِ نِـيرانُ فـارِسَ تَخْمُـدُ
وإيـوانُ كِـسْرى انْشَـقَّ أَعـلاهُ مُؤْذِنـاً ... بِـأَنَّ بِنَـاءَ الدِّيـنِ عادَ يُشَـيَّدُ
أَرَى أَنَّ أُمَّ الـشِّرْكِ أَضْحَـتْ عَقِيمَـةً ... فَهَـلْ حَـانَ مِـن خَـيْرِ النَّبِيّينَ مَـوْلِدُ؟
نَعَـم، كادَ يَسْـتَوْلِي الضَّـلالُ عَلى الـوَرَى ... فَأَقْبَـلَ يَهْـدِي العالَمِـينَ مُحَمَّـدُ
نَـبِيٌّ بَـراهُ اللهُ نُـوراً بِعَرشِـهِ ... ومَـا كانَ شَيءٌ في الخَلِيقَـةِ يُوجَـدُ
وَأَوْدَعَـهُ مِـنْ بَعـدُ في صُلْـبِ آدَمٍ ... لِيَسْتَرْشِـدَ الضُّـلَّالُ فِيـهِ ويَهْتَـدُوا
وَلَـوْ لَـمْ يَكُـنْ في صُلْـبِ آدَمَ مُـودَعاً ... لَمَـا قـالَ قِدْمـاً لِلمَلائِكَةِ: اسْـجُدُوا
لَهُ الصَّـدْرُ بَـيْنَ الأَنبِيـاءِ وَقَبلَهُـم ... عَلَى رَأسِـهِ تَـاجُ النُّبُـوَّةِ يُعْقَـدُ
لَـئِنْ سَـبَقُوهُ بِالمَـجِيءِ فَإِنَّمَـا ... أَتـوا لِيَبُثُّـوا أَمْـرَهُ ويُمَهِّـدُوا
رَسُـولٌ لَهُ قَـد سَـخَّرَ الكَـوْنَ رَبُّـهُ ... وَأَيَّـدَهُ فَهُـوَ الرَّسُـولُ المُؤَيَّـدُ
وَوَحَّـدَهُ بِالعِـزِّ بَـينَ عِبـادِهِ ... لِيَجـرُوا على مِنْهاجِـهِ ويُوَحِّـدُوا
وقـارَنَ مـا بَـيْنَ اسـمِهِ واسـمِ أَحمَدٍ ... فَجاحِـدُه، لا شـكَّ، للهِ يَجْحَـدُ
وَمَـنْ كانَ بِالتَّوحِيـدِ للهِ شـاهِداً ... فَـذاكَ لِطَـهَ بِالرِّسـالَةِ يَشْـهَدُ
وَلَـوْلاهُ مَـا قُلْنَـا ولا قَـالَ قائِـلٌ ... لِمالِـكِ يَـومِ الدِّيـنِ: إِيَّـاكَ نَعْبُـدُ
ولا أَصبَحَـتْ أَوْثانُهُـم وَهِيَ الّـتي ... لَهـا سَـجَدوا، تَهوي خُشُـوعاً وتَسـجدُ
لِآمنـةَ البُـشرى مَـدَى الدَّهـرِ إِذْ غَدَتْ ... وفِي حِجْرِهـا خَـيْرُ النَّبِيِّـينَ يُـولَدُ
بِـهِ بَـشَّرَ الإِنجيـلُ والصُّحـفُ قَبْلَـهُ ... وَإِنْ حَـاوَلَ الإِخْفَـاءَ لِلحَـقِّ مُلْحِـدُ
(بِسـينَا) دَعَا مُـوسى و(سـاعيرُ) مَبعثٌ ... لِعيـسى وَمِـن (فـارانَ) جـاءَ مُحَمَّـدُ
فَسَـلْ سِـفْرَ شَـعْيَا مَـا هِتافُهُـمُ الّذِي ... بِـهِ أُمِـرُوا أَنْ يَهْتِفُـوا وَيُمَجِّـدُوا
وَمَـنْ وَعَـدَ الرّحمَـنُ مُـوسَى بِبَعْثِـهِ ... وَهَيْهـاتَ للرَّحمَـنِ يُخْلَـفُ مَوْعِـدُ
وَسَـلْ مَنْ عَـنَى عِيـسى المَسـيحُ بِقَوْلِهِ ... (سَـيَنْزِلُ) نَحْـوَ الـوَرَى حِـينَ أُصْعَـدُ
لَعمـرُكَ إِنَّ الحَـقَّ أبيَـضُ نَاصِـعٌ ... ولَكِنَّمـا حَـظُّ المُعانِـدِ أَسْـوَدُ
أَيَخلُـدُ نَحْـوَ الأَرْضِ مُتَّبِـعُ الهَـوَى ... وعَمَّـا قَلِيـلٍ في جَهَنَّـمَ يَخْلُـدُ
وَلَـوْلا الهَـوَى المُغْـوِي لَمَا مَـالَ عاقِلٌ ... عَنِ الحَـقِّ يَوماً، كَيـفَ والعَقلُ مُرشِـدُ؟...
عَلَيـكَ سَـلامُ اللهِ يـا خَـيْرَ مُرْسَـلٍ ... إِلَيـهِ حَدِيـثُ العِـزِّ والمَجْـدِ يُسْـنَدُ
حَبـاكَ إِلَهُ العَـرْشِ مِنْـهُ بِمُعْجِـزٍ ... تَبِيـدُ اللَّيـالِي وَهُـوَ بَـاقٍ مُؤَبَّـدُ
دَعَـوْتَ قُريشـاً أَنْ يَجِيئُـوا بِمِثْلِـهِ ... فَمَـا نَطَقُـوا والصَّمْـتُ بالـعَيِّ يَشْـهَدُ
وكَـمْ قَـدْ وَعَاهُ مِنْهُـمُ ذُو بَلاغَـةٍ ... فَأَصْبَـحَ مَبْهُوتـاً يَقـومُ وَيَقعـدُ
وَجِئْـتَ إِلى أَهْـلِ الحِـجَى بِشَرِيعَـةٍ ... صَفَـا لَهُـم مِـن مائِها العَـذْبِ مَـوْرِدُ
شَرِيعَـةُ حَـقٍّ إِنْ تَقـادَمَ عَهْدُهـا ... فَمَـا زالَ فِينـا حُسْـنُها يَتَجَـدَّدُ
عَلَيـكَ سَـلامُ اللهِ مَـا قَـامَ عابِـدٌ ... بِجُنْـحِ الدُّجَى يَدْعُـو ومَـا دامَ معبـدُ

إصدارات عربية

الكتاب: المدخل لدراسة السيرة النبويّة المباركة

المؤلف: العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي

الناشر: «دار المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّة»، بيروت ٢٠١٦م

عن «دار المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّة» في بيروت، صدر كتاب (المدخل لدراسة السيرة النبويّة المباركة) للعلّامة المحقّق السيّد جعفر مرتضى العامليّ، في طبعته الأولى ١٤٣٧ هجريّة.

جاء في تقديم المؤلّف: «واضحٌ أنّ البداية الطبيعيّة لتاريخ الإسلام وأعظم ما فيه هو سيرة سيّد المرسلين محمّد صلّى الله عليه وآله الطاهرين، فلا بدّ من البدء بها ولو ببحث قضايا وأحداث رئيسيّة فيها».

ويخلص المؤلّف في نهاية الكتاب إلى تقرير ضوابط لمعرفة السيرة الصحيحة وللبحث العلمي، منها: دراسة حال الناقلين - التزام النهج البياني الصحيح - الانسجام مع الأطروحة والنهج - الشخصيّة في خصائصها ومميزاتها - عدم التناقض بين النصوص - أن لا يخالف الواقع المحسوس - أن لا يخالف البديهيّات - أن لا يخالف الحقائق الثابتة.

الكتاب: رسالة الأربعين الهاشميّة

تأليف: نُصرتْ أمين الأصفهانيّة

الناشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١٦م

عن «دار المعارف الحكميّة» في بيروت صدر كتاب (رسالة الأربعين الهاشميّة في شرح جملة من الأحاديث الواردة في العلوم الدينيّة)، للسيّدة المجتهدة نصرت أمين (ت:١٩٨٣م)، وهو كتاب جامع لأربعين حديثاً وارداً عن أهل بيت العصمة، اختارتها المصنّفة بعناية، وقدّمت بين يدي كلّ واحدٍ منها شرحاً تفصيليّاً وقفت فيه على دقائق النكات المتضمَّنة في الحديث.

يحوي الكتاب ترجمة للمؤلّفة، يليها إجازات العلماء للمصنّفة برواية الحديث عنهم، ثمّ إجازتها لبعض العلماء بهذا الخصوص.

وممّا جاء في تقديمها للكتاب: «لمّا وقفتُ على الأحاديث المروية المتواترة معنًى عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، الناطقة بأنّه (**مَنْ حَفِظَ عَلى أُمَّتي أَرْبَعينَ حَديثاً بَعَثَهُ اللهُ فَقيهاً عالِماً**)، أحببت تأليف كتاب مشتمل على أربعين حديثاً من طرق أهل بيت النبوّة والولاية... تأسّياً بالسَّلف من العلماء العاملين».

الكتاب: الرحمة الواسعة.

إعداد: «مركز حفظ ونشر التراث»

الناشر: «مركز حفظ ونشر التراث»، قمّ المقدّسة ٢٠١٦م.

إصدار جديد يتضمّن كلمات وإرشادات شيخ الفقهاء العارفين الشيخ محمّد تقي البهجة قدّس سرّه، فيما يتعلّق بنهضة سيّد الشهداء عليه السلام، وآداب العلاقة القلبيّة به عليه السلام.

يقع الكتاب في أقسام ثلاثة:

الأول: نبذة من سيرة الشيخ البهجة في علاقته بسيّد الشهداء عليه السلام.

الثاني: مختارات من بيانات سماحته الشفهيّة والمكتوبة.

الثالث: الأسئلة والأجوبة.

من عناوين فصول الكتاب والتي سمّيت بـ«المنازل»: شوق الزّيارة - إشارات في ما يتعلّق بمحبّة أهل البيت عليهم السلام ومودّتهم -خصائص أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام - خباثة أعداء سيّد الشهداء وشقاوتهم - دروس وعِبر عاشوراء - فضائل سيّد الشهداء عليه السلام وكراماته - آداب زيارة سيّد الشهداء عليه السلام وفضائلها - في ما يتعلّق بمجالس سيّد الشهداء عليه السلام - مقتضيات المنابر الحسينيّة.

الكتاب: رياضت در عُرف عرفان

(الرياضة أو المجاهدة في اصطلاح علم العرفان)

إعداد: الشيخ حسن رمضاني خراساني

الناشر: «آيت إشراق»، قمّ المقدّسة ٢٠٠٩م

يتضمّن هذا الكتاب الصادر باللغة الفارسية، (رياضت در عرف عرفان)، نصوص أربعين حلقة إذاعية أسبوعية قدّمها أستاذ الفلسفة والعرفان في الحوزة العلميّة، الشيخ حسن رمضاني خراساني عبر أثير «صوت المعارف» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

تدور هذه الحلقات على موضوع «الرياضة» في اصطلاح العرفاء، وهي مستوحاة – كما يقول معدّها وهو من تلامذة العلامة الشيخ حسن زاده آملي – من كتاب (منازل السائرين) للعارف الشيخ عبد الله الأنصاري. (ت: ٤٨١ للهجرة)

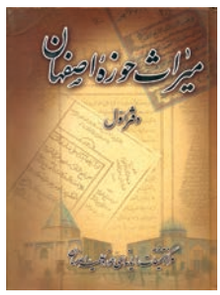

الكتاب: ميراث حوزه علميه اصفهان

(تراث الحوزة العلمية في أصفهان)

إعداد: أحمد سجّادي؛ رحيم قاسمي؛ محمد جواد نور محمّدي

الناشر: «مركز تحقيقات الحوزة»، أصفهان ٢٠٠٤ – ٢٠١٥م

خلال ما يزيد على عشرة أعوام صدر عن مركز التحقيقات التابع للحوزة العلمية في أصفهان اثنا عشر مجلّداً حوت مجموعة من أهم النصوص والرسائل التي أعدّها علماء وفقهاء متقدّمون من أعلام هذه الحوزة، والتي سبقت حوزة قمّ المقدّسة من حيث التأسيس والنشأة.

صدر المجلّد الأول من هذه المجموعة بمناسبة مرور ٣١٥ عاماً على وفاة مؤلف موسوعة (بحار الأنوار) العلامة محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هجرية)، وهو من أبرز أعلام الحوزة العلمية في أصفهان.

ومن العلماء الذين وردت نصوص عددٍ من رسائلهم ضمن هذه المجموعة: صاحب (كشف اللّثام) الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهاني، المعروف بالفاضل الهندي (ت:١١٣٧ هجرية)؛ العلامة المحقّق محمّد إسماعيل الخواجوئي (ت: ١١٧٣ هجرية)؛ السيد محمد باقر شَفْتي؛ وابنه السيد أسد الله (ت: ١٢٦٠؛ ١٢٩٠ هجرية)؛ العلامة أبو المعالي الكلباسي (ت: ١٣١٥ هجرية)، وغيرهم.

يُشار إلى أن النصوص صدرت محقّقة وباللغتين الفارسية والعربية، وبعضها يُنشر لأول مرّة.

الكتاب: سرّ سلوك

(ترجمه وشرح رسالة الولاية)

إعداد: د. محمّد جواد رودكر

الناشر: «آيت إشراق»، قمّ ٢٠٠٧م

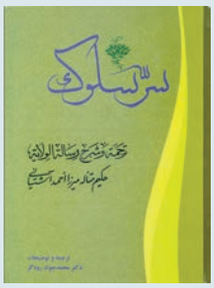

هذا الكتاب عبارة عن شرح وتحقيق وترجمة من العربية إلى الفارسية لواحدة من رسائل الفقيه والحكيم المتألّه الميرزا الشيخ أحمد الآشتياني (١٨٨٢ – ١٩٧٥م) الموسومة بـ(رسالة الولاية)، حيث يصطلح رحمه الله على (الولاية) – كما في مقدّمة رسالته – بأنها «حقيقة كليّة، وصِفة إلهيّة، وشأن من الشؤون الذاتية التي تقتضي الظهور.... ويظهر حكمها في جميع الأشياء...».

ويشير الميرزا الآشتياني أيضاً إلى أنّ متن الرسالة مأخوذٌ «من كلمات المنتسبين إلى العرفان، ومؤلّفة ممّا ساقوه في هذا المقام...».

«هدى القرآن»

(١٩)

عن «جمعيّة القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد» في بيروت، صدر العدد التاسع عشر من مجلّة «هدى القرآن»، وهي تُعنى بالثّقافة القرآنيّة.

من مواضيع الإصدار الجديد:

- **القرآن والقادة**: «أُنسُ الإمام الخميني قدّس سرّه بالقرآن، وإقباله على تلاوته».
- **التفسير والبيان**: «الامتحانات الإلهيّة».
- **علوم قرآنيّة**: «أدلّة عدم التحريف».
- **الأخلاق في القرآن**: «دوام التوبة ومراتبها».
- **القرآن في (نهج البلاغة)**: «عبادة الله وطاعته بقرآنٍ قد بيّنه وأحكمَه».

«الاستغراب»

(٥)

صدر حديثاً «عن المركز الإسلاميّ للدراسات الإستراتيجيّة» العدد الخامس من «الاستغراب»، وهي فصليّة فكريّة تُعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفيّاً ونقديّاً.

من موضوعات العدد الجديد، نقرأ: الافتتاحيّة بقلم مدير التحرير المركزي الأستاذ محمود حيدر بعنوان: «الفيلسوف الحائر في الحضرة».

وفي الملّف الذي جاء تحت عنوان: «مارتن هايدغر، فيلسوف الحضرة»، نقرأ:

- «بين ملّا صدرا وهايدغر»، لمحمّد رضا أسدي.
- «الوجود بين الوجوديّة وأصالة الوجود»، بقلم حميد رضا آيّة اللّهي.

«نور الإسلام»

(٢٠١-٢٠٢)

صدر عدد مزدوج من السنة الثامنة عشرة من مجلّة «نور الإسلام»، التي تصدر في بيروت عن «مؤسّسة الإمام الحسين عليه السلام الثقافيّة»، وذلك باللغتين العربيّة والإنكليزيّة.

تضمّن هذا العدد استطلاعاً مصوّراً حول المسلمين في الدانمارك.

ومقالات عديدة، أبرزها:

- «مضامين الجهاد والسلام في فكر النهضة الحسينيّة»، د. طلال علامة.
- «ديك الجنّ الحمصيّ يرثي الإمام الحسين عليه السلام»، د. يحيى الشامي.
- «مسلم بن عقيل في الكوفة»، علي محمّد علي دخيل.

بالإضافة إلى عدد من المقالات والزوايا التربويّة والأدبيّة والعلميّة وشؤون أخبار المسلمين في العالم.

«نجاة»

(٤٢)

عن «جامعة المصطفى ﷺ العالميّة» صدر العدد الجديد من مجلّة «نجاة»، وهي شهريّة مُتخصّصة في شؤون المرأة والمجتمع.

ملف العدد جاء تحت عنوان: «دور الأب في تربية الأسرة»، ومما جاء فيه:

- «ولدك هو نفسك – قراءة في كلام سيّد الساجدين عليه السلام»، لسماحة الشيخ نعيم قاسم.
- «مقوّمات الدور التربويّ للأب في القرآن والسنّة»، للشيخ محمّد حسن زراقط.
- «أهميّة دور الأب في التربيّة»، للدكتور يوسف أبو خليل.

ومن المقالات الأخرى في هذا الإصدار:

- «قراءة في الفوارق الفقهيّة»، للشيخ محمّد شقير.
- «المصائب الموقِظة»، للشيخ إبراهيم حسن.

اعتصِموا بِحَبْلِ التَّوحيد

يا مسلمي العالم، المؤمنين بحقيقة الإسلام! انهضوا، واجتمعوا تحت لواء التوحيد وفي ظلّ تعاليم الإسلام، واقطعوا الأيدي الخائنة للقوى الكبرى عن بلدانكم وخزائنكم الطائلة، وأعيدوا مجد الإسلام، وكفّوا عن الاختلافات والأهواء النفسية، فأنتم تملكون كلّ شيء.

اعتمدوا على ثقافة الإسلام، وحاربوا الغرب والتغرّب، وَقِفوا على أقدامكم، وهاجموا أنصاف المثقّفين الذائبين في الغرب أو الشرق، واستعيدوا هويّتكم، فأنصاف المثقّفين المأجورين أنزلوا المآسي بشعوبهم وبلدانهم، فإنْ لم تتّحدوا ولم تتمسّكوا بدقّة بالإسلام الصحيح، فسينزل بكم مثل الذي نزل بكم حتى الآن....

واعلموا أنّ قدراتكم المعنوية تفوق كلّ القدرات، وبعددكم البالغ مليار إنسان، وبما تملكونه من خزائن طائلة، قادرون على تحطيم جميع القدرات. انصروا اللهَ تعالى لكي يَنصُرَكم!

فليعلم الأخوة أهل السنّة في البلدان الإسلامية، أنّ العملاء المرتبطين بالقوى الشيطانية الكبرى لا يريدون خير الإسلام والمسلمين، وعلى المسلمين أن يتبرّأوا منهم، وأن يُعرِضوا عن دعاياتهم المنافقة.

إنّ الذين يدّعون الإسلام، ويسعون من أجل زرع الفُرقة والتنازع، لم يتعرّفوا إلى ذلك الإسلام الذي كتابُه القرآن، وقِبلتُه الكعبة...

إن الذين آمنوا بالإسلام إنّما هم الذين يقبلون القرآن ومحتواه الذي يقول ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..﴾ الحجرات:١٠، فيلتزمون بكلّ ما تقتضيه الأخوّة. تقتضي الأخوّة أن يتأثّر جميع الإخوان أينما كانوا إذا ألمّتْ بأحدهم مشكلة، وأن يفرحوا جميعاً لفرحه.

إنّهم يحاولون عبثاً زرع الفُرقة. إنّ المسلمين أُخْوة في ما بينهم ولا يتفرّقون من خلال الإعلام السيئ لبعض العناصر الفاسدة.... جميع طوائف المسلمين تواجه اليوم قوًى شيطانية تريد اقتلاع جذور الإسلام. هذه القوى التي أدركت أنّ الذي يهدّدها هو الإسلام، ووحدة الشعوب الإسلامية. على جميع المسلمين في كلّ بلدان العالم أن يتّحدوا اليوم في ما بينهم، لا أن تقف طائفة هنا وتدعو إلى نفسها، وتقف طائفة أخرى في مكان آخر وتدعو إلى نفسها أيضاً.